کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

کتاب کشف الاسرار الایمانیه و
هتک الاستار الخطامیه
مؤلف ضیاء الدین سعود بن محمد شیرازی
جلد (۲۴۲) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی

شماره ثبت کتاب
۳۰۹۴۹

۱۲۹۵

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۲۴۲

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی

کتاب کشف الاسرار الایمانیه و
هتک الاستار الحطامیه
مؤلف ضیاء الدین مسعود بن محمد شیرازی
جلد (۲۳۲) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی

شماره ثبت کتاب
۳۵۹۴۹
۴۶۳۱

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
خطی اهدائی
۲۳۲

۱۶۹۵۰
۱۲
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب کشف الاسرار الایمانیه و
هتک الاستار الحطامیه
مؤلف ضیاء الدین مسعود بن محمود شیرازی
جلد (۲۳۲) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۵۹۴۹
۴۶۳۱
خطی اهدائی
۲۳۲
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

۲۳۳ ۰/۵

خطی اهد
۲

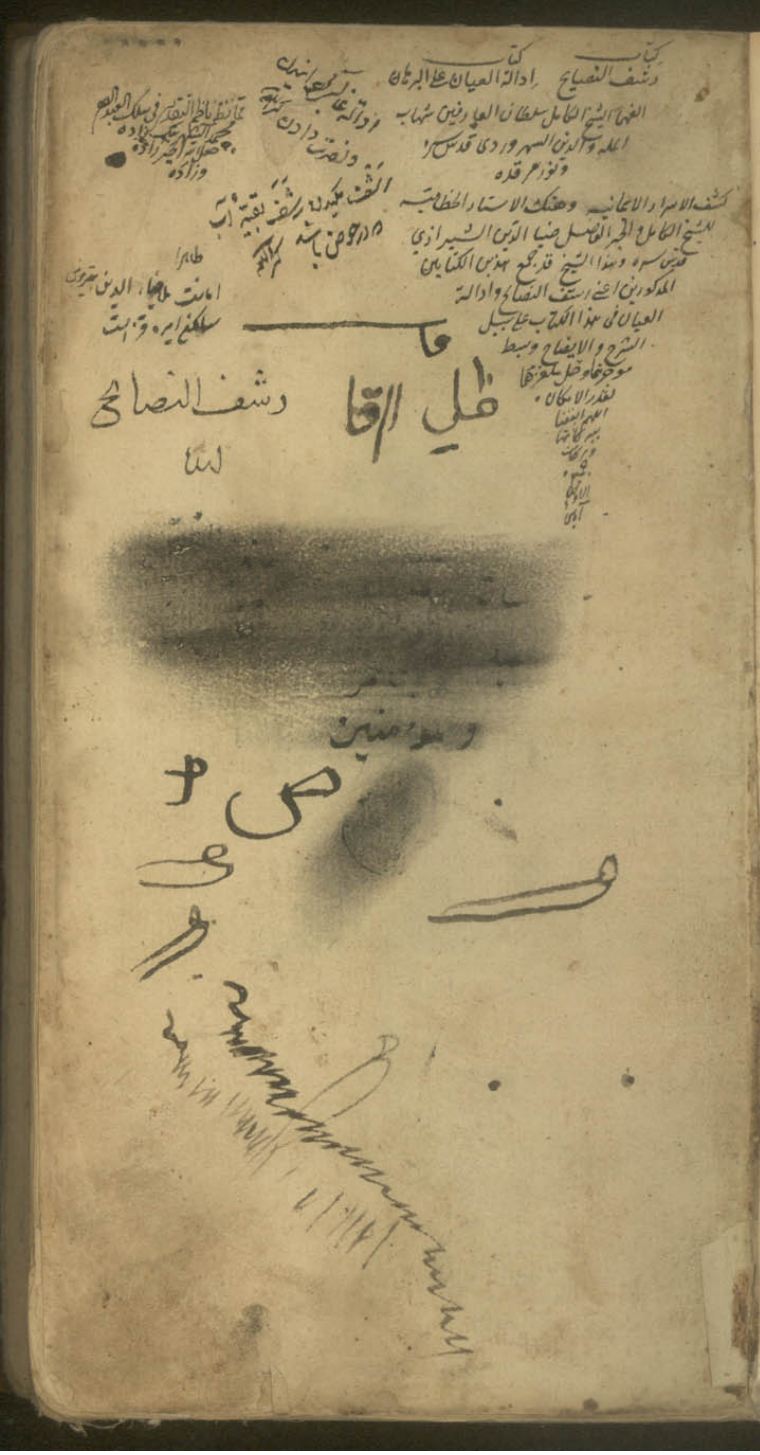

كشف الاسرار في آداب التصوف

كشف الاسرار كاينيه وهتك الاستار الخفايه

للسهروردي المقتول

كتبخانه مجلس شوراى ملى

الفواد ق بتوحيده وتجريده الافلاك في الغيرات
وشهد بلطيفته تعاقب الحركات والسكنات
الجبال الرواسي الراسيات الشامخات
البحار الزاخرات والرياح العاصفات
المتغيرات والذرات والصفات
والثوى السائلة يافواه الينابيع والقرى
الحالية بازهار الربيع والاركان الابسة ملابس
الاكوان والابدان المختلفة في عجايب الالوان
والارواح الساطعة في اشباح الاجسام والعروق

المشفوعة بالاعصاب والعظام والدم مختلطا
بسائر الامشاج والطبايع حال كونها في الاختلاط
والامتزاج على لسان كل مخلوق شهادة بحمده
وفي خلق كل حي اشارة ميثاقه وعهده وفي جبلة
كل موجود دلايلة وجوده وان من شيء الا يسبح بحمده
والحمد لله الذي زين العالم الاعلى باجناس الجواهر
القدسية وانواع الطرايف والطوايف
العلوية النورانية وجعلها ارواحا مطهرة
عن ادناس الاجساد مبرأة عن علايق عالم الكون
والفساد تحملون العرش العظيم على كواهلهم ويواظبون
على التسبيح والتحميد في محافلهم ومنازلهم فهم من
العهد الاول سامعون مطيعون خافون
ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون غير قوافي
بحار الوحدانية ولازموا عتبات الجلال
الالهية ولم يتلطخوا باوضار التراكيب الحاصلة
في الاجساد البشرية والحمد لله الذي ارسل محمدا
صلى الله عليه وسلم حتى سلك بنا في الهدى جددا
وهيأ لنا من امرنا رشدا واورد نا نهج السبيل
ونحن عنها عموز وصدرنا واضح الدليل ونحن في

جعلنا متوغلا وزاجرا لله الذى جعل اصحابه هداة
الخق ورعاة الخلق واسعة فى الدين وازمة للمسلمين
وخصنا بالتقديم والتعظيم ابا بكر الصديق الذى
كان لرسول الله نعم الرفيق والصديق وعمر بن الخطاب
الذى اتاه الله فى الدين فصل الخطاب وعثمان
بن عفان الذى كان مواظبا على تلاوة القران
وعلى بن ابى طالب الذى كان اله قرار يفضله مطلوبا
لكل طالب وسلم تسليما كثيرا وبعد فيتبين الله بالتقوى
وجمع له خيرات الاخرة والاولى ان الغنى الاكبر
والخير الكثير والكنز الذى لا يبيد معرفة الله
سبحانه وتعالى ثم المحكمة التى مرّ الله بها على ابدانه
واوليائه واصفيائه واحظ الوافر منها لعلماء
الدين وحكماء الاسلام وشيراز والحالة هذه
مدينة التسليم والسلام مستقر سرير الفقير الى الله
ابى بكر بن سعد ناصر خليفة الله الملك العلام حيث اسمت
من سرير كلمة للبقاع دولة جعلت مستقر السدة
الشريفة السلغرية ومجمعا للحكم الشرعية والملة
الحنيفية فمدت فى اوج المجد الباذخ والعلاء
الشامخ رواقها وارتفعت بالسنة الالهى الموضع فيها

سبغا طبا فاشمل ممالك الاسلام واقاليمه وارفت
ظلها واكتنفهم العواطف السلغرية بعواطف فضلها
وعدلها فحنت الجوار اعنابها ارواح العلماء وشدو
اليها الرحال وحطوا بفنا وفضلها امتعة الآمال
واثر المقام فى افنا شرفها الزهاد والعباد واهل
الجد والاجتهاد من اهل العلم والعمل فتم بذلك
فضلهم وكمل بعد توفر اقسام الدين من العلم والعمل
تزينت ايضا واحالة هذه بنضارة بهجتها
وانيق منظرها من اقسام الحظوظ العاجلة من
الامن والدعة والرفق والسعة وتميزت على
ساير البلدان بكونها مصدقة قول القايل من
لم ير شيراز فما راى الدنيا وما راى الناس وقول
الاخر الدنيا كلها بادية وحاضرتها شيراز
وترسمت فى ايام الدولة الاتابكية الاعظم السلطان
المعظم مالك رقاب الامم مولى ملوك العالم مظفر
الدنيا والدين غياث الاسلام والمسلمين المخصوص
بعناية رب العالمين اللهم احفظه عن اعين
الانس والجن برسوم الديوان العزيز مجدها الله
التى هى تشريف رسوم ما بين الباقى والمنقرض

كلمة الاسلام في البلاد ازدادت في ايام دولته
رباع العلم والعلماء بهجة وسرورا وثروة وادنى
الفقراء والصالحين واهل العلم من بره وجعل
موافقه الحق من وظايف اسرايه ووزيره ومن
المشاهد والجوامع بالذكر وقراة القران
والمدارس والخوانك باختيار ارباب البيان
واصحاب العيان عامرا لاهل الدنيا بظاهره وسالك
اهل الاخرة بباطنه بغى ظاهر الملك على الاحكام
الشرعية واحكم باطن الملك المباني الحقيقية ازفد
الفتنة التي ايقظوها كما ايام الوبية و
احيا الاسلام والمسلمين بحيا ارايه العلية ومشا
اعوانه الزهية المرضية مقتديا فيها بالنبي
ونصرة للدين الاحمدي وهو ما روى ان النبي
عليه السلام شاور الانصار في غزوة الخندق
عند قلة عدد المسلمين وضيق حالهم وكثرة عدد
الكفار وضنك حالهم ان يصالحهم على شي من الحطام
فجزاه الله عن المسلمين خيرا ولا زال برد وحه القدسي
في ظلوف ذوب المعالمين يسير سيرا وتما استصوب
شيخ الاسلام شهاب الدين السهروردي قدس الله

روحه العزيز ان جعل ذكر بعلاذ وساكنيها اسعدهم الله
وخطبة كتاب رشف النصايح وكتاب ادالة
العيان على البرهان لما ان تصنيفه اقتديت
به وجعلت ذكر شيراز وساكنيها اسعدهم
الله في خطبة كتابي هذا طراز تزيينه وانت
ان كنت من المتدربين بعلوم الاحوال فامنعن
الراي وقل لي منصفا ايتنا فيما فعلنا احمد
ثم اعلم ان الذي دعاني الى تاليف هذا الكتاب
الموسوم بكشف اسرار الايمانية وهتك استار
الحطامية ان الشيخ صنف الكتابين وكان
جل مقصوده من تصنيفها تحقيق الحق من
مباحث الحكما وابطال الباطل منها واعلاء صواجيد
اصحاب العيان وادحاض علوم ارباب البرهان
حتى صرح في بعض مباحث الحكما بقوله لا باس
به عالم لجاوز والحد وبقوله ما يذكرونه ظلال
علوم ارباب العيان وبقوله نعترف لك ان
القمر خسوف لكون تحجب نور الشمس عن جرمه وان كسوف
الشمس لكون تحجب جرم القمر ايا ها فاهل الايمان
لا ينكرون ما دلت عليه البراهين الهندسية

وصرح ايضا في بعض مباحثهم بقوله يستحقون
ان يقاتلوهم بالسيف والسنان وقد اجمل
القول في الطرفين غاية الاجمال وذكر في المفاتيح
ما هو مقدوح فيها عند الحكما الموصوفين بالكمال
واضاف كر بعض المواجيد واضافه الى نفسه مع
انه موجود في مباحث الاوائل من ارباب النظر
وهو مقدوح فيها عند اجلة الحكما فلما رايت الامر
على ذلك ورايت نفسي مليئة بالقيام بتفصيلها
وكشف القناع عن وجه الحق فيها احببت ان
اولف هذا الكتاب وافصل فيه ما ذكرها الشيخ
في الابواب من المفاتيح واجامد تفصيلا يتميز
فيها القشور من اللباب واحققها تحقيقا لا
يشتبه فيها المعين بالسراب وان اقدم عليها
مقدمة فيها فصول مشتملة على مباحث العلماء
تنبيها واختمها بخاتمة فيها فصول جامعة
لاشارات الواصلين من الربانيين الحكماء تذييلا
والتكلان في جميع ذلك على مالك الناس واعوذ به من
شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس المقدمة

في بيان الفصول المشتملة على ما لا بد منه من متفرقات
كلمات العلما واشارات الاوائل من الحكما فصل
اعلم ان علوم العلما وحكمة الحكما المراد بقوله ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الذي الصدر
الاول الى يومنا هذا مقتبسة من مشكاة
النبوة فالمقتبسون هم المنقطعون الى الله
فاول المقتبسين من المنقطعين الى الله من جعل
اماما للمتقين وقدوة للموقنين وهم ارباب اليقين
المراد بقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
وكانوا بآياتنا يوقنون وقد روي انه عليه
السلام كان يعلمهم اليقين كما كان يعلمهم الاحكام
فخزائن اسرار القرآن والاحاديث موسسة
على اليقين فمن اصحاب اليقين من التحق ايمانه
بالمحسوس حتى كانهم يعبدون حاضرا لا غائبا
ومنهم من يرى اطلاع الله على ضمائرهم ويستحيون
منه حيا الرجل من عظيم يستحي منه فمن باشر
روح اليقين بكمال الاستعداد المراد بقوله
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فهو المجذوب
بجذبة الحق ومن قرع باب المجاهدة والمكابدة

ودرج مدارج التزكية والتخلية حتى ارتفع
الحجاب عن قلبه فهو السالك المراد بقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وبجمع الحالين
قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب فالمنقطعون الى الله في قديم الزمان كانوا
يسمونهم الحكماء وكانوا يسمون مشاخهم المعلمين
فانه ورد في المصنفات القديمة اليونانية
ان الحكمة تنتسب على اثحاء اما من معلميهم واما من
الموضع واما من العادة واما من نوع الحكمة
واما من تمام الحكمة واما من عرض خارج فالمنتسبون
في قديم الزمان الى المعلمين كالرفيعية في زماننا
تنسبهم الى الشيخ احد الرفيعي شيخ من شيوخ بلاد
واسط وكالحريرية تنسبهم الى الشيخ علي الحريري
شيخ من شيوخ الشام وكالجيدرية تنسبهم الى الشيخ
حيدر الزاوي قرية من قرى خراسان والمنسوبون
في قديم الزمان الى موضع كالمنسوبين في زماننا
الى عبادان جزيرة في بحر عمان بقرب البصرة
وكالمنسوبين الى جبل لبنان جبل من جبال بعلبك
بلد من بلاد الشام واما المنسوبون في قديم الزمان
الى العادة فكالجوالقية في زماننا فانهم جمعا

من المنقطعين الى الله في قديم الزمان كانوا يدورون في
الاسواق ويكلمون ويشهرون ويستهزؤن بالناس
بانكارهم على طلب الدنيا وينبهون في وجوه الناس
كالكلاب فسموهم كلبيين واما المنسوبون في قديم
الزمان الى نوع الحكمة فكالفيثاغورية في زماننا
فانهم جمعا في قديم الزمان لزموا انفسهم الصمت
والامساك واخفاء ما هم فيه من الاحوال السنية
فنسبوهم الى النوع المخصوص بهم من الحكمة
كما ان من هذا حاله في زماننا فالمشايخ يسمونهم
فلنادر يا ولي المنسوبون الى تمام الحكمة في قديم
وغايتها ولم يكونوا يعنون بها اللذة البهيمية
واللذة السبعية ولكن كانوا يعنون بها اللذة
العلم المراد بقوله من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ولذة الحكمة المرادة بقوله من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه ومن هذا حاله في زماننا
فالمشايخ يسمونهم صوفيا واما المنسوبون
في قديم الزمان الى عرض خارج فكالمنسوبين
في زماننا الى الدروزة وليس الدلوق فانهم جمعا

الشيخ الكامل في قديم الزمان فانهم جمعا في زماننا
من المنقطعين الى الله كما يسمون الذين تمام الحكمة

في قديم الزمان من المنقطعين الى الله جاهدوا
وكابدوا وبذلوا جهدهم في الافادة والاستفادة
وقنعوا من المأكول بالكسر ومن الملبوس بالخرق ومن
المسكن بالمقابر وكهوف الجبال والمساجد المهجورة
هربا من التعظيم فستوهم مشايخ نسبة لهم الى ما هم
فيه من الايثار كما ان اصحاب الدلوق في زماننا
هذا حالهم والسلام **فصل** اعلم ان المبتدعة
في كل زمان يزعمون ان مستند مذاهبهم الكلمات الالهية
والاحاديث النبوية الا ان الاعمال الشرعية التي هي
الاعمال القلبية والقالبية من الفرايض والسنن
والاداب اذا انضمت الى العلوم الشرعية
المقتضية لها وانطبق المجموع على المجموع كل حسبه
تحفظ صاحبه عن البدع قولا وفعلا واعتقادا
اما لو انفرد بالعلم دون العمل او انفرد بالعمل دون العلم
او ايا من صاحبه عن البدع اما قولا او فعلا واعتقادا
كالموجودين منهم في زماننا وفي كل زمان فالحشوية
لما لم يعلموا ما علموا من النصوص وقعوا في المذاهب
الفاسدة كالداودية والكرامية والمشبهة
ونحن نذكر منهم فرقا منهم هشام بن سالم الجواليقي

فان من مذهبه ان صورة الله هي صورة الادميين
الا ان اعضاءه وجوارحه ليست مركبة من اللحم
والعظم ومنهم هشام بن الحكم فان من مذهبه ان
الله تعالى جسم مقداره سبعة اذرع قال لان
السبعة اعدل المقادير ومنهم يونس بن عبد الرحمن
القمي فان من مذهبه ان نصف الفوقاني من
الله تعالى مجوف ونصفه التحتاني مصمت
ومنهم الشيطان الطاق فان من مذهبه ان الله
تعالى جالس على العرش والملايكة يحملون العرش
ثم اورد على نفسه وقال الملايكة وان كانوا ضعفاء
بالنسبة الى قدرة الله فالضعيف قد يحمل
القوي كما ان رجلي الديك يحملان بدنه مع ضعفهما
ومنهم داود الجواري فانه كان يجوز الحركة و
السكون على الله وكان يقول سلوني عن جميع
اعضاء الله الا اللحية والفرج تعالى الله عن
قول الظالمين علوا كبيرا واما الغلاة من الروافض
لما لم يخلصوا العمل لله ولم يعلموا بالنصوص واتبعوا
في الاعمال رأيهم وقعوا في المذاهب الفاسدة
والاقوال الفاحشة والاعمال الخبيثة منهم الغرابية

فان من مذهبهم ان الله تعالى ارسل جبريل الى علي
الا ان النبي عليه السلام كان صورته شديدة الشبه
بصورة علي فغلط جبريل في اداء الرسالة ومنهم
اصحاب الريش فان من مذهبهم ان جبريل كان
رسولا الى علي فخان في اداء الرسالة قصدا وهؤلاء
يسبون جبريل وقطعت السنتهم ومنهم الخطابية
فان من مذهبهم ان الله حل في بدن علي وبعد موت
علي حل في بدن اولاده ومنهم من يعتقد الهية
علي ومنهم من قال ان الله تعالى خلق روح علي
وخلق روح اولاده وفوض اليهم العالم فخلقوا
السموات والارضين تعالى الله عن قول الظالمين
علوا كبيرا وانما ذكرت هذا القدر من مذاهب
هؤلاء المبتدعة لتستدل بها على الباقي فان
ما من مذهب فاسد قبيح في القديم من الزمان
الا وقد وجد ذلك في مبتدعي زماننا واذا كان
هذا حال المبتدعة من امة محمد عليه السلام
والمدة اقل من الالف فكيف حال المبتدعة
من الامم الماضية والمدة قد زادت على الالف
او على اضعاف الالف فتامل الانسان ما اكفره

اللهم كلاية كلاية الوليد فصل
اعلم ان البراهمة اثبتوا النظر مطلقا ونفوا
التعليم حتى في معرفة المسايل الشرعية والشيعة
نفوا النظر مطلقا واثبتوا التعليم حتى في معرفة الله
تعالى والمسلمين من اهل السنة اثبتوا النظر في
كل مسلة يتوقف العلم بصحة السمع على العلم
بصحتها مثل العلم بوجود الصانع وكونه مختارا
وعالما بكل المعلومات وصدق قول الرسل
واثبتوا السمع في كل مسلة يتوقف العلم بصحة السمع على العلم
بصحتها ومنها مسلة حدوث العالم فانه لما كنا
ان نثبت الصانع المختار بواسطة حدوث الاعراض
وبواسطة امكان الاعراض على ما هو مذكور في
كتب المعقولات ثم نثبت باخبار الرسول حدوث
ذات العالم ثم اعلم ان النظر عبارة عن التفكر
المنتظم من مجموع علوم اربعة احدها العلم البديهي
بالمقدمات الحاصلة في الذهن على الترتيب اعني
ان يحصل البعض عقيب البعض وثانيها العلم
البديهي بصحة ترتيب تلك المقدمات وثالثها

العلم البديهي بلزوم المطلوب عن تلك المقدمات
المرتبة التي علمت صحتها وصحة ترتيبها بالضرورة
ورابعها ان ما علم لزومه عن الامور التي علمت
صحتها بالبديهة كان صحيحا والنظر على هذا
التفسير يفيد العلم عند اهل السنة لان كل عاقل
يعلم ببديهة عقله ان من حصلت له هذه العلوم
الاربعة فانه لا بد ان يحصل له العلم بصحة المطلوب
والجواب عن كل اشكال نذكرها هنا ان نقول
هذه التي ذكرتموها ان افادتكم علما بفساد مذهبنا
فقد اعترفتم بان النظر افاد العلم في الجملة وان
لم يفدكم شيأ فقد سقط كلامكم بالكلية والسلام
فصل في وجوب النظر مذهب اهل السنة
ان اول ما يجب على العاقل النظر والخلاف فيها
مع المشبهة والملاحدة برهان اهل السنة انهم
قالوا ان معرفة الله واجبة لاجماع الامة
وتحصيل معرفة الله لا يمكن الا بالنظر لان
طريق تحصيل العلم بالاشياء اما الحس او الخبر
او النظر اما الحس فنعلم بالضرورة انه ليس
طريقا الى معرفة الله تعالى واما الخبر فالمتواتر

انما يفيد العلم اذا كان مستندا الى الحس واما الاحاد
فليس طريقا لانه ليس قبول قول انسان اولى
من قبول قول غيره وبهذا الطريق يبطل
القول بالتعليم وما بطل ان يكون الحس او الخبر
طريقا الى معرفته تعالى تعين النظر ان يكون
طريقا الى معرفة الله تعالى وما لا يتأتى
الواجب المطلق الا به فهو واجب لان التكليف
بالشيء اذا ورد مطلقا وعلى جميع الاعتبارات
كان ذلك ايجابا للكل ما لو وقف تحصيله عليه مما
كان داخلا تحت القدرة فيكون النظر واجبا
فصل قالت الحشوية لا نسلم ان معرفة
الله واجبة بل الاقرار والاعتقاد كاف بيانه
من وجوه اربعة الاول لو ان الاعرابي الجلف
ربما وصل الى حضرة النبي عليه السلام
وتلفظ بكلمتي الشهادة والنبي عليه السلام
كان يحكم باسلامه ونحن نعلم بالضرورة ان
معرفة الله تعالى ومعرفة ما يجب ويجوز
ويستحيل عليه ومعرفة شرائط المعجزات
ما كانت حاصلة لذلك الاعرابي الذي حكم باسلامه

بل نعلم بالضرورة ان واحدا لو حاول تفهيمه
صور هذه المسايل لما تصورها قط فهذا دليل
قاطع على ان المعرفه غير حاصورها انا نبي انه لم
ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن
الصحابة والتابعين والسلف الصالحين خوضهم
في الادلة الدالة على حدوث العالم واثبات
الصانع وبيان كونه عالما بكل المعلومات ودلالة
المعجزات على الصدق مع ان ايمانهم كان اتم من
ايماننا لا يقال ان هذه الادلة جلية ظاهرة
وهم كانوا عالمين بها من غير بحث ونظر لانا نقول
ان ذلك مكابرة من قايله فانا نعلم انه ليس يوجد في
شي من العلوم الغوامض والمشكلات مثل ما يوجد في
هذا العلم فكيف يمكن دعوى احاطة الصحابة
والتابعين بها مع انه لم ينقل عنهم ولا عن واحد
منهم كلام فيها لا بالقليل ولا بالكثير الثالث
انه لما ثبت انهم ما كانوا خايضين في هذه المباحث
كان الخوض فيها بدعة وكل بدعة حرام بالاحاديث
المشهورة الرابع ان النبي عليه السلام شدد
النكير على من خاض في هذه المباحث روي

انه عليه السلام خرج الى اصحابه فراهم يتكلمون
في القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه
وقال انما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا
عزمت عليكم الا تخوضوا فيه ابدا وقال عليه
السلام اذا ذكر القدر فامسكوا وقال عليه السلام
عليكم بدين العجايز واما انكار الصحابة والتابعين
فاظهر من ان يحتاج فيه الى الاطناب والسلام

فصل في الجواب عن شبه الحشوية

قال الامام رفع الله قدره اعلم ان من كان منكر العلم
الكلام كان جاهلا بالله وبصفاته وبشرايط
المعجزة وبنبوة الانبياء عليهم السلام ومن كان
كان كذلك امتنع ان يكون مسلما فضلا عن ان يكون
نبيا او وليا او صحابيا او تابعيا او مجتهدا
في الدين والذي يدل على ان من كان منكر العلم
الكلام كان جاهلا بالله وبالنبوة ان معرفة الله
ومعرفة النبوة ليست ضرورية بل هي استدلالية
والدليل اما ان يكون عقليا او سمعيا
لا جايز ان يكون سمعيا لان صحة السمع موقوفة
على معرفة الله ومعرفة النبوة فلو اثبتنا

هذين الاصلين بالدلايل السمعية لزم الدور وانه
باطل وان كان الطريق الى معرفة هذه الاصول
هو العقل فلا معنى لعلم الكلام الا ذلك فكيف يجوز
ذمه والطعن فيه فثبت ان الذام له جاهل بالله
ورسوله واليوم الاخر واذا ثبت بان الطعن
موجب للجهل فلا بد وان نحمل طعن الاكابر في
هذا العلم على التاويل وهو ان الفتن العظيمة
وقعت في ذلك الزمان بسبب خوض الناس في مسئلة
القرآن واهل البدع استعانوا بالسلطان وقهروا
اهل الحق ولم يلتفتوا الى دلايل المحققين فلما عرفوا
ان البحث عن هذا العلم ما كان في ذلك الزمان لله
وفي الله بل لاجل الدنيا والسلطنة لاجرم تركوه
واعرضوا عنه وذموا من اشتغل به وايضا نقول
انما ذموا الكلام الذي كان اهل البدع ينصرونه
ويقررونه ومثال ذلك ان الفقهاء متفقون
على ان القياس حجة في الشرع ثم ظهر النقل
المتواتر من الصحابة والتابعين في ذم القياس
فعند هذا قال الفقهاء ذلك الذم مصروف
الى الاقيسة الفاسدة الواقعة في معارضه

النصوص فكذا ها هنا نحن نقول بان الذم العظيم
المنقول عنهم للكلام الذي كان اهل البدع ينصرونه
ويعولون عليه ولولا المصير الى ما ذكرنا من التاويل
يلزمنا نسبتهم الى الجهل بالله وبالنبوة وباليوم
الاخر ولا يخفى ما فيه من الفساد ولا يجوز ايضا
ان يقال كان من مذهبهم ان الدين انما يستفاد
من الاسلاف لان هذا الطريق مذموم في القرآن
كما قال تعالى حكاية عن الكفار انا وجدنا ابانا
على امة وانا على اثارهم مهتدون قال شيخنا
الامام فخر الملة والدين افضل العلماء ابو عبد الله
محمد بن عمر الرازي روح الله روحه قد اتفق
لي في حضرت مجلس بعض الحشوية فاخذ يطعن في
علم الكلام وينبته الى ان ذكر المسئلة المشهورة
وهي انه لو اوصى للعالم يدخل فيه المتكلم قال
رضي الله عنه وكنت اعقد مجلس التذكير فخصص
ذلك الحشوي مجلسي واتفق ان ورد تفسيري
كان فد انتهى الى قوله تعالى حكاية عن قول
ابرهيم عليه السلام لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا
يبصر فلما شرعت في الكلام قلت انه تعالى

تبين في هذه الاية ان الخليل صلوات الله عليه كان
يذكر انواع الدلايل في علم التوحيد وكان يتبع
ذكر الدلايل بذكر النصايح وهي قوله لا تعبد
الشيطان ثم حكى عن ابيه انه قابل تلك الدلايل
بالتقليد والاصرار على الانكار فقال ليس لمتنته
لارجمنك واهجرني ملياً فكل من نصر علم الاصول
وفرر دلايل التوحيد كان على مذهب الخليل
واستوجب التعظيم المذكور في قوله تعالى وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات
من نشاء وكل من انكر علم الاصول واصر على التقليد
ومتابعة الاسلاف كان على دين ازر والد ابرهيم
ومتبعاً طريقته في الجهل والضلال قال رضي الله
عنه فلما سمع الحشوي ذلك احمر واصفر ولم يجد
الى الجواب سبيلاً **فصل** قال الامام مصنف
الكتاب رفع الله قدره اعلم ان الحشوية لما فتد
حوا في علم الكلام وانكروها قلنا اظهار جهلهم النبي
عليه السلام لما بعث بالحق الى الخلق وقال
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فالذين
لم يرد الله بهم خيرا ولم يظفروا بنور من ربهم

المراد بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه انكروا ما جاء به النبي عليه السلام
من الوعد والوعيد مستدلين بما حكى الله عنهم في
قوله قال من يحيي العظام وهي رميم فلما علم الله
تعالى بواسطة هذه الشبهة قصورهم عن
ادراك مدركات الايمان وهي المسايل الاخروية
وعلم منهم عدم قصورهم عن ادراك مدركات
العقل اجاب عن شبهتهم بما يدرك العقل وهو
قوله تعالى الذي انشاها اول مرة وهذه الاية
التي ذكرها الله تعالى في معرض الجواب عن شبهة
منكري المعاد هي منبع مسايل علم الكلام بطريق
استلزام بعض المسايل البعض وتحقيقه ان قوله
تعالى الذي انشاها اول مرة اشارة الى حدوث
العالم وهي اول مسئلة من مسايل علم الكلام ثم
مسئلة حدوث العالم يستلزم مسئلة اثبات الصانع
المحدث التي هي المسئلة الثانية من مسايل علم
الكلام ثم الصانع المحدث لابد وان يكون
عالما قادرا ثم الصانع العالم القادر لابد وان
يكون حيا ثم الصانع العالم القادر الحي المريد

السمع النصير المتكلم الباقي ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض ثم الصانع الذي ليس بجسم ولا عرض ولا
جوهر غير حال في شيء ولا محل شيء ولا هو متحد
بشيء ثم الصانع المحدث الموصوف بهذه الصفات
ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق
بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وهي اول المسئلة من مسايل النبوة ثم
علم الكلام ثم مسئلة عصمة الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين ثم المسايل الاخرية
اخبر عنها مثل مسايل السؤال والحشر والنشر
والحساب والميزان والصراط والجنة والنار
والثواب والعقاب والروية والايمان بان
في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ثم المسايل المتعلقة بالامامة
والخلافة بعد وفات النبي صلوات الله عليه وسلم
والناس قد اختلفوا فيه ومنهم من قال ان نصب
الامام غير واجب فالذين قالوا بان نصب
الامام واجب اختلفوا في طريق معرفة الوجوب
منهم من قال بان الطريق الى معرفة الوجوب

السمع وهو المختار عندنا ومنهم من قال الطريق
الى معرفة الوجوب العقل فالذين قالوا الطريق
الى معرفة الوجوب العقل منهم من قال بانه
يجب عقلا على الخلق ان ينصبوا لانفسهم اماما
ومنهم من قال يجب على الله تعالى نصب الامام
للخلق فالذين قالوا يجب على الله تعالى نصب الامام
للخلق منهم من قال انه لا سبيل الى معرفة
الله تعالى الا بتعليم الرسول والامام وهو المذكرة
ومنهم من قال لحاجة في معرفة الله الى المعصوم
الا انه يجب على الله تعالى نصب الامام المعصوم
ليكون لطفا في ادا الواجبات العقلية وفي
الاجتناب عن القبايح العقلية وليكون
ايضا حافظ للدين عن الزيادة والنقصان
وهم الاثنا عشرية من الشيعة واما الذين
قالوا ان نصب الامام غير واجب منهم من قال
نصب الامام عند ظهور الفتنة واجب فاما
عند الامن والعدل فغير واجب ومنهم
من قال بالعكس من ذلك ومنهم من قال
انه لا يجب نصب الامام في شيء من الاوقات

فان فعلوه جاز وان تركوه جاز وهم اكثر الخوارج
ثم اختلفوا في شروط الامامة وايضا اختلفوا
في ان الامام هل يجب ان يكون معصوما ام لا وايضا
اختلفوا في ان افضل الناس بعد رسول
الله ابو بكر او علي وذهبنا اهل السنة ان افضل
الناس بعد رسول الله ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
علي رضي الله عنهم والامامة اولى لابي بكر ثم لعمر
ثم لعثمان ثم لعلي رضوان الله عليهم اجمعين نعلم
الكلام عبارة عن هذه المسايل ودلالتها وكيفية
الجواب عن شبه المخالفين لاهل السنة فهذه
هي المسايل التي قدم الله تعالى في تقرير الذين
للضعفاء والقاصرين عن ادراك مدركات
الايمان حتى اذا تحقق اولا في عقولهم المسايل
المتعلقة بالنبوة فاذا قال النبي عليه السلام
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا استحال
منهم ثالثا ان لا يقبلوا ما جاء به النبي عليه السلام
لانهم اذا عرفوا صدقه بواسطة المعجزة بعد
معرفتهم المسايل المتعلقة بذات الله وصفاته
لم يتجوز احد منهم من نفسه ان ينكر المسايل الاخروية

التي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فان شخصا
من الاشخاص اذا قام في مجمع من مجامع سلطان
وقال ايها الناس اني رسول هذا السلطان اليكم
ثم قال المدعي للرسالة ايها السلطان ان كنت
صادقا فقم واقعد فلما قام السلطان وقعد
عقيب قوله علم كل واحد من الحاضرين صدق
المدعي للرسالة فيتبعون احواله ويصدقون
اقواله لذلك فيما نحن فيه بعد سبق علمهم بالمسايل
المتعلقة بذات الله وصفاته ومعرفة النبوة
وعصمة الانبياء عن الكذب استحال منهم ان
يمتنعوا عن تصديق الرسول عليه السلم في كل
ما جاء به فثبت ان منشاء علم الكلام قول الله تعالى
الذي انشاها اول مرة المذكور في جواب قوله
قال من يحي العظام وهي رميم فعلم ان الفتح
في علم الكلام فتح في القرآن والفتح في القرآن
موجب للخذلان رزقك الله يا منكر عقلا ملتحلا
بنور الايمان كيلا تموت على الجهالة والحرمان
والله اعلم واذا ثبت هذا فلنرجع الى
تفصيل الجواب عن شبهم اما قولهم كل من تكلم

بكلمة الشهادة في عصر النبي عليه السلام كان
النبي يحكم باسلامه قلنا لما ثبت بالادلة
القاطعة انه لابد وان يكون المكلف مميزا بين
الدين الحق والدين الباطل فنقول لما حكم
النبي عليه السلام باسلام اولئك فلا بد من احد
امرين احدهما ان يكون النبي عليه السلام قد علم
من ذلك الشخص انه غير مستعد لفهم هذه الاشياء
فيكون التكليف بذلك ساقطا عنه لعدم
قدرته عليه وثانيهما ان يكون النبي عليه السلام
قد علم من ذلك الشخص كونه عالما باوائل الادلة
في هذه الاصول وذلك لقد كاف في حصول
اليقين ولا يلزم من عدم اقتدارهم على التعبير
عن تلك المعاني ان لا يكونوا عالمين بها فان العامي
اذا راى تغير الهواء والبرق والرعد فقال
سبحان الله علمنا انه انما قال ذلك لما تقرر
في اعتقاده ان هذه الحوادث لما اختص
حدوثها بالوقت المعين مع جواز ذلك قبله
ولبعده استند ذلك لا محالة الى فاعل مختار
فهذا المعنى اذا كان متقررا في عقله كان

عالما بالله تبارك وتعالى بدليله وان لا يقدر عدم
الاقتدار على بيان ذلك وشرحه فولهم لم ينقل عن
واحد من الصحابة والتابعين خوضهم في الادلة
التي يذكرونها قلنا لم انسلم بل جملة اصول
الادلة التي يذكرها المتكلمون في اثبات الصانع
والمعاد والنبوة مذكورة في القرآن والرسول
عليه السلام والصحابة رضي الله عنهم كانوا
عالمين بذلك تعلم الخصوم في زمانهم كانوا قليلين
فلاجرم استغنوا عن البسط في تقرير هذه
الادلة اما في زماننا لما كثر الشاكون والشبه
فلذلك احتجنا الى مزيد البسط والشرح قولهم
النبي عليه السلام والصحابة كانوا منكرين للخوض
في هذه الادلة قلنا لم انسلم وكيف واكثر كتاب
الله مشتمل على هذه الادلة ولنذكر منها اية
واحدة ليقاس به الباقي قال الله تعالى ولم
يرى الانسان انا خلقناه من نطفة الى اخر السورة
ذكر الله تعالى في هذا الموضع انكار المنكرين
للاعادة مقرونا بذكر شبههم وهي العظام التي
صارت رميما متفتتة كيف يمكن ان يصير حيوانا

وهو المراد بقوله قال من يحيي العظام وهي
رميم ثم تعالى الله عنهم شبههم احتج على صحة
الاعادة بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة
وهذا هو الذي عليه تعويل المتكلمين من ان الاعادة
مثل الايجاد وحكم الشيء حكم مثله فلما كان قادرا على
الايجاد وجب ان يكون قادرا على الاعادة واما قوله
تعالى وهو بكل خلق عليم فهو اشارة الى الجواب
عن الشبهة التي حكاها عن نفاة الحشر وهي
ان العظام الرميمة كيف يمكن احياؤها ثم ان نفاة
الحشر يتمسكون بذلك من وجهين احدهما ان العظام
والابدان اذا صارت رميمة اختلطت الاجزاء
بعضها بالبعض فحينئذ لا يمكن تمييز اجزاء كل
بدن عن اجزاء البدن الاخر فاجاب الله تعالى
عن هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم
معناه والله اعلم انه تعالى لما كان عالما بكل
المعلومات امكنه تمييز اجزاء بدن كل حيوان
عن اجزاء بدن الحيوان الاخر وان ذلك انما يتعذر
على من لم يكن عالما بكل المعلومات وثانيهما
ان الاجزاء الرميمة يكون يابسة جدا والحيوة

تستدعي رطوبة البدن فكيف يمكن جعل تلك الاجزاء
اليابسة حية فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة
بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا معناه
والله اعلم انه لما جاز ظهور النار من الشجر الاخضر
مع ما بينهما من غاية التضاد فلان لا يمتنع ظهور
الحيوة في تلك الاجزاء اليابسة مع ان التضاد
هناك اقل كان اولى ثم ان لمنكري المعاد شبهة
اخرى مشهورة وهي ان القول بالقيامة على ما جاءت
به الشريعة محال لانه يتضمن اعدام هذا العالم
الذي نحن فيه وايجاد عالم اخر وذلك باطل لوجوه
كثيرة متقررة في الفلسفة فاجاب الله تعالى
عن هذه الشبهة بان تسلم من المنكر كونه خالقا
لهذه السموات والارض ومتى سلم الخصم ذلك
لزمه تسليم كونه قادرا على اعدامها لان ما صح
العدم عليه في وقت صح العدم عليه في كل
الاوقات ولزمه ايضا تسليم كونه قادرا على ايجاد
عالم اخر لان القادر على الشيء لذاته قادر على
مثله فظهر بما اشرنا اليه انه سبحانه وتعالى
جمع في هذه الايات بين الدليل على اثبات

المعاد ومن اراد كل شبههم ومن ذكر الجواب
عنها بحيث لا مزيد عليه واما الايات الدالة
على اثبات الصانع وصفاته واثبات النبوة
والرد على منكريها فاكثر من ان تعد وتحصى واذا
كان كذلك فكيف يمكن ان يقال ان الرسول
عليه السلم والصحابة كانوا منكرين الخوض
في هذه الادلة ولا يمكن ان يقال انهم كانوا
منكرين للجدل لانه عليه السلم كان مامورا
بالجدل في قوله وجادلهم بالتي هي احسن واذا
ثبت ذلك ثبت ان الذي ورد عن الخوض في
الكلام والمعقولات ما كان مطلقا وانما ورد
عن تكثير الشبهات وتلفيق الضلالات وذلك
مما لا نزاع فيه وبهذا تبين الجواب عن سائر
الوجوه المذكورة في هذا المقام والسلم
فصل قالت المعتزلة الواحدة لا نسلم ان
الطريق الى معرفة الله تعالى النظر بل
خبر شخص واحد وهو المعلم الصادق
وبيانه من وجوه احدها انا لا نقول
ان قول المعلم يفيد العلم من حيث انه

انسان كيف كان بل انما يفيد قوله العلم لخصوصية
التي بها امتاز عن سائر الناس بيانه وهو ان
نفوس الخلق ناقصة غير متمكنة من ادراك
الحقايق واما نفس النبي فانها كاملة متقدسة
بادراك حقايق الاشياء ونفسه بالنسبة
الى نفوس الخلق كنسبة الشمس الى ابصار وكما
ان الابصار لا يقوى على ادراك المبصرات في
الظلمة ثم اذا طلعت الشمس تقوت الابصار
بنور الشمس حتى قدرت على ادراك المبصرات
كذلك نفوس الخلق قاصرة عن ادراك المعارف
الالهية فاذا انضموا الى الامام استكملت
عقولهم بعقل الامام حتى قدروا على ادراك
المعارف وكما ان الانسان متى استكمل بصره بنور
الشمس حتى ادرك المبصرات فانه يدركها ادراكا
لا يرتاب فيها ويميز بين الشمس وبين غيرها
في كون الشمس مكملة له فكذلك اذا انضم الطالب
الى الامام قوي عقله حتى يدرك الاشياء ادراكا
لا يرتاب فيه ويميز بين الامام المكمل له وبين
غيره تمييزا لا يرتاب فيه وتاشها

ان نظر العقل اما ان يكون كافيا في معرفة
الله تعالى او لا يكون فان كان كافيا وجب ان
يفوض كل واحد هنا الى مبلغ ارشده عقله من
العقايد وان لم يكن كافيا فلا بد من المعلم وثالثها
اذا قلنا بالحاجة الى المعلم فالخصم ان ساعد
على هذا فهو المطلوب وان انكر فقد علمنا ان
القول ورابعها ان نظر العقل يكل انسان الى مذهب آخر والمذاهب المتناقضة
يستحيل صحتها فعلمنا ان نظر العقل لا يفيد
الحق وخامسها انه جاء في القرآن ما نبه به على
ان معرفة الله تعالى لا تحصل الا من الرسول
الا ترى ان بحضرة فرعون لما قالوا آمنا برب
العالمين لم يتم اسلامهم حتى قالوا رب موسى وهرون
وكذلك قول يعقوب ما قالوا نعبد الهك بل
قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحق وكل ذلك يدل على انه لا طريق الى
معرفة الله تعالى الا بواسطة الانبياء والائمة
عليهم السلام فصل في ذكر الجواب عن شبه الملاحدة
قال الامام مصنف الكتاب رفع الله قدره عن

ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يتكلم على الناس الا امير
او مامور او متكلف اعلم ان الامراء كانوا يقومون
بعلم الاحكام ويرجع العامة اليهم فيه ثم ضعف
الامر وعجزت الولاة عن ذلك لميلهم الى الدنيا
فصاروا يستعينون على ذلك بعلماء الظاهر فكان
الامير اذا جلس للحكم قعد عن يمينه وشماله
مفتيان يرجع اليهما في القضايا والاحكام
وكان من الناس من يتعلم علم الفتيا والقضاء
ليستعين بهم الولاة على الاحكام والقضاء حتى
كثر ارباب علم الظاهر رغبة في الدنيا وطلبا
للرياسة ثم ترك الامراء الاستعانة بالعلماء
وكان سفيان الثوري يقول لاهل علم الظاهر
طلب هذا ليس من زاد الاخرة وقال مالك
ان طلب العلم حسن وان نشره حسن ولكن
انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي ومن
حين تمسي الى حين تصبح فلا تؤثر عليه شيئا
وكان الحسن يتكلم في بعض علما البصرة
ويدنهم وكان ابو حازم وربيعة المدنيان

يذمان علما بني مروان وقد كان الثوري وابن
المبارك وايوب يتكلمون في بعض علما الدنيا
من اهل الكوفة وكان الفضيل وابن ادهم و
ابرهيم ويوسف بن اسباط يتكلمون في بعض
علما الدنيا من اهل مكة والشام قال صاحب
قوت القلوب كرهنا تسمية المتكلم فيهم لان
الكون امر الى السلامة واذا عرفت هذا
فاعلم ان قوله تعالى فاسلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون هم المامورون المراد من قوله لا يتكلم
على الناس الا اسير وما مور فهم اهل الذكر لله
تعالى واهل التوجيد والعهد عن الله ولم يكونوا
يتلقون هذا العلم دراسة عن الكتب ولا يتلقاه
بعضهم عن بعض بالالسنة انما كانوا اهل عمل فكان
احدهم قد انقطع الى الله واشتغل به واستعمله
خدمته باعمال القلوب فكانوا عنده في
الحلوة من يدية لا يذكرون سواه ولا
يشتغلون بغيره فاذا ظهروا للناس
فسالوهم الهمهم الله ورقهم اتاهم الحكمة
ميراثا لاعمالهم الباطنة عن قلوبهم الصافية

وعقلهم الزاكية وفهمهم العالية واثرهم بحسن
توفيقه ان الهمهم حقيقة العلم واطلعهم على
مكنون السر حين اثروه بالخدمة وانقطعوا
اليه بحسن المعاملة فكانوا يجيبون عما يسالون
فتكلموا بعلم القدرة واظهروا الوصف الحكمة
ونطقوا بعلوم الايمان وكشفوا بواطن القرآن
وهذا هو العلم النافع الذي بين العبد وبين
ربه وهو الذي يلقاه به ويسئله عنه ويثيبه
عليه وهو ميراث جميع الاعمال على قدر علم
العبد بربه ترجح اعماله وتضاعف حسناته
وبه يكون عبد الله من المقربين لانه لا بد من
الموقنين فهم اهل الحقايق الذين وصفهم علي
رضي الله عنه وفضلهم على الخلايق فقال
في وصفهم القلوب اوعية وخيرها اوعاها
والناس ثلثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة
وهمج اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم
يستضيوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن
وثيق ثم قال عاه ان ها هنا علما جما لو اصبت
له حملة بل اصبت من يستعمل الة الدين

في طلب الدنيا ويستطيل بنعم الله اوليائه ويبتظهر
بحج الله على خلقه او منقادا لجهله فيرتع الشك
في قلبه باول عارض من شبهة لا صيرة له
ليس من رعاة الدين في شيء الا داء ولا ذاك
فهوم باللذة وسلس القياد في طلب الرزق
منقاد الهواه اكثر شبهائهم الانعام السائمة
اللهم هكذا تموت العلم اذا مات حاملوه بلى لا تخلو
الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مكشوفا واما
مقهورا خائفا ليلا يبطل حج الله وبيناته وكم
واين فاليك هم الاقلون عددا الاعظمون قدرا
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
يحفظ الله به حججه حتى يودعها نظرائهم في قلوب
اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة العلم فاستلانوا
ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش
منه الغافلون صحبوا الدنيا ببدان ارواحها
معلقة بالمحل الاعلى اولئك اولياء الله من
خلقه وعماله في ارضه والدعاة الى دينه
كما وقال واشوقاه الى رويتهم قال
الامام المحقق مصنف الكتاب رفع الله

قدره فهذه كلها اوقاف على الاخرة وهذه نعوت
على الباطن وعلم القلوب لا على الدنيا ولا على
الالسنة واذا عرفت هذا فاعلم ان علم الايمان
والتوحيد وعلم المعرفة واليقين لا تخلو عنه
هو من موقن حسن الاسلام مقامه مع الله وحاله
بين يديه ونصيبه منه في درجات الجنان
ويكون من المقربين فالعلم بالله والايمان قرينان
لم يفترقا فالعلم ظاهر الايمان يكشفه ويظهره
والايمان باطن العلم هيمنه ويشغله فالايمان
مدد العلم والعلم قوة الايمان فضعف الايمان
وقوته ومزيده ونقصه مزيد العلم ونقصه
وبقوته وضعفه ثم اعلم ان نسبة المشاهدة
من المعرفة من اليقين من الايمان ان الايمان
اصل والمشاهدة اعلى فروعه ثم ان المعرفة
على مقامين معرفة سمع ومعرفة عيان
فمعرفة السمع انهم سمعوا به فعرفوه وهذا
هو التصديق ومعرفة العيان هو عين اليقين
والمشاهدة ايضا على مقامين مشاهدة استدلال
ومشاهدة دليل فمشاهدة الاستدلال قبل

معرفة السمع والواجد بها واجد بعلم وعينها
علم اليقين وأما مشاهدة الدليل فهي بعد
معرفة العيان والواجد بها واجد بربه
وبعد وبعد هذا الوجد علم من عين اليقين
يتولاه الله بنوره عن يده بقدرته وهذا
اعمال القلوب والمربون وعلم الظاهر من
عالم الملك وهو من اعمال اللسان والعلماء موصوفون
بالدنيا وصاحبهم اصحاب اليمين فعلى هذا اليقين
على ثلاث مقامات بعين معاينة فالعالم به خير
وهو للصديقين والشهداء ويقين وهم الابرار
منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ويكون من
هولاء الاختلاف ليكون الاشياء وتقريرها عليهم
ويقين ظن يتقوى بدلايل العلم والخبر ويضعف
بفقد الادلة وصحتها فهذين هو
يقين الاستدلال وعلوم هذا في المعقول
وهو يقين ارباب النظر فكل موقن فهو
على علم من التوحيد والمعرفة بالله ولكن
علمه ومعرفته على قدر يقينه على قدر
صفاء ايمانه وقوته وايمانه على معنى معاملته

ورعايته فاعلا العلوم علم المشاهدة عين
اليقين وهذا للمقربين ومقامات قربهم
وادنى العلوم علم التسليم والقبول بعد
الانكار وفقد الشكوك وهذا العموم المؤمنين
ومن هذين مقامات لطائف من اعلا طبقات
والمقربين الى واسط المقامات ومن ادنى
طبقات اصحاب اليمين الى اواسط الاعلين
من احاط علما بما حققنا وطبق كلام علي
رضوان الله عليه على كلمات المشائخ لا تخفى عليه
من لقة الملاحدة قال الامام مصنف
الكتاب رفع الله قدره وجزاه عن الاسلام
والمسلمين خيرا واذا عرفت هذا اجمالا
فلنرجع الى تفصيل الجواب عن شبههم
اما قولهم عقل الطالب ناقص وانما يكمل
بعقل المعلم قلنا بعد صيرورة عقل
الطالب كاملا فتلك العقايد اما ان
تكون ضرورية اولا تكون فان لم تكن فاما
ان تكون بحال يلزم من زوالها زوال شيء
من العلوم الضرورية اولا يلزم والاول

دعوى لانقلاب العلوم النظرية في زمان
الامام ضرورية وليس لاحد كلامنا في صاحب
العلم الضروري بل فيمن لم يكن المعارف عنده
ضرورية والثاني مساعدة على ما يريد بالعلم
النظري لان تلك العلوم انما حصلت مبنية على
تلك العلوم الضرورية ولا معنى للعلم النظري
الا ذلك والثالث عبارة عن اعتقاد المقلد
والاتكال عليه فان امثال تلك العقايد قد
حصل لاصحاب الرياضة من اليهود والنصارى
والدهرية قولهم نظر العقل اما ان يكفي في
معرفة الله او لا يكفي قلنا نظر العقل الصحيح
كاف في معرفة الله تعالى ثم انا نقلب ذلك
عليهم فنقول مجرد الدعوى ان كان كافيا
وجب ان لا يكون قبول قول البعض اولى
من قبول غيرهم وان لم يكف فلا بد من المميز وهو
النظر قوله ثالثا اقامة الدليل على نفي التعليم ابطال
التعليم بالتعليم قلنا لا نسلم بل هو ابطال التعليم
بنظر العقل قولهم رابعا النظر ساق باصحاب
المذاهب الى الاقوال المتناقضة قلنا هذا

قوله

طعن في النظر وقد سبق الجواب عنه ثم نقول
لهولاء الملاحدة اذا كنتم تطعنون في النظر
وتحكمون بان اليقين في معرفة الله لا يحصل
الا بقول الامام فيجب ان يكون امامكم قد بين
لكم ذلك ولكنا اذا نظرنا في مذاهبكم في ذات الله
وصفاته وكيفية علمه وجدناها اركك
المذاهب واسخفها مثل استدلالكم بكون الافلاك
سبعة وكون الكواكب السيارة سبعة على وجوب
كون الائمة سبعة ثم هذا الاستدلال احسن مما يوجد
في كلماتكم فاما اذا شرعتم في قولكم انه تعالى لا موجود
ولا لا موجود ولا معدوم ولا لا معدوم رايناكم
تذكرون كلمات مضحكة الصبيان منها ونراكم
تعولون في اثبات تلك الخرافات على الوجوه
العقلية ومن كان هذا حاله كيف يتاتى له
الفدح في النظر والعقل ولانهم بعد الفراغ
عن اثبات الامام فاذا قيل لهم فاين هذا الامام
الذي يستفاد منه الذين لم يمكنهم الاشارة
الا الى رجل جلف جاهل لوحا ولنا تفهيمه اظهر
دليل يذكره المتكلمون لعجز عن تفهيمه تعالى الله

عن قول الظالمين علوا كبيرا والسلم فصل
قال الامام المصنف جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا
نذكر في هذا الفصل بعض اصناف الضالين بسبب
ازظارهم الفاسدة وهم ثلثة اقسام القسم الاول
هم الذين استحبوا الحيوة على الاخرة فمنهم من شوف
الى طلب سبب يدل على العالم فاحاله على الطبع والطبع
عبارة عن صفة مركوزة في الاجسام حالة فيها ليست
لها معرفة ولا ادراك لاخبرها من نفسها ولا مما
يصدر منها ومنهم من اشتغلوا بانفسهم ولم يفرغوا
لطلب السبب ايضا بل عاشوا عيش البهايم اسرى الهوى
والنفس ومنهم المرادون بقوله افرايت من اتخذ
الهه هواه فهولاء منهم من زعم ان غاية المطلب
في الدنيا هي الاوطار ونيل الشهوات وادراك
اللذات البهيمية من منكح وملبس ومطعم فهولاء
عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون
ان نيلها غاية السعادات رضوا لانفسهم ان يكونوا
بمنزلة البهايم بل الخسر منها ومنهم من زعم ان
غاية السعادات هي الغلبة والاستيلاء والقتل
والسبي والاسر وهذا مذهب الاعراب والاكراد

وكثير من الحمقى وهولاء قنعوا ان يكونوا بمنزلة
السباع بل الخسر ومنهم من زعم ان غاية السعادات
كثرة المماك والاتباع في الضياع لان المال
هو آلة قضاء الشهوات كلها وبه تحصل للانسان
الاقتدار على قضاء الاوطار فهولاء همهم الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث
وهم المرادون بقوله تعس عبد الدينار تعس عبد
الدرام ومنهم من ترقى من جهالة هولاء وتعاقل
وزعم ان اعظم السعادات في اتساع الجاه والقدر
وانتشار الذكر وكثرة الاتباع ونفوذ الامر
المطاع فتراهم لا همّ لهم الا المرايات وعمارة
مطارح ابصار الناظرين حتى انه يجوع ويحتمل
الضر ويصرف ماله الى ثياب ينجمل بها عند
خروجه كيلا ينظر اليه بعين الحقارة ويدخل
في جملة هولاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا
الله لكن لم يحملهم على ذلك خوف واستظهار بالمسلمين
او تخيل تهمة او استمداد من عالم او لاجل التعصب
لنصرة مذهب الاباء فهولاء اذا لم يجمعهم هذه الكلمة

على العمل الصالح فلا يخرجهم الكلية من الظلمة الى
النور بل ربما دهمهم الطامة فيخرجون منهم من
النور الى الظلمات اما من اثرت فيه الكلية
بحيث سيئته سيئة وسريرته حسنة فهو خارج
عن زمرة هؤلاء وان كان كثير المعصية ٥٥

القسم الثاني هم الذين اشغلهم الحس والخيال
او المقايسات الفاسدة عن التمدي الى النظر
العقلي الصحيح ولا يخلو احد منهم عن مجاوزة
الالتفات الى نفسه وعن البلادة والشوق
الى ربه فالذين شغلهم الحس عن النظر العقلي
الصحيح منهم عبدة الاوثان فانهم علموا على الجملة
ان لهم ربا يلزمهم ايثاره على نفوسهم واعتقدوا
ان ربهم اعرف من كل شيء وانفس من كل نفيس
ولكن حجبهم الحس عن ان يجاوزوا العالم المحسوس
فاتخذوا من نفس الجواهر كالذهب والفضة
والياقوت اشخاصا مصورة باحسن الصور
واتخذوها آلهة ومنهم جماعة من اقاصي
الشرك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون
ان لهم ربا وانه اجل الاشياء واذا راوا انسانا

في غاية الجمال او شجرا او فرسا او غير ذلك سجدوا له
وقالوا انه ربنا فهؤلاء ادخل في التعدي من عبدة
الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق دون الشخص
المصنوع من جمعتهم وبايديهم ومنهم من قال
ينبغي ان يكون ربنا نورانيا في ذاته مهيبا في
صورته السلطان مهيبا في نفسه في حضرته
لا يطاق القرب منه ولكن ينبغي ان يكون محسوسا
اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم ثم وجدوا النار
بهذه الصفة فعبدوها واتخذوها ربا ومنهم
من زعم ان النار تستولي عليها نحن بالاشعال
والاطفاء فهي تحت تصرفنا فلا يصلح الا لهية
بل ما يكون بهذه الصفات ولم يكن تحت تصرفنا
ويكون مع ذلك موصوفا بالعلو والارتفاع
ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم فمنهم من
عبد الشعرى ومنهم من عبد الثريا والى
غير ذلك من الكواكب ومنهم من ساعد هؤلاء
في المذهب ولكن قال لا ينبغي ان يكون
ربنا موصوفا بالصغر والكبر بالاضافة
الى الجواهر النورانية بل ينبغي ان يكون اكبرها

فعبدوا الشمس ومنهم من تنزه عن هولاء فقال
النور كله لا ينفرد به الشمس بل لغيرها انوار
ولا ينبغي للعبد شريك فعبدوا النور المطلق
الجامع لجميع انوار العالم فزعموا انه رب
العالمين والخيرات منسوبة اليه ثم رأوا في
العالم شرورا فلا يستحسنوا اضافتها الى
ربهم تنزيها له عن الشر فجعلوا بينه وبين
الظلمة منازعة واحالوا العالم الى النور و
الظلمة وربما سموهما يزدان واهرمن وهم
الثنوية واما الذين شغلهم الخيال عن النظر
العقلي الصحيح وهم الذين جاوزوا الحس
واثبتوا وراء المحسوسات امرا لكن لم يمكنهم
مجاوزة الخيال فعبدوا موجودا قاعدا على
العرش احسنهم رتبة الجسمية ثم اصناف
الكرامية كثيرة لكن ارفعهم حالا ودرجة
من نفى الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة
المخصوصة بجهة فوق لأن الذي لا ينسب
الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم
ولا داخله لم يكن عندهم موجودا ولم يدركوا

ان اوادرجات المعقولات تجاوز النسبة الى
الجهات واما الذين شغلهم المقاييسات الفاسدة
عن النظر العقلي الصحيح وهم الذين عبدوا سميعا
بصيرا متكلما عالما قادرا مريدا حيا منزها
عن الجهات لكن فهموا هذه الصفات على حسب
مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال
كلامه الكلام حرف وصوت وربما تنزه بعضهم
وقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا حرف
وصوت ولذلك اذا طولبوا بحقيقة السمع والبصر
والحيوة رجعوا الى النسبة من حيث المعنى وان
انكروا باللفظ اذ لم يدروا اصلا معاني هذه الاطلاقات
في حق الله تعالى وكذلك قالوا في ارادته انها
حادثة مثل ارادتنا وانما طلب وقصد مثل
قصدنا وهذه مذاهب مشهورة **القسم**
الثالث الذين جاوزوا الحس والخيال والقياسات
الفاسدة الا ان نظرهم قصر عن البلوغ الى الحق
منهم من عرف معاني الصفات تحقيقا وادركوا
ان اطلاق اسم الكلام والارادة والقدرة
والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه

على البشر فتحاشوا عن تعريفه بهذه الصفات
وعرفوه بالاضافة كما عرف موسى في جواب
قول فرعون وما رب العالمين فقال ان الرب
المقدس المنزه عن معاني هذه الصفات
محرك السموات ومدبرها ومنهم من ترقى
عن هؤلاء من حيث ظهر له ان السموات
كثيرة وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر
سمي ملكا وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى الانوار
الالهية نسبة الكواكب ثم لاح لهم ان هذه السموات
في ضمن فلك آخر يحرك الجميع حركتها في اليوم
والليلة مرة فالرب هو المحرك للجرم الاقصى
المنطوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفية
عنه ومنهم من ترقى عن هؤلاء فقال ان تحريك
الاجسام بطريق المباشرة ينبغي ان يكون
خدمة لرب العالمين وعبادة له وطاعة
من عبد من عباده يسمى ملكا نسبته الى
الانوار الالهية المحضة نسبة القمر في
الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب هو المطاع
من جهة هذا ويكون الرب تبارك وتعالى

محركا للكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة
ثم في نسبتهم ذلك الامر وماهيته غموض يقصر
عنه اكثر الافهام وما الواصلون بالنظر الصحيح العياني
هم الذين تجلى لهم ان هذا المطاع موصوف بصفة تشابه
الوحدانية المحضة والكمال البالغ وان نسبة هذا
المطاع نسبة الشمس في الانوار فتوجهوا عن المحسوسة
الذي يحرك السموات وعن الذي امر بتحريكها فوصلوا
الى وجود منزه عن كل ما ادركه ابصار الناظرين
وبصيرتهم اذ قد وجدوه مقدسا منزها من جميع
ما وصفناه من قبل ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من احترق
منه جميع ما ادركه بصره وبصيرته وانمحق
وتلاشى لكن بقي هو ملاحظا للجمال والقدس وملاحظا
ذاته في جماله الذي ناله بالوصول الى الحضرة الالهية
فانمحقت فيه المبصرات دون المبصر وجاوز
هؤلاء طائفة هم خواص الخواص فاحرقتهم
سبحات وجهه وغشيهم سلطان الجلال
فانمحقوا وتلاشوا في ذاته ولم يبق لهم لحاظ الى
انفسهم لفنائهم ولم يبق الا الواحد الحق
وصار معنى قوله كل شيء هالك الا وجهه لهم ذوقا

الازلي جميع ما ادركه

وحالا فهذه نهاية الواصلين ومنهم من يتدرج
في السير والعروج على التفصيل الذي ذكرناه ولم
يبطل عليهم الطريق فسيفضوا في أول وهلة الى معرفة
القدس وتنزيه الربوبية عن كل ما يجب تنزيهه
عنه وغلب عليهم أولا ما غلب على الآخرين أخيرا
وبهم عليهم التجلي دفعة فاخرقت سبحات وجهه
جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي وبصيرة
عقلية وبشبه ان يكون الاول طريق الخليل
والثاني طريق الحبيب صلى الله عليهما والله اعلم
باسرار اقدامهما وانوار مقامهما فهذه اشارة
الى اصناف من اصحاب النظر الفاسد وارباب
النظر الصحيح والتسليم فصل في ذكر آراء الفلاسفة
قال الامام مصنف الكتاب انار الله برهانه
الذين كانوا قبل ارسطاطاليس من الذين
يزعمون انهم جاوزوا الانظار العقلية ووصلوا
الى العيان مثل افلاطون الالهي وفيثاغورس
وانكساغورس وغيرهم فانهم اثبتوا مبادئ
الموجودات على خلاف ما اثبته ارسطاطاليس
واصحابه اما افلاطون فانه قال مبادئ

الموجودات في هذا العالم هي المثل
والمثل الافلاطونية مشهورة فيما بين الحكماء
وتحقيق القول فيها ان افلاطون قال ان
كل حقيقة توجد لها اشخاص في الوجود
المحسوس فان لها مثالا عليه بان قال لما صدق
ان هذا الانسان موجود في الاعيان
صدق ايضا بان الانسان موجود في الاعيان
لان هذا الانسان عبارة عن مجموع حقيقة
الانسان مع قيد تعين ذاك الانسان المخصوص
ومتى كان المركب موجودا فالمفرد لا محالة
موجود فاذن الانسان من حيث هو انسان
حقيقة لا منع نفس تصورها عن وقوع
الشركة فيه فاذن الانسان الكلي موجود
في الاعيان وانه لا يتطرق اليه العدم
لان الانسان يستحيل ان يخرج عن كونه
انسانا ثم ان ذاك الانسان الكلي هو حقيقة
كل واحد من الاناسي الشخصية الكائنة
الفاسدة مثل زيد وعمرو فان الانسان
الذي هو جزء من مفهوم زيد وعمرو ليس الا

للحقيقة من حيث هي انها كلية موجودة في الاعيان
ان لها اشخاص موجودة في الاعيان مع
فاذن الانسان الكلي موجود في الاعيان
وفي الاعيان مع

منهو موجود واحد وحقيقته متحدة واذا ثبت
ذلك في الانسان فالامر ايضا في جميع الماهيات
كذلك فهذا هو تحقيق القول في المثل الا
فلاطونية واما فيثاغورس فانه قال مبادى
الموجودات الحسية هي الاعداد المتولدة
عن الوحدات وزعم ان ما فوق العشرة انما
يتولد عنها او عن اجزائها والعشرة انما
يتولد من الواحد والاثنين والثلثة والاربعة
فالاربعة اصل العدد ثم ان الوحدة ان كانت
مجردة عن الوضع فهي مجرد وحدة وان
صارت ذات وضع فهي النقطة والاثنان
اذا صارا ذا وضع فهو الخط والثلثة اذا
صارت ذات وضع فهو السطح والاربعة
اذا صارت ذات وضع فهو الجسم ثم قال
قوام المركبات بالبسايط والبسايط امور
كل واحد منها في نفسه واحد ثم تلك الامور
اما ان لها ماهيات وراء كونها وحدات او
لا يكون فان كانت لها ماهيات كانت
مركبة لان هناك ثلثة اشياء الماهية

والوحدة واتصافها بالوحدة وان لم يكن لها ماهية
كانت مجرد وحدات ولا بد وان يكون مستقلة
بنفسها لان البسايط قبل المركبات وما هو قبل
المركبات لا بد وان يكون غنيا عن المركبات
التي بعده واذا كان كذلك كانت الوحدات قائمة
بانفسها فان عرض لها الوضع صارت نقطة
وخطا وسطحا وجسما على التفصيل المذكور
والا كان مجرد وحدات واما انكساغورس قال
ان اصل الاشياء هو الخليط الذي لا نهاية له
وهو اجسام غير متناهية وفيه من كل نوع اجزاء
صغيرة متلاقية اجزاء على طبيعة اللحم واجزاء
على طبيعة الخبز فاذا اجتمع من تلك الاشياء
شيء كثير فصار بحيث يحس به ظن انه حدث
وبنى عليه انكار المزاج والاستحالة وقال
بالكون والفساد ومعناه انا اذا اسخنا الماء
لا يكون ذلك على سبيل الاستحالة في الكيف
بل معناه ان اجزاء نارية كانت فيه كامنة
فبرزت فاحس بحرارته لاجل ذلك وكذلك
الحركة والسكون يوجدان في الجسم لا انه

اذا ظهر احدهما كان الاخر واذا امكن ذلك ظهر الاخر
وعلى اقلوطرخس عن انكساغورس انه زعم ان ذلك
الخليط كان ساكنا في الازل ثم ان الله تعالى حركه
فتكون منه هذا العالم وزعم ديمقراطيس انها
اجزاء صغيرة كرية الشكل قابلة للقسمة
الوهمية غير قابلة للقسمة الانفكاكية متحركة
لذواتها ثم اتفق ان اتصل اجزاء ان تصادمت على وجه
ما عن تصادم من تصادمها على ذلك الوجه هذا
الشكل للعالم فحدث هذه السموات والعناصر
ثم حدث من حركات السماويات امتزاجات هذه
العناصر ومنها هذه المركبات ومن الناس
من قال بهذا المذهب الا انه لم يجعل تلك الاجزاء
كرية الشكل لئلا يلزم الخلاء بل زعم ان تلك
الاجزاء على شكل المثلث والمربع قال
الامام انار الله برهانه فهولاء الحكماء قد رووا
ان صح عنهم مواجيدهم الا هذه الالفاظ
وقد قال بعض من انتسب اليهم ما ذكروها
قاذهل عنها السواد الاعظم حتى ظن كثير
من افاضل القدماء والمحدثين انها لغو وهذيان

ولم يفطنوا لهامع ارتفاع طبقتهم في سائر العلوم
وقال ايضا قصر اذهان العلماء المبرزين في سائر
الفنون كارسطو وتلامذته ومن بعدهم احد
وهم من الاسلاميين كابن سينا والفارابي عن حل
رموزهم واخراج غوامضهم وانما ذكرت
هذه القطرات من بحار مواجيدهم ليستدل
بها على باقي مواجيدهم والسلام فصل قال
الامام الهمام مصنف الكتاب رفع الله قدره
الحرانيون فرقة من فرق الحكماء قالوا الجسم
مركب من الصورة والهيولى والصورة هي
الجسمية والتخيز والهيولى محل هذه الصورة
فاثبتوا خمسة تلك الجسمية وقدم تلك الهيولى
واختار محمد بن زكريا الطبيب هذا المذهب
وزعم ان هذا مذهب جملة الفلاسفة الذين
كانوا قبل ارسطو وتفصيل مذهب الحرانيين
هو انهم قالوا القدماء خمسة الباري والنفس
والهيولى والدهر والخلاء زعموا انه لا قدم
سوى هذه الخمسة وما عداه حادث ثم انهم
قالوا الباري تعالى تام العلم والحكمة اما تام

العلم فمن وجوه الاول انه قديم والثاني انه عالم بجميع الاشيا والثالث
انه لا تقبل التغير بالسهو والغفلة واما حكمته
فهي تامة على معنى انه يفعل ما هو الابق والاحسن
ويفيض على المواد ما يليق بها من الصور ويستعد
له لاغراض ومصالح يعود الى الاغيار ولا يمكن
ان يصدر منه فعل على سبيل العبث والجزاف
ولا يمكن ان يحوم حوله السهو والغفلة فلا يصدر
عنه فعل خال عن الحكمة والمصلحة على ما قال
تعالى ليس الله باحكم الحاكمين انه بلغ الغاية التي
لا يمكن ان يكون فوقها مرتبة اخرى ثم انه تعالى
يفيض عنه العقل فيض النور عن القرص
واول ما صدر عنه تعالى هذا العقل ثم انه
صدر عنه غيره بواسطة هذا العقل ثم انه
تعالى عالم بجميع المعلومات عندهم على
سبيل التمام به اعني به انه سبحانه عالم بجميع
الحقايق والماهيات واما النفس فاعلم
انها جوهر مجرد وهي قديمة ثم انها علة لحيوة
الابدان فالحاصل ان النفس توجد عنها الحيوة
القايمة بابدانها مثل نفوس الافلاك ونفوس

الابدان البشرية فانها علة حيوتها وليس ايجادها
للحيوة على سبيل الاختيار بل على سبيل الايجاب
الا انها جاهلة لا تعلم حقايق الاشيا ولا التصديقات
والمعارف الا بعد التعلق بها وممارستها فان الانسان
مثلا لا يعلم صناعة الرمح الا بعد الممارسة
فالوا وجهلها لمن تكن عالمة يكونها قديمة
ولم تتذكر احوالها في القدم فزاد ما كتبه بعض
حدوثها حيث قالوا لو كانت قديمة
لتذكرت احوالها في القدم واعلمت كونها قديمة
ولما لم يكن كذلك لم تكن قديمة نا نقول
انها جاهلة خالية عن العلوم وانما تحصل لها
العلوم بالممارسة وذلك بعد التعلق بالابدان
واعلم انهم لا ينفون عنها جملة العلوم فانهم
يزعمون ان سبب حدوث العالم حين حدث
التفات النفس الى الابدان وهذا يدل على ان لها
شعورا تاما قالوا ولما كان الله تعالى تام العلم كشف
علمه التام الذي لا يعزب عنه شيء ان النفس
تميل الى التعلق بالهيولى وتعشقها وتطلب
اللذة الجسمية وتكره مفارقة الاجسام

على يا فتى شاهده من احوالنا وتنسى نفسها وعالمها
ووطنها الاصلى وعشقها الحقيقى سواذا كان
كذلك قالوا ولما كان من شان الرب تعالى
رعاية الحكمة وتاسيس الوجودات على الوجه
الاحسن الابيق بقدر الامكان المستمل على
المنافع والمصالح عمد الى الهيولى بعد ان
تعلقت النفس بها فافاض عليها صورا من الصور
وحصل منها مختلف المركبات مثل السموات
والعناصر وركب اجسام الحيوانات على الاكمل
ثم انهم قالوا ولما كانت النفس جاهلة تعلقت
بالهيولى وعشقتها ولكرهت مفارقتها فتبيت
عالمها وذهلت عن نفسها وذلك مفسدة
عظيمة لا يليق بكلية احكم الحاكمين ولكان
كذلك تدارك هذا الفساد فافاض عليها
عقلا وادراكا صار العقل والادراك سببا
لتذكر عالمها اعنى عالم الروحانيات وانها
غريبة فى هذا العالم وصار ذلك ايضا
سببا لعلمها بانها مادامت فى العالم الهيولانى
لا تنفك عن الالام وان جميع ما يعتقد فيه هذا

العالم انه لذة فهو فى الحقيقة ليست بلذة وانما
حاصله دفع الالم فاذا علمت النفس ذلك وعلمت
ايضا ما رزقها الله من العقل الذى فى عالمها اعنى
عالم الجواهر الروحانية اللذات الخالية عن
الالام وانما يعتقد فى العالم الجسمانى انه لذة
ليس بلذة حقيقية وسمعت حاذقا من الارواح
ينادى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك
وتلى عليها وان الى ربك المنتهى والى ربك الرجعى
وما عند الله خير وابقى والدار الاخرة خير لمن
اتقى اشتاقت الى ذلك كما يشتاق الغريب
الى وطنه ومسقط راسه ومقر عزه وسكن
اقربائه واحبابه وقد علمت ان الوصول
لا يتاتى الا بعد قطع العلائق عن جميع العلايق
الدنياوية والدواعى الشهوانية فاذا فارقت
هذه الابدان عرجت بعد المفارقة وبقيت
هناك ابدالآباد فى نهاية البهجة والسرور
والسعادة والحبور وقالوا ايضا هينا اجل
المذاهب والتزين به من افخر المناقب
وبه تزول الشكوك والشبهات ويدفع الافات

العالم

عن الاعتقادات والبليات فان اصحاب القدم
قالوا لو كان العالم حادثا فلم احدثه الله في
هذا الوقت المعين دون ما قبله وما بعده وان كان
صانع العالم حكيما فلم هذه الشرور والافات
واصحاب الحدوث قالوا لو كان العالم قديما
لكان غنيا عن الفاعل لان الفاعل امّا ان يفعله
حال وجوده او حال عدمه وهما محالان لان
آثار الحكمة ظاهرة في العالم وممتنع صدورها
عن غير الفاعل وعند تعارض الشبه تحير الغريقان
ولم يذكروا جوابا شافيا والسلم

فصل

قال الامام خاتم المحققين مصنف الكتاب انار الله
برهانه ورفع قدره نذكر في هذا الفصل بعض
مواجيد جابر بن حيان الصوفي وهو كان
تلميذا للجعفر الصادق رضي الله عنهم وقد
اختار مذهب غير ارسطاطاليس من الحكما
في الاسم والكلمة والحرف قال مذهب
القوم ان الاجسام هي الاسماء وجواهر
الاشخاص العالية هي الكلمة والحروف هي
الاشخاص الذاتية وتحقيق هذا الكلام ان

فصل النطق آية الانسان وخلقته التي
تمتنع وانما كان ذلك من اجل اقتضاء الانسان
بفعل العقل الذي من اجله كان انسانا وذلك
ان الحيوة لما انقسمت الى الناطق اعني العاقل
والى ما ليس بعاقل والى الحيوة والى ما ليس
بميت كان ذلك الانقسام علة وصورة
لكل واحد من هذه القابلات فصل النطق
الذي هو جوهر الانسان ليس يجوز ان
يزول عن الانسان وهو باق الذات
وليس نقصد بالعقل هاهنا اصابة المعاني
فقط لكنا انما نقصد بالعقل الادراك
فقط وذلك ان ادراك رتبة الحيوة
لان الحي انما هو الحساس الذي يدرك
حركة الاختيار وحركة الاختيار ليست
الحيوة المرسلة وانما الحركة التي هي الحيوة
المرسلة التي من الذات من غير دافع
لها انما حركة الاختيار فانا نصح ان نلون
للمختار والاختيار زيادة في الحيوة لان
الحيوة انما يعطي الحس والذكاء الذي

يدرك الحي اسباب العالم وان يتحرك وينقبل
الاثار فاذا صارت له النفس صار مختارا
وليس يكون حيا وبعد ذلك يكون مختارا
لكن انما يكون ذلك عند وجود ذلك في الانسان
وحده فانه وان كان الامر في الحيوان
كله واحدا فان الانسان مخالف للحيوان *
ثم اعلم ان الكلام اسم وفعل وحرف فالكلمة
التي هي الفعل انما يبرز به الفصول فقط
والجواهر التي فيها ذوات الموجودات
وليست تكون الكلمات كلها الا محمولة في القول
او كالمحمولات لان الجواهر انما يقال فيها
انها محمولات على حسب موقعها من الاسماء
اعني انها انما تكون توابع للاسماء لانها محمولات
لان المحمولات كلها هي الاعراض ومثال
ذلك قولك الانسان حي والرجل كاتب وذاك
نجار وهذا صانع ومثال ذلك من القول
فان الحي محمول على الانسان في وضع القول
وكذلك الكاتب محمول على الرجل بالحقيقة
وكذلك النجار والصانع محمولان بالحقيقة

وذلك ان الانسان والرجل وذاك هذا اسماء موضوعة
والحي والنجار والكاتب والصانع محمولات على
تلك الاسماء فالحي لانه طبيعي في الانسان بذاته
كان كالمحمول لان المحمول انما هو زيادة على
الشيء الحامل له ذي ذاك الشيء الحامل قد تتم ذاته
قبل ان يحمل ذلك المحمول عليه فاما الكاتب والنجار
والصانع فلانها اعراض في الانسان فاذا كانت محمولات
بالحقيقة من قبل ان النجار لم يكن انسانا ليكون
نجارا وكذلك الصانع والكاتب وانما كان انسانا
ليكون قابلا للعلم والسعي في الصلاح وامثال
ذلك فالكلمات خلق الاشياء وصورها ولان
الصورة صورتان من قبل الكيفية والعرض
ومن قبل الجوهر فاذن الفصول اما عرضية
سريعة الزوال كالقيام الذي ينفصل
به القايم عن الجالس واما عرضيه بطيئة الزوال
كالفطس الذي ينفصل به الافطس عن الاعمى
واما جوهرية لازمة كالنطق للانسان
والصهيل للفرس والنهيق للحمار فالصهيل

والنهيق انما هي خواص واخواص اعراض تابعة
للمزاج والنطق فصل جوهري للانسان والفصول
الجوهرية عبارة عن القدرة الممتدة من الذات
الى سائر الاشياء اعني ان من الحيوانية وان من النباتية
وان من الجمادية وذلك قوله وهن اقرب اليه من
حبل الوريد وقوله وهن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير
وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم وقوله عز وجل وما تشاؤن
الا ان يشاء الله رب العالمين وامثال ذلك ولهذه
العلة اعتقدت الغلاة من الصوفية انهم الهة
وانهم ممتدون بالقدرة الاولى فالفصول والصور
الاولى التي هي ذات الحكمة التامة التي هي ذات
القدرة التامة وهو المقوم للحدود والحدود
ذوات الاشياء وجوهريتها وذلك الفصل انما يكون
حسب الاستحقاق فذلك الصور حسب الاستحقاق
لان الصور انما تكون على قدر القبول والقبول انما يكون
حسب الاستحقاق فالفصول والصور الجوهرية

انما تكون حسب الاستحقاق اعلم ان الجسم على راى
ارسطاطاليس شيء موضوع لم يزل ولا يزال
حاملا للاعراض في ذاته وان الهيولى شيء موضوع
بالقوة وذلك الشيء الموضوع هو ان الكائنات
اجسام ظاهرة والتي قد زعمت ان تكون هي
الهيولى وذلك انما بالقوة قبل ان تكون اجساما
ظاهرة مثال ذلك ان من تولد عنه شيء اخر كانه
تولد منه دود فالدود اذا تولد وظهر فهو
جسم قائم موجود وقبل ذلك اذ تولد فهو هيولى
بالقوة لان الدود قد يمكن ان تولد دودا
فتلك التي قد زعمت ان تلد او تولد دودا
هي الهيولى فاما اذا بدا اللون فهو جسم غير
وذلك الانتقال في الكون من شيء الى شيء هو
الاستحالة هذا قول الفلاسفة فاما صورة
الجسم عند هؤلاء الذين زعموا انهم وصلوا الى
العيان فانه ظل الاشخاص وذلك ان الذوات
الجوهرية والصور الاولى لا ظل لها لان
الظل انما يكون بالستر وهذه الجواهر غير
محسوسة حتى الحواس الخمس فهي غير ذات ظل

فاذا ظهرت الصور التي هي واجب ضرورة ان يكون
لها اظلال لاجل انها قد صارت اجساما وانما صارت
واتضلل من قبل بعدها عن السبب الاول الذي هو
عنصرها فلما انتشرت منه وتخيزت وظهرت
صارت خزانة للظلال وصارت منظورا اليها ولما
صارت منظورا اليها صارت اجساما وهذا الابراه
ارسطاطاليس واصحابه قالوا واذا حصلت الاجسام
على ما ذكرنا ظهرت انواع الحكم الاول من انواع
تلك الصور لاشتراك هذه الاجسام وتحريكها
بها انواع الحركات وان الاجسام البارزة من
تلك الظلال والستور قد تكون على اشكال كثيرة
في القبول الا ان الاجسام الظاهرة انما يكون
لكل واحد من اجزائها قبول ولا يكون له في تلك
الحال قبول شيء اخر بل ذلك له بالقوة في اوقات
اخر وانتقالات عن ذلك الشكل الذي كان
به قابلا لاثر من الصور قالوا واذا كان كذلك
فالجسم والقبول الان قد صار الى سبعة انواع
في القبول الجسم قابل لصورة الملك والجسم
قابل لصورة الانسان والجسم قابل لصورة

الانسان والجسم قابل لصورة الحيوان والجسم
قابل لصورة الجن والجسم قابل لصورة النبات
والجسم قابل للحجر والجسم قابل للنواة من هذه
ثم ان كل واحد من هذه الاجسام قد ينقسم الى امثاله
الانواع المشابهة واما الى امثلة الانواع الاخر وذلك
ان الاشخاص في الانواع دائمة الكون ثم قالوا ان القبول
قد ينقص الى هذه الانواع السبعة وكذلك ابواب
جهنم سبعة حسب ما شرحوه في كتبهم ثم قالوا ان
الصور الروحانية المستعلية لهذه الاجسام
من اصل هذا النوع وذلك ان القبول انما يكون
على قدر ذلك المقبول فاذن من الاضطرار ان يكون
القبول انما كان من اجل الاستحقاق فاذا طبع
الجسم شيء من تلك الصور الاول الجوهرية جسم
من الاجسام من اجل قبوله كان عنه هذا الظاهر
فالمعطيات للاجسام تلك الخلق والاشكال
هي العقل والنفس والطبيعة فالعقل تام العطا
والنفس متوسط العطا والطبيعة ناقص العطا
والتفاوت في العطا لاجل القبول والاستحقاق
فمذهب الفلاسفة ان هذه الصور الثلاث

ع شاية الصور وان كل صورة فانما هي من هذه
الصور كاينة ومنهم قد راى انها واحدة فى
الجوهر وانما انما تفترق بالاسم وظواهرها فى
المفعولات واما عند القوم ان الصور الحادثة
من هذه الصور الثلث قد تفترق فى الاجسام
وتسمى باسما كثيرة كالنطق والطبع والحركة
واشتصاب القامة والقوايم الاربع واشباه ذلك
من فصول الانواع الفارقة لها من الاشيا الاخر
ثم اعلم ان الكلمة انما هي اللفظة الدالة على كنه
العقل من حيث هو صورة لا من حيث هو عقل
مرسل الى النطق فلما كان مخصوصا بنوع من الانواع
كان عقلا متاولم يكن عقلا مرسلا فالنطق صورة
من صور العقل ومثال ما يقول ذلك الحس
ان نظر الى الانسان بالحس صناعات شتى كالكتابة
والصياغة والطب والتجارة فالكتابة اذا
ظهرت منه فانما هي صورة من صور ذلك الانسان
وليست الكتابة كل ذلك الانسان بل صورة من
صوره فكذلك النطق عقل متاول ليس فى الفصول
فصل افضل من النطق لتقدمه فى صور العقل

فالكلمة آية العقل اذ الحد تها على نحو الامثال
والحس واما كلمة تامة ان الكتابة فانما هي صورة من
صور العقل وليست الكتابة تحوله على الجسم حمل
المحمول على الموضوع العرضي لكن ان تكون الكلمة
على قسمين اما احدهما فانه يحول بالقول فان
قولنا ان الانسان حي انما هو محمول بالقوام وليست
الحيوة محمولة على الانسان حمل الثوب والبناء من
الخير والشر والحرارة والبرودة عليه لكن انما ذلك
بالقول فقط فاما صورة الكلمة على الجسم فانها
تام له فى كونه وذلك ان الجسم ان لم تصور صورة
ما فلا تام له فحينئذ الصورة فانه يكون جسما
مطلقا وذلك الجسم المطلق فانما هو شي موجود
فى العقل لانك لا تجد الجسم المطلق البتة اعني
انك لا تجد جسما من الاجسام الا وهو نحو كون
ما فاما الجسم العري عن هذه الاعراض فانما تجاوه
فكر او توهما وليس يوجد وجودا فى الجسم
المطلق ليس بذي لون ولا رايحة ولا طعم ولا حار
من الماقية فاذن لو كان الجسم موجودا لما كان
الى ادراكه من سبيل لان الحواس انما تدرك هذه

سبيله فاذا لم يكن له اون فان العين لا يدركه واذا لم
يكن له طعم فان اللسان لا يدركه واذا لم يكن له رائحة
فان الانف لا يشمه وما هذا حاله فيكون موجودا
عقلا لا حسا وذلك الاحوال الاربعة للاجسام هي
الصور تلك التي من قبل الفصل والجوهر والتي من
قبل الكيفية واذ ذلك على ما قلنا فنقول ان الكلمة
انما تكون على هذه الحالة متممة للتمام الذي هو ذات
الشيء لانه لا يكون لذلك الشيء وجود الا بتمامه
فليست الفصول ولا الصور الجوهرية محمولة
في الاسيا حال المحمول على الموضوع العرضي وانما يكون
الفصول والصور الجوهرية محمولة في الاشيا
قولا ذاتيا قال ارسطاطاليس في قاطيغوريا س
ان من الاشيا ما يقال على موضوع وليس هو في
موضوع اي الفصول العرضية ومنها ما لا يقال
على موضوع وهو في موضوع اي الفصول الجوهرية
ثم قالوا ان الحرف رباط متمم للكلام وواصل
بعضه ببعض لانك اذا قلت زيد على عمرو مال
لم يكن كلاما فاذا قلت زيد له على عمرو مال تم الكلام
وادى الى معنى فهذه حال الحروف فالحروف

اجزا من الكلام من اسما ان الكلم فيه العلم والحروف
فيما علم تاونانية فهي لحقه بالكلم لا بالاسما فهذا
القول عرفوا ان الاجسام هي الاسما وجواهر الاشخاص
العالية هي الكلم والحروف هي الاشخاص الذاتيه
وهولا القوم هم الذين زعموا انهم جاوزوا النظر
العقلي وصلوا الى المعارف الوجدانية العيانية
وانما ذكرت هذه الفصول في اول هذا الكتاب
لان اصحاب المجاهدة من المبتدعة قد خصل
لهم المواجيد المبدعية ومن لم يحط علما باوضاع
هولا المبتدعة ولم يمارس مباحثهم فلا يصفوا
له المواجيد المبتدعية عن المواجيد المبدعية
وهذا هو الذي اهلك اكثر المنتسبين الى العلم
في زماننا من الذين لم يمارسوا العلوم ولم يعاشروا
العلما حتى ضلوا واضلوا الباب

الاول في بيان التمسك بالكتاب والسنة ٥٥

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
اعلم ان اي القران لها ظهر وبطن وحد

ومطلع على باطنويه الحديث والاحاديث
النبويه لها ظهر وبطن وحد ومطلع وكلمات اولياء
الله لها ظهر وبطن وحد ومطلع وكان فصل
الخطاب التي هي من املاء علم النبوة وان جل
لا سلغ درجة فصل الخطاب التي هي من املاء
علم الربوبية في افادة ما هو المراد منه من
امر الدين كذلك فصل الخطاب التي هي من املاء
علم الولاية وان عظم لا سلغ درجة فصل الخطاب
التي هي من املاء علم النبوة في افادة ما هو
المراد امر السنة بل آية تكلم على شاكلته وكذا
ان الله تعالى ما فرط في الكتاب من شيء فكذلك
النبي عليه السلام ما فرط في امر النبوة من شيء لا ظاهرا
ولا باطنا ولا حدا ولا مطلعا لقوله وما كان
لنبي ان يغل واوليا الله ايضا ما فرطوا في امر الولاية
من شيء لقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولا تقولوا على الله
الا الحق وكان الفاظ القران هي المفسرة لحقا
يقينا والمبينة لحدودها ومطالعها على الوجه
الذي ينبغي حتى لو اجتمعت الانس والجن على ان

ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا كذلك الاحاديث النبويه هي
المفسرة لحقا يقينا وحدودها ومطالعها على الوجه
الذي اراد النبي عليه السلام حتى لو اجتمعت الامة على
ان ياتوا بمثل الالفاظ النبوة في افادة ما هو
المراد منها من امر الشريعة لا ياتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا وايضا كلمات اولياء
الله هي المفسرة لحقا يقينا وحدودها ومطالعها
حتى لو اتفقت المبتدعة من الامة على ان ياتوا
بمثل كلماتهم في افادة ما هو المراد منها من
امر السنة لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فهو لاء كم المرادون بقوله قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
فالالفاظ النبوية تنبي عما كشف النبي عليه السلام
من القران بغير واسطة واما كلمات اولياء
الله تنبي عما كشف لهم من القران بواسطة
ما كشف لهم من الاحاديث النبوية وما منهم
الا له مقام معلوم هو نهاية شده وكماله وليس
بعد الكمال كمال لقوله الناس معادن كمعادن

الذهب والفضة ولما كان امر الرسالة والابلاغ انما ينبغي
على ما ظن به الكتاب وهو قوله ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن فالمبلغ المرشد يكون اتيته محكمة وسنته
قايمة وغريضته عادلة يكون حقوقه مستقيمة
لحقايقه وحقايقه مستقيمة للشوقه وارادته
لقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا فيكون كان احواله وافعاله واقواله مبلغات
رسالات ربه فالمستبصر بنور الايقان يهتدي بتجرد
رويته ومطالعة احواله وافعاله والمتبقظ
بنور الايمان يحتاج مع ذلك في الاهتداء الى
زيادة ترغيب وموعظة والموفق بنور الاسلام
انما يترقى بواسطة تمهيد قاعدة الترهيب
والمجادلة معه فالله تعالى جعل طريقة الحكمة
سكينة لقلوب الموقنين ليزدادوا ايقانا مع
ايقانهم وجعل طريقة الموعظة سكينة لقلوب
لقلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وجعل
طريقة المجادلة سكينة لقلوب المسلمين ليزدادوا

اسلاما مع اسلامهم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حليما والنبي عليه اشارة
لطيفة الى الطرايق الثلثة في قوله ما بال اقوام
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية فان باطن الحديث تنبيه للمؤمنين
يتبع حقيقة قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وظاهره ترهيب للمسلمين لئلا يتنزهوا
عن صنيع من نزل محققه وما كان لنبي ان يغل
ومطلعه ترغيب للمؤمنين لكي يغتنموا الاقتداء
بمن هو اعلمهم بالله واشدهم له خشية
فحاصل الحديث دليل على ان تتبع هدى النبي
افضل واشفى فالحاصل ان ادلى الناس بالارشاد
الى الله بطريق الحكمة والموعظة والمجادلة
النبي عليه والذين آمنوا معه والذين اتبعوهم
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه اولياء حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون هذا اذا كان
المسترشد هو المستبصر باليقين العياني والناظر
النفس الى العقد الايماني من الداخلين في الامة
اما اذا كان المسترشد من الراكبين الى النظر

البرهاني وهو خارج عن الامة فتمسك في اشاده
في الدعاء الى الله تعالى بطريق الحكمة والموعظة والمجادلة
مسلك اهل النظر وهم طوائف الطائفة الاولى الذين
يقولون المقصود من بعثة الانبياء عليهم السلام
هو التكليف لكن العقول مانعة التكليف باطل والقول
ببعثة الانبياء باطل الطائفة الثانية الذين
يقولون التكليف جايز الا ان العقل كاف في معرفة
التكليف لانه كل ما كان حسنا فعلناه وكل ما كان
قبيحا تركناه وكل ما لا يمكننا ان نعرف حسنه وقبحه
فان كنا مضطرين اليه او محتاجين اليه كفينا بالقدر
الدافع للضرورة والحاجة وان لم يكن بنا اليه حاجة
استغنينا عنه فلا حاجة اذا في الخلق الى الطايفه //
الثالثة الذين يقولون البعثة جايزة في العقول
الا ان الذي يمكن ان يجعل دليلا على كون الشخص
رسولا من عند الله ليس الا المعجزات ولا دلالة له
فيها البتة على الرسالة فالجزم بطل القول
ببعثة الانبياء لفقدان ما يدل عليها الطائفه
الرابعة الذين يقولون لو امكن حصول خوارق
العادات لامكن الاستدلال بها على صدق

مدعي الرسالة الا ان خرق العادات بما ان الامر
لا حصل ما يدل على صدقهم الطائفة الخامسة
الذين يقولون ما شاهدنا او طريق لنا الى
العلم بانها حصلت وقت دعوى الانبياء الا ان الناس
تخبرون عن ذلك الا ان الخبر لا يفيد العلم فقصى
ما في الباب انه يفيد الظن الا ان الظن غير معتبر
في هذا الباب الطائفة السادسة رجوع من
الصوفيه يقولون الاشتغال بغير الله حجاب
عن معرفة الله والانبياء عليهم السلام يدعون
الخلق الى الطاعات والتكاليف فهو يشغلون
الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله
فوجب ان لا يكون ذلك حقا وصدقا الطائفه
السابعة الذين يقولون نرى الشرايع مشتملة
على اشياء لا فايدة فيها فان الصلوة والصوم
والحج افعال لا منفعه فيها للعبد وهي
مضار ومتاعب في حق العابد فكان ذلك عبثا
باسفها وذلك لا يليق بالحكيم الحكيم فوجب
ان لا تكون هذه الشرايع من عند الله تعالى
الطائفة الثامنة الذين يقولون اصل النبوة

الا انهم ينازعون في نبوة محمد عليه السلام وهم
اليهود والنصارى ونحن اذا برهنا على صحة
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد برهنا على
صحة اصل النبوة واذا اثبتنا اصل النبوة
بالبراهين النظرية فقد صاروا محجوبين ملزمين
وحينئذ لا يمكنهم ان ينسبونا الى قلة الخبرة
بأوضاع الحكماء والجهل بمباحث العقلاء كما هو
عادة بعض المتفاسفة واذا عرفت مذهب
هؤلاء فنقول بالله التوفيق محمد رسول الله
حقا وبرهانه الاول ان نقول ان كل ما اتى
به من الافعال والاقوال فهو افعال الانبياء
فوجب ان يكون هو نبيا حقا من عند الله وتقريره
ان نقول الانسان اما ان يكون ناقصا وهو ادنى
الدرجات وهو العوام واما ان يكون كاملا
ولا يقدر على التكميل وهم الاولياء وهم في الدرجة
المتوسطة واما ان يكون كاملا في ذاته
ويقدر على تكميل غيره وهم الانبياء وهم الدرجة
العالية ثم ان هذا الكمال والتكميل انما يعتبر في
القوة النظرية وفي القوة العملية وهي

الكمالات المعتبرة في القوة العملية طاعة الله
وكل من كان درجاته في كمالات هاتين المرتبتين
اعلى كانت درجات ولايته اكمل وكل من كانت
درجاته في تكميل الغير في هاتين اعلى كانت درجات
نبوته اكمل اذا عرفت هذا فنقول ان عند
مقدم محمد عليه السلام كان العالم مملوءا من الكفر
والفسق اما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة
في التشبيه وفي الافتراء على الانبياء وفي تحريف
التوراة قد بلغوا الغاية واما النصارى فقد كانوا
في القول بالتثليث والاب والابن والحلول
والاتحاد قد بلغوا الغاية واما المجوس فقد
كانوا في القول باثبات الالهين ووقوع المحاربة
بينهما وفي تحليل نكاح الامهات قد بلغوا الغاية
واما العرب فقد كانوا في عبادة الاصنام
وفي النهب والغارة قد بلغوا الغاية وكان
الدنيا صارت مملوءة من هذه الاباطيل فلما
بعث الله محمدا وقام هو بدعوة الخلق الى
الدين الحق انقلبت الدنيا من الباطل الى
الحق ومن الكذب الى الصدق ومن الظلمة

الى النور وتلك هذه الكثريات وتلك هذه
الجزائر في اكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة
وانطلقت الالسنة بتوحيد الله تعالى
واستنار المعمور بمعرفة الله ورجع الخلق
من حب الدنيا الى حب المولى بقدر الامكان واذا
كان لا معنى للنبوة الا تكميل الناقصين
في القوة النظرية وفي القوة العملية
ورأينا انه حصل هذا الاثر بسبب مقدم
محمد عليه السلام اكمل واكثر مما ظهر بسبب مقدم
موسى وعيسى عليهما السلام علمنا انه كان
سيد الانبياء وقدوة الاصفياء وهذه وهذه
طريقة جرى مجرى برهان اللم لما بحثنا
عن معنى النبوة فعلمنا ان معناها انه
شخص بلغ في الكمال في القوة النظرية
والعملية الى حيث يقدر على معالجة
الناقصين في هاتين القوتين وعلمنا ان
محمدا عليه السلام كان اكمل البشر في هذا
المعنى فوجب كونه افضل الانبياء وبرهان
اللم اقوى البراهين النظرية عند النظار

البرهان الدال على ان محمدا ادعى النبوة وظهرت
المعجزة عليه وكل من كان كذلك كان رسولا
حقا فالمقام الاول انه ادعى النبوة وذلك
معلوم بالتواتر والمقام الثاني انه ظهرت
المعجزة عليه فالدليل عليه وجوه الاول
انه ظهر القرآن عليه والقرآن كتاب شريف
بالغ في فصاحة اللفظ وفي كثرة العلوم فان
المباحث الالهية مذكورة فيه على احسن الوجوه
وكذلك علوم الاخلاق وعلوم السياسات
وعلم تصفية الباطن وعلم احوال القرون
الماضية وهب ان بعضهم نازع في كونه بالغا
في الكمال الى حد الاعجاز لكن لا نزاع في كونه
كتابا شريفا عاليا كثير الفوائد كثير العلم
فصيحا في الالفاظ ثم ان محمدا نشأ في مكة
وكل البلدة كانت خالية عن العلماء والفاضل
وكانت خالية عن الكتب العلمية والمباحث
الحقيقية وان محمدا لم يسافر الى المتعلمين في مدة
قليلة ثم انه لم يواظب على القراءة والاستفادة
البتة وانقضى من عمره اربعون سنة على هذه

الصفة ثم اياه بعد انقضاء الاربعين ظهر مثل هذا
الكتاب عليه وذلك معجزة قاهرة لان ظهور
مثل هذه الكتاب على مثل هذا الانسان الخالي
عن البحث والطلب والمطالعة والتعلم لا يمكن
الا بان شاء الله تعالى وحيه والهامه والعلم
بهم ضروري وهذا هو المراد من قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله اي مثل محمد في عدم القراءة والمطالعة
والاستفادة من العلماء وهذا وجه قوي وبرهان
باهر والوجه الثاني وهو ان محمدا تحدى العالمين
بالقرآن فهذا القرآن اما ان يكون قد بلغ الى
الاعجاز او ما كان كذلك فان كان بالغا الى
حد الاعجاز فقد حصل المقصود وان قلنا انه ما كان
بالغا الى حد الاعجاز فحينئذ كانت معارضته
ممكنة ومع القدرة على المعارضة وحصول
ما يوجب الرغبة في الاتيان بالمعارضة يكون
ترك المعارضة من خوارق العادات فيكون
معجزا فثبت ظهور المعجز على محمد على كلي القديرين
الثالث انه نقل عنه معجزات كثيرة وكل

واحد منها وان كان مرويا بطريق الاحاد انه لا بد
وان صح بعضها لان اخبار الاحاد اذا كثرت فانه تمتنع
في العادة ان يكون كلها كذبا فثبت بهذه الوجوه
الثلثة انه ظهرت المعجزة عليه واما المقام
الثالث وهو ان حين كان كذلك كان نبيا
والدليل عليه ان الملك العظيم اذا حضر في المحفل
العظيم فقام واحد وقال ايها الناس انا
رسول هذا الملك اليكم ثم قال ايها الملك ان كنت
صادقا في كلامي فخالف عادتك وقم من سريرك
فاذا قام ذلك الملك عند سماع هذا الكلام عرف
الحاضرون بالضرورة كون ذلك المدعي صادقا
في دعواه فكذا ها هنا وهذا الطريق تجري
مجرى برهان الان فانا نستدل بحصول المعجزات
على كونه نبيا وهو مجرى مجرى الاستدلال
باثر من اثار الشيء على وجوده وبرهان الان افضل
من برهان الان عند القوم البرهان الثالث
لما لم يكن الانسان بحيث يستقل وحده بامر نفسه
الا بمشاركة اخر من بني جنسه وبمعارضة ومقا
وضع تجريان بينهما يفرغ كل واحد منهما الصلاح

ثم لو تولاها بنفسه لازدحم على الواحد كثيرا
وكان مما يتعسر امكن وجب ان يكون من الناس
معاملة وعدل خفظه شرع يفرضه شارع متعين
باستحقاق الطاعة لاختصاصه بآيات تدل
على انه من عند ربه ويجب ان يكون للمحسن والمسيئ
جزاء من عند القدير الخبير فوجب معرفة المجازى
والشارع ومع المعرفة سبب حافظ للمعرفة ففرضت
عليهم العبادة المذكرة للمعبود وكررت عليهم
ليستحفظ التذكير بالتكرير حتى استمرت الدعوة
الى العدل القيمة بحيوة النوع ثم زيد لمستعليها
بعد النفع العظيم فى الدنيا الاجر الجزيل فى الاخرى
ثم زيد للعارفين من مستعليها المنفعة التى خصوا
بها فيما هم يولون وجوههم شطره فانظر الى
الحكمة ثم الرحمة والنعمة يلخ جنبا بانه ترك
عجايبه ثم اقمر واستقمر وانتز احظت علما
بالبراهين الثلثة عرفت ان البرهان الاول
ينبى عن طريقة الحكمة والبرهان الثانى ينبى عن
طريقة الموعظة والبرهان الثالث
ينبى عن طريقة المجادلة ونحن اذا سلكنا مع هؤلاء

الفرق المنكرين للنبوات هذا المسلك فقد
انزلنا الناس منازلهم وكلمنا الناس على قدر
عقولهم اما لو اقتصرنا فى مثل هذه المباحث على
المشاتمات كما هو عادة الحشوية او على التعيير
والتحقير كما هو عادة الروافض والشيعة او على
التسخير كما هو عادة البناذية او على التوطئة
كما هو عادة المصريين لا نامن عن لزيعارضونا
بمثله وقد قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولو اقتصرنا
فى مثل هذه المباحث معهم على مجرد التمسك بالنصوص
لنسبونا الى قلة الخبرة بأوضاع النظر وذلك
لانا اثبتنا النصوص بالانبيا فلو اثبتنا النبوة
بالنصوص لزم الدور وانه باطل عقلا ومثل
هذا الكلام لا يليق بارباب العيان لان
ارباب العيان اثبتوا شيأ يعجز العقل عن الوصول
اليها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك
اما لا يثبتون شيأ يحكم العقل ببطلانه ومن
ادراك عجز عن المباحث البرهانية بحيث لا يفرق
بين ما يحيل العقل وبين ما يعجز العقل عن الوصول

اليه كان عجزه عن ادراك المعارف العيانية اشد
واقوى اذ ليس وراء العيان بيان ولنرجع الان الى
مباحث اصحاب العيان المتمسكين بالاحاديث
والقران قال الشيخ ان التمسك بالكتاب والسنة
توفيق وسعادة وان العدول الى غيرهما خذلان
وشقاوة وفي هذا الكلام نظر وذلك لان مذهب
اهل السنة ان التمسك بالنصوص لا يجوز في كل
مسئلة بتوقف العلم بصحة السمع على العلم
بصحتها مثل العلم بوجود الصانع وكونه
مختارا وعالما بكل المعلومات وصدق قول
الرسول ويجوز التمسك بالنصوص في كل مسئله
لا تتوقف العلم بصحة السمع على العلم بصحتها
كالعلم بوجدة الصانع وكونه سميعا بصيرا
متكلما الى غير ذلك من المسايل التي هذا شانها
ثم اعلم ان الشيخ اراد ان يثبت النبوة بقوله
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح المصباح في زجاجة كانها كوكب
دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار

نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله
الامثال للناس والله بكل شيء عليم قال
اخبر الله تعالى بما عليه التعويل من واضح
البرهان والدليل ان نور الايمان في قلب
المومن من انوار فضل الله استنار به سماؤه
وارضه نفسه واشرقت الارض بنور ربها
فاستنارت من انوار الايمان جوانحه واستضات
باضواء الايقان جوارحه فمقتضى ذلك النور
بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
دار مزينة بالبهجة والسرور لا تشقى سكانها
ولا تنهدم بنيانها عليها سور من السرمد
وحصن من الابد ناجحة الوافرين نعيمها وسرورها
الى آخر ما صلوات الله عليهم ولنبينا محمد عليه السلام
الحظ الموعود والمقام المحمود وذلك انه لما
غشيته الانوار الازلية والمنايح الالهية
اخذت مجامع قلبه واحتوت عليه احتوا
قطعت ما بينه وبين الخلق من الانس فاستوحش
من الخلق حتى كانت العرب تقول ان محمد
اعشوريته فلبس احرام العبودية وتوجه الى الكعبة

الوصال ورى ما سوى الله بالتجافي والاستيصال
واختار لنفسه متعبدا في غار حراء ليسمع ما يسمع
ويرى ما يرى واقبلت عليه جنود الجود ووفود
قدم العهود فصارت روحه القدسية تطير
في اوج الاستيناس له بساجلا يب الاستغناء برته
خالعا من الركون الى ما سواه لباس الافلاس
فلا ارتوى تماما على بهاء وفاضيله احتوى من العلوم
المكنونة والاسرار المخزونة حين اذن الله ان يظهره
واستقراه في منصب الدعوة على كرسي سروره
وحبوره فانبسطت انواره عليه على قلوب الامة
والاصحاب وقطعت من ابواطن دابر الشك
والارتياب كان ذلك ببركة التبتل والانقطاع
وترك المالوف والمعهود ولذيذ الاستماع والتبري
من الانس بالجنس والتقرب الى الله بحبس النفس
على ما روت عائشة رضي الله عنها قالت اول ما بدي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت
مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي
حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود

لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجأه
الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال
لرسول الله اقرأ قال فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرأ قال فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ
ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه ترجف
بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال
زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
فقال لخديجة ما لي واخبرها الخبر وقال قد
خشيت على عقلي فقالت كلا ابشر فوالله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتصدق
الحديث وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة
بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان
يكتب الكتاب العربي ويكتب بالعربية من
الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا
قد عمي فقالت له خديجة يا عم اسمع من ابن اخيك

قال فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ

فقال ورقة بان اخي ماترى فاخبره رسول الله
عليه السلام بما رآه فقال لرسول الله هذا الناموس
الذي انزل على موسى صلوات الله عليه يا ليتني
فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال
ورقة نعم لم يات احد قط بما جيت به الا عودي
واوذي فان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا
قال الشيخ هكذا يكون مبادي النبوات ومفتتح
ابواب السعادات وطلوع شموس الاقبال
من مطالع جود الازال تردد وفود هاتوهبة
محضة غير معللة بالاكساب ولا يتسور اليها
محاولة الاسباب بل فيض من جاد الجود
تجيم في عرصة الوجود ويعم من طواه الانبياء
التهايم والنجود وعرايس النبوات تخدر وعن بها
لا تعير طرفا ولا يقبل من رشى الاكساب عدلا
ولا صرفا وزفت في جلابيب حسن منظرها يبتسر
وتطلب لتربكور لها في فسيح صفيح استعداد
فلوب الانبياء تنزل وتعريس فلما كملت لرسول
الله عليه السلام ادوات الدعوة الهادية وانطلاق

من سنى المواهب الرايحة الغادية اطلق لسان الانذار
وجرد السنة الحدود والانكار وشمر طوامير الاعجاز
ورفع عقيرته من ميدنة الحجاز ونصب علم
الافتخار والاعزاز وبسط بساط الشريعة بانوار
الكتاب المنزل والسنة المأثورة واصبحت
رباع الاسلام معمورة واطلال الكفر مجهولة
منكورة فتقررت قوانين الدين وليست
ملابس الكمال وزهت من بهما انوار الازال فانزل
الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فطلب الزيادة
على الكمال نقصان وعدم القناعة بالرضوان
خسران على ما روى عن عمار بن ابن عمار قال
قراء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا وعنده يهودي فقال
لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها عيدا
فقال ابن عباس فانها انزلت في يوم عيدين
يوم الجمعة ويوم عرفه فعمرت المساجد
ونصبت المنابر وانطلق قلم الفتوى بالتوقيعات

الشرعية وارتفع علم التقوى لكشف الاسرار
الحقيقية وسارت ركبان الايمان في الاقاليم
والبلدان منادين بالبشاير والانذار داعين
الى عبادة دار القرار ومحذرين من لفح النار
وركوب متن العار واستعلا لسان شمعة الدين
وصار لسان الكفر في مهواه الخمول هوى منجلية
الى يمين والدين عبد الله المتين ونوره المبين
اصله في قلوب المؤمنين وفرعه في اعلى عليين
محفوفا بالملائكة المخدومين بتدوار الافلاك لا ينطفئ
نوره بالافواه ولا يتوارى في مكامن الاشتباه
قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون فما زالت
الامداد الالهية تتواتر على قلب رسول الله
عليه السلام ويعبر عنها لسانه المسدد الذي
هو ترجمان قلبه المؤيد على ما روى عن عبد الله
بن عمرو قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه
فنهتني قريش وقالوا اتكتب كل شيء سمعته من

رسول

رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب
والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك
لرسول الله عليه السلام فاومى باصبعه الى فيه
وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه
الا حق فصار نطقه محيطا من الهوى ومنبطقا
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فصار نطقه
تشريعا وكلامه على الكتاب المنزل تفريعا
وامره في اقاليم قلوب الامة توقيعا على ما روى
عن المقدام بن معدي كرب الكندي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الرجل متكئا
على اريكته تحدث بحديث من حديثي فيقول
بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه
من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام
حرمناه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم
الله عز وجل قال الشيخ فلما حظي ليلة المعراج
بقاب قوسين او ادنى قرن امره بامر الله
وطاعته بطاعته وصارت هذه المرتبة
عالم الشهادة محاكية قاب قوسين على ما روى
عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى
الله ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان رياض الدين نضرة ورياض العلم خضرة والكلمة
متحدة والآراء متفقة والمخاطبة انسة معاهدها
صافية موارد حيتة مصادرها ماغشيها
نور الهدى الرسالة وأوحى المنزل مذكاة بصايرها
بنور اليقين ساكنة نفوسها الى معالم الدين
فلما توارث عهد الرسالة بالحجاب ودبت في القلوب
دا الشك والارتياب وسرى في الامة داء الاختلاف
اخذت غرى الاتفاق والايتلاف وكلما تباعد
عهد النبوة تكاثر الاختلاف وتكاثف
الانحراف حتى دفعت الاقدار ذلك الاختلاف من
زمان الى زمان وفي كل زمان يظهر اقوام يقل حظهم
من العلم والتقوى ويركبون متون الهوى و
ويستدرون انكارهم في علوم مذمومة ثم
ينقرض عهدهم ويأتي بعدهم خلف كما قال
الله تعالى خلف من بعدهم خلف فيبرد فون
ماقالوه من الكلام بانكار متجددة مستريحه
بالبطالة فيغوصون في بحار الافكار الدنسة
بالاوزار ويثنون على ماقال سلفهم بالتدبير
ورحارف التخييل فيقل العلم وتكثر الكلام
وينكر العرف ويعرف زور الاقوال وقد
انتهى الامر الى زمان صار يدون فيه كلام

الفلاسفة ويدرس ويحشر من احداث الخلق
في معرض انه من علم الاصول ونزيف المنقول
بالمعقول وتتصدى للرد على اهل الباطل
اقوام من اهل الملة ربما يضعف تدريجهم عن
الرد المرضي فيقوى بذلك شوكة سالكي الجدد
الوبئي اذيهم مع دعواتهم نصرة الحق يتعثرون
في اذيال الارتياب وان اخلدوا الى الاطناب
والاسهاب والله تعالى يتفضل باصرد من
الاسلام ومدحض اباطيل التخييل والاوهام
على ما روى عن شداد بن اوس رضي الله عنه
قال قال رسول صلى عليه وسلم ان من اخوف
ما اخاف على امتي ايمة مضلين انه اذا وضع
فيهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة هذا
هو الذي ظهر للشيخ من معاني هذه الايات وهي
قوله تعالى الله نور السموات والارض وكيفية التمسك
بها في اثبات النبوة وانت لو امعنت النظر فيما
ذكرناها من البراهين في اثبات النبوة لوجدتها
مشتملة على اكثر ما اراده الشيخ بهذه العبارات
مع كونها مفضية الى المطلوب ونزاهة
فاياها عن ان يعتقد فيه شيء مما ذكر من المفاسد
وصير المنكر النبوة بعد سماع ما ذكرناها

من البراهين بين امرين اما ان يفني اجل امر الله واما ان
يشوش عليه الاعتقاد الفاسد لكونه مركبة
مرتبة على منابع طريقتهم غير خارجة عن مجامع
اصطلاحات ارباب النظر واما ما ذكرها الشيخ
فهي تصلح ان يذكر على رؤس المنابر مع اقوام اوضعوا
بلبان الكرم في مجرا العناية يوما بعد يوم فاما
الذين نسوا الله ورسوله فانساهم انفسهم كيف
يقنعون في اثبات هذا المطلب العظيم بمثل
هذه العبارات الوعظية الغير المرتبة على
اصطلاحات النظار ولمثل هذه العبارات التي
يذكرها الظاهرية من المبتدعة كالداودية
وغيرهم في المباحث الاصولية ينسبونهم الى
العامية فهؤلاء الحشوية الظاهرية هم الذين
قال الشيخ فحقهم وقد يتصدى للرد على
اهل الباطل اقوام من اهل الملة ربما يضعف
تراجمهم عن الرد المرضي فيبقوى بذلك شوكة
سالكي الجدد الوبي اذهم مع دعوام نصرة
الحق يتعثرون في اذيال الارتياب ولهذا
اذا سمعوا المنكرين للنبوة نهج تقرير اتهم هولا
فيحكمون على قراجهم وكيفية تقريراتهم في
المعقولات ولا يلتفتون الى كلماتهم واذا

سمعوها مالوا هذا من الكلام العامية ولاجل
هذه الضرورة تصدى للرد عليهم باذكرناها
من البراهين من تصدى دفعا التشنيعهم وقطعا
لدابرة تخييلهم واما التحقيق المستنبط من قوله
الله نور السموات والارض الجاري على نهج القوم
والصراط المستقيم ما استنبطه حجة الاسلام
العزالي قدس الله روحه ونحن نذكرها فصلا
جامعا منبها الكيفية الاستنباط من النصوص
والتمسك بها في المطالب الدينية والمباحث
الحقيقية فنقول وبالله التوفيق قال
رضي الله عنه لابد من بيان تراجم الارواح
البسرية النورانية اذ بمعرفتها يعرف امثلة
قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح الاية وهي خمسة
فالاول منها الروح الحساس وهو الذي يتلقى
ما تورده الحواس الخمس وكانه اصل للروح
الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان حيوانا
وهو وجود للصبي الرضيع الثاني الروح
الخيالي وهو الذي يستثبت ما اوردته الحواس
ويحفظه ويخزونا عنده ليعرضه على الروح
العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا

فذكرها وكيفية الاستنباط

کتابخانه مجلس شورای ملی

لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه الثالث
الروح العقلي الذي به تدرك المعاني الخارجة
عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص
لا يكون للبهايم ولا للصبيان ومدركاته
المعارف الضرورية الكلية الرابع الروح
الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية
المحضة فيوقع بينهما تأليفات وازدواجات
ويستنتج منها معارف بعارف شريفة ثم اذا
استفاد نتيجة من مثلا الف بينهما مرة اخرى
واستفاد نتيجة اخرى وهذا لا يزال يتزايد
كذلك الى غير نهاية الخامس الروح القدسي
النبوي الذي يختص به الانبيا وبعض
الاولياء وفيه تتجلى لوايح الغيب واحكام
الاخرة وجملة من ملكوت السموات والارض
بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها
الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء واذا عرفت ذلك فلنرجع
الى تطبيق ما ذكرناه على المذكور في الاية
فنقول اما الروح الحساس فاذا نظرت

الخاصيته وجدت انواره من ثقب عدة كالعينين
والاذنين والمنخرين وغيرها واوفق شيء له من عالم الشهادة
المشكاة واما الروح الخيالي فنجد له خواص
ثلثا احدها انه من طينة العالم السفلي الكثيف
لان الشيء المتخيل ذو مقدار وشكل وجهات محصورة
مخصوصة وهو على نسبة من المتخيل من قرب
او بعد ومن شان الكثيف الموصوف باوصاف
الاجسام ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي
تنزه عن الوصف بالجهات والمقادير والبعد
الثانية ان هذا الخيال الكثيف اذا صفي ورقق
وهذب وضبط صار مرآة للمعاني العقلية
مودية الانوارها وغير حاجب عن اشراق نورها
منها الثالثة ان الخيال في بداية الامر يحتاج
اليه جدا للضبط بها المعارف العقلية فلا تضطرب
ولا يتزلزل ولا ينتشر انتشارا يخرج عن الضبط
فنعم المعين المثالات الخيالية للمعارف
العقلية وهذه الخواص الثلثة لا تجدها في عالم
الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصرة الا للزجاجة
فانها في الاصل من جوهر كثيف صفي ورقق حتى
لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم
يحفظه عن الانطفا بالرياح العاصفة والحركات

التنبيه فهو الذي مثاله واما الثالث
وهو الروح العقلي الذي به ادراك المعارف الشريفة
الالهية فلا خفي عليك وجه تمثيله بالمصباح ولذلك
سمي الانبياء سراجا واما الرابع فهو الروح الفكري
ثم اعلم ان بيننا من اصل واحد ثم تشعب
عنه شعبتان ثم كل شعبة شعبتان وهكذا
الى اخر تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية
ثم نقضي بالاخرة الى نتائج هي ثمراتها ثم تلك الثمرات
تحول فتصير بذورا لامثالها اذا امكن تلقيح
بعضها بالبعض حتى يتولى الثمرات وراءها
فبالحري ان يكون مثاله في هذا العالم الشجرة
واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف انوار
المعارف وثباتها وبقايها فبالحري ان
لا تمثل بشجرة السفرجل والتفاح والرمان
وغيرها بل من جملة سايرالاشجار بالزيتونة
خاصة لان لب ثمراتها هو الزيت الذي
هو مادة المصابيح ويختص من سايرالادهان
بخاصية زيادة الاشراق مع قلة الدخان
واذا كانت الماشية التي يكثر نسلها والشجرة
التي يكثر ثمرتها تسمى مباركة فالذي لا تنتهي
ثمرتها الى حد محدود اولى ان تسمى شجرة

مباركة واذا كانت الافكار العقلية المحضة
خارجة عن قبول الاضافة الى الجهات والقرب
والبعد فيه فبالحري ان تكون لا شرقية ولا
غربية واما الخامس فهو الروح القدسي النبوي
المنسوب الى الاولياء واذا كانت الروح المفكرة
منقسمة الى المحتاج الى علم وتنبيه ومدد
من خارج حتى يستمر في انواع المعارف وبعضها
يكون في شدة الصفا كانه تنبيه من نفسه
من غير مدد من خارج فبالحري ان يعبر عن
الصافي البالغ الاستعداد بانه كاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار وفي الاولياء من يكاد يشرق نوره
حتى كاد يستغني عن مدد الملايكة فهذا المثال
موافق لهذا القسم واذا كانت هذه الانوار مترتبة
بعضها على بعض والحسي هو الاول وهو كالتوطية
والتمهيد للروح الخيالي اذ لا يتصور الخيال
الا موضوعا بعده والفكري والعقلي يكون بعدها
فبالحري ان يكون المشكاة كالمجال للزجاجة
فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة
واذا كانت هذه كلها انوارا بعضها فوق بعض
فبالحري ان يكون نورا على نور ثم اعلم
ان هذا المثال انما يصلح لقلوب المومنين

ولقلوب الانبياء والاولياء لا لقلوب الكفار فان الظلمة
لا تهدى الى الباطل كما لا تهدى الى الحق وعقول
الكفار انتكست وكذلك سائر ادراكاتهم ٥
وتعاونت على الاضلال في حقهم فمثاله كرجل
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجي
هو الدنيا لما فيها من الاخطار المهلكة والاشغال
المردية والكدورات المعيبة والموج الاول
موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية
والاسترسال باللذات الحسية وتقاضا الاوطار
الدنيوية حتى ياكلون ويتمتعون كما ياكل
الانعام وبالحري ان يكون هذا الموج مظلما
لان حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج
الصفات السبعية الباعثة الى الغضب
والعداوة والبغضاء والحسد والحقد والمباهات
والتفاخر والتكاثر وبالحري ان يكون مظلما
لان الغضب غول العقل وبالحري ان يكون
هذا هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر
مستولي على الشهوات حتى اذا هاج اذهل
عن الشهوات واغفل عن اللذات المشتهيات
واما الشهوة فلا يقاوم الغضب الهائج اصلا

الكوثر الدلالة فاطمة ذكر طوق الهدى باطل وظلمة براشن من الظلمة لان ٥

واما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون
الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا
بين الكافر والايمان ومعرفة الحق والاستضاءة
بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب
ان يحجب اشراق نور الشمس وان كانت هذه كلها
مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق
بعض واذا كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة
الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة فكذلك
تحجب الكفار عن معرفة عجايب احوال النبي
صلى الله عليه وسلم مع قرب منتهاه وظهوره
بادنى تامل فبالحري ان يعبر عنه بانه لو اخرج
يده لم يكد يراها واذا كانت منبع الانوار
كلها من النور الاول الحق ففي الحري ان يعتقد
كل موحد ان من لم يجعل الله له نورا فما له من
نور واذا عرفت هذا فاعلم ان حجة الاسلام جعل
هذه الايات مستنبطا اساس مراتب علم التربية
والعبودية والشيخ اراد ان يشير الى شيء من
دم فذكر هذه العبارة والحق ان هذه الايات
جوامع كلم عالي الغيب والشهادة كما ان قلب المومن
هو مجمع حكم عالمي الغيب والشهادة ولذلك قرا ابن
مسعود رضي الله عنه مثل نوره في قلب المومن

كمشكاة فيها مصباح وبالجملة ان من اراد
ان يذكر في هذه الاية شيئا بطريق الاستنباط حقيقيا
كان او كلاميا فلا بد وان يكون عيالا لحجة الاسلام
قدس الله روحه وذلك لان ما من معنى حقيقي من
معاني هذه الاية الذي يمكن ذكره الا وقد اورده
في كتاب مشكاة الانوار وانت الشيخ قدس الله روحه
فانا شديد التعجب منه حيث ذكر في الفصل
الذي حكينا عنه وهو قوله وقد انتهى الامر الى
زمان صار يدقق فيه كلام الفلاسفه ويدرس
ويحشر من احداث الجهول في معرض انه من
علم الاصول ويزيف المنقول بالمعقول قد عرف
من مذهب اهل السنة ان كل مسئلة لا يمكن
اثبات النقل الا بعد ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها
بالنقل كالعلم بوجود الصانع وكونه مختارا
وكونه عالما بكل المعلومات وصدق قول
الرسل وكل ما كان اخبارا عن وقوع ما جاز
وقوعه وجاز عدمه عقلا ولا يكون محسوسا
كاكثر المسايل المتعلقه بالامور الاخرويه
فانه لا يمكن معرفته الا بالنقل وهذه هو
القسمين من المسايل فانه يمكن اثباتها بالدلايل
العقلية والدلايل النقلية كالعلم بوجوده

الصانع وكونه سميعا بصيرا متكلما وغيرها من
المسايل التي هذا شانها وغايظني انه انا ذكر هذه
الكلمات في هذا الفصل في غير هذا الفصول
على سبيل المحاملة والتفنيه وكذا ذكر في كتاب دلالة
العيان على البرهان فصلا في اعتذار الحنابلة حيث
اول قول النبي عليه السلام ان الله خلق آدم على
صورته بقوله على صورة معناه واطلاق لفظة
المعنى في حق الله سبحانه هي التي كانت سببا
هلاك صاحب زبدة الحقايق فان الحشوية لما
سمعوا منه هذا الاطلاق هجموا عليه السلطان
والرعية حتى اهلكوه واذا عرفت هذه الاشياء
فاعلم ان في عهد النبي عليه السلام كانت رياض الدين
نضره وبساتين علوم السنة خضرة والاراء متفقه
فلما توارت شمس الرسالة بالحجاب وسرى في
الامة داء الاختلاف وكلما تباعد عهد النبوة //
تكاثف الاخراف وفي كل زمان يظهر اقوام
يقل حظهم من العلوم السنية ويستدرون افكارهم
في العلوم البدعية فيقل السنة ويكثر البدعة
هكذا حتى انتهى الى زماننا من الله على اهل السنة
من الامة بوجود مولانا وشيخنا افضل العالم الخاتم
المحققين مكمل علوم الاولين والاخرين فخر الملة والدين

حجة الله على الخلق الداعي الى الحق ابي عبد الله محمد
بن عمر بن الحسن الرازي الخطيب اثار الله برهانه
وثقل بالخيرات ميزانه امين رب العالمين حتى
صنف في ابطال مذاهب فرق المبتدعة كتاب
بهاية العقول وكتاب الاربعين في اصول الدين
وكتاب المحصل وكتاب معالم العلوم وصنف
ايضا في ابطال مذاهب فرق الفلاسفة والدهرية
وكتاب شرح العيون وكتاب المطالب العالية و
وغيرها من الكتب بحيث اقر الموافق والمخالف
بان مثل هذه الكتب ما صنفها احد من المتقدمين
والمتاخرين فجزاه الله عن الاسلام والعلم خيرا
ولولا هذه المصنفات في زماننا مع ظهور
البدع وشوكة اهلها وقلة رغبة اهل السنة
في تحصيل العلوم لما طار في مذهب اهل السنة
غراب ولا نبح له باب فشكر الله سعيهم قال
الشيخ في اخر هذا الباب وكلمة ارسال
جبريل عليه السلام الى الرسل عليهم السلام لما جعله
الله واسطة بين العالم عالم الحكمة وعالم
القدرة فهو بمثابة الدم المتولد من الغذا
باجرا اسنه الله لتربية لحوم الاجساد وتقوية
عظامها التي هي عمد خيمة القالب فالدم للطائفة

لا يصل اثره الى العظم الصلب فهيا الله الغضاريف
والاعصاب جامعة لضرب من الليف وضرب من
الصلابة ليصل الى العظام حظها من الغذا بواسطة
الغضاريف والاعصاب. فكذا سنة الله جارية
بجعل جبريل عليه السلام واسطة يمده الحق بوجهه
الذي يلي عالم القرب ويمد الانبيا بوجهه الذي
يلي عالم الحكمة ثم قال الشيخ ومن الامثال التي تقرب
الى الفهم وحي جبريل عليه السلام ان الطير المسمى ببيغا
يعالج تعليمه حتى يصدر منه شبه كلام الادميين
فتوخذ مراة وتقعد خلف المراة والببغا ينظر
الى المراة فيرى صورته فيها ويظن ان الكلام
الذي سمع وراء المراة من صورته التي انعكست في
المراة فينطق منه كلام الادميين فالله تعالى كان
يبعث جبريل عليه السلام ويتصور له برابطة
صوره بشر فيلقي اليه الوحي الذي امره الله تعالى
به ان يوحي كما قال تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك الاية وانا استبعد من الشيخ غاية الاستبعاد
ان جمع في هذا الكتاب بين ذم الفلسفة وبين استعمال
قواعدها وقد علم انه ثبت عند ارباب المواجيد
ان نسبة العالم الذي هو معلوم الفلاسفة الى
العالم الذي هو معلوم ارباب المواجيد كنسبة

لا شئ الى شئ البتة كيف وان بعض الفلاسفة من فيثاغورس
الفلاسفة ابطل قاعدة المزاج وقال بالظهور
والكمون فحمله الاشباه ونحن نذكرها هنا حكاية
غريبة عن الفلاسفة بلا شئ عندنا تشبيه البيغا
وتمثيل المزاج وهو ما حكى ان الاسكندر الملك
قال لارسطاطاليس انبأني عن الارواح المتولدة
من اصطكاك الافلاك فاول سير الكواكب في البروج
الاثني عشر قال ارسطاطاليس ان بغاذيوس
الحكيم اخبر ايها الملك ان الكواكب السبعة موضعا
خاصا من الفلك والارض فانما علة موضعه من الارض
فما وافق طبعه من لين الارض وبابسها وحارها
وباردها وسهلها وجبلها واما موضعها من
الفلك فهو ثبوتها واشرافها وحدودها ومثلثاتها واعلم ايها الملك ان الفلك كما اختلفت
طبائع اجزائه اختلفت روحانياتها المتصلة
بها ولم تكن لهذه الارواح حركة انتقال انما كانت
محصورة بجسمها من الفلك فلما سارت السبعة
وجرت اتصلت الارواح باشكالها من الارواح
المحصورة المتعلقة باجزاء الفلك فصار الجزء
الذي ايتلفت روحانيته بروحه اخص
المواضع واولاها به فلما اجتمعت وائتلفت

تولدت منها روحانيات هن فجرى جميع امور
الحيوانات وقد وضعت الحكماء اشكالها لتحقق
بكل اسم حرفا من حروف المساء من جوهرها
وشكلها لان هذه الحروف اصوات مختلفة بعضها
لبعض وانما تولدت من اصطكاك ارواح السبعة
بارواح الفلك لما ائتلفت بعضها ببعض وانما هي
الارواح بعينها فالمتولد من اصطكاك روح
السن بارواح المواضع الخاصة بها من الفلك
حروف اربعة ح ع ى والمتولد من اصطكاك
روح القمر بارواح المواضع الخاصة به من
الفلك حروف اربعة ج ل س ف والمتولد
من اصطكاك روح زحل بارواح المواضع الخاصة
به حروف اربعة د ن خ غ والمتولد من
اصطكاك روح المشترى بارواح المواضع
الخاصة به من الفلك حروف اربعة ط ق
ك ض والمتولد من اصطكاك روح المريخ
بارواح المواضع المخصوصة به من الفلك
حروف اربعة ا ه م ر والمتولد من اصطكاك
روح الزهرة بارواح المواضع الخاصة به من
الفلك حروف اربعة ش و ظ ز والمتولد
من اصطكاك روح عطارد بارواح المواضع

الخاصة به من الفلك حروف اربعة ب ص ث
ذ قال ارسطاطاليس ايها الملك لزهذه الروحانيات
التي صوتها اصطكاكها حروف التهجي هي من سرايز
العلوم التي يكشف عنها الفلاسفة لانها من اعظم
الامور وقد اثبتت في النواميس التي اتت بها
الرسل وودعت بها التحفظ عن التلاشي والفساد
مدة التي جعلت لها اعني النواميس التي حملتها
الرسل الى الناس قال ارسطاطاليس فتفهم ايها
الملك لزهذه الحروف اذا خرجت من الفم وتبين
صوتها تحركت من روحانيات الكواكب المتولدة
ما كان اصطكاكها التي تولد به مثل هذه الصوت
لان السفل يؤثر في العلو كما ان العلو يؤثر في السفل
وباجمله فاعلم ايها الملك ان جميع ما في العالم من الحيوان
والنبات والاجساد فليس شيء منها خلو من ارواح
كامنة فيها فاذا حركت منها تحركت وعملت اعمالا
يوافق طبعها وانما اوردت هذه الحكاية لتعلم
ان الحكما الموجودين في قديم الزمان كان فيهم
من يزعم انه جاوز العلوم النظرية البرهانية
ووصل الى العيان الوجداني وفي الحكاية ما يدل
على انهم كانوا يقولون بوجود الفاعل المختار
لانهم اقروا بان لسير الكواكب مبدأ فيكون

حادثا وفاعل المحدث لا بد وان يكون مختارا
وايضا في الحكاية ما يدل على انهم كانوا مؤمنين
ببعثة الانبياء حيث قالوا وكانت هذه الروحانيات
بالكتب التي اتت بها الرسل الى الناس ليحفظها
عن التلاشي وايضا في الحكاية ما يدل على انهم
كانوا يقولون بالارادة المعنوية التي اثبتها الشيخ
وجعلها من النفس واجيده فثبت بهذا ان
الفلاسفة يقولون بالافلاك والاملاك والارواح
والارباح التي هي الارادة المعنوية وثبت
ان علوم الاولين والاخرين من الواجدين وغير
الواجدين مقتبسة من مشكاة النبوة وانما الشان
في ان الواجد له وجد وله علم بما وجد ثم لوجده
اخلاق ولعلمه بما وجد احكام فمن صار من الواجدين
وحصل له العلم بواجيده واستعمل اخلاق
واجيده والاحكام واحكام علوم واجيده
فهو الذي يومن عليه عن الوقوع في البدع ومن
وجد في حقه الاخلال بشيء من هذه الاركان
وقع في البدع شاء ام ابى وان زعم انه سني فان
الروح القدسي المنسوب الى الاولياء بعضها
يكون في شدة الصفا كانه يتنبه بنفسه
من غير مدد من خارج وبعضها يحتاج الى تنبيه
وعلم ومدد من خارج حتى يستمر في انواع المعارف

ومثل هذا يحتاج الى الارشاد فان استبد نفسه
هلك بحيث لا شعور له وان راجع فيما نافض
مثله فقد كلفه بما ليس عنده فبأي علاج عالجه
اهلكه يا المرشد ينبغي ان يكون متدربا بسائر
اوضاع العلماء واحكامهم واصطلاحاتهم في استعمال
عباراتهم ومستفيدا من مزاولتها وممارستها عالما
مشاهدة افعال عالم النفس الامارة واسرارها
التي ذكرها الله تعالى واخبر بها الانبياء والاولياء
ومثل هذا المرشد عزيز الوجود وعزيز المعرفة
جدا لقوله اولياي تحت قبابي لا يعرفهم سواي
وليس لغايل ان يقول كيف يتيسر للمبتدي
متابعة المنتهي ومعرفته وليس جور لكيال
ان يزن الواصلين ليس ان نظره ولا ايضا جوز له
ان يقلد واحدا مجردا دعواه فيما ذا يعلم ان الشخص
الفلاني مثلا مدع وليس وراء دعواه طايل او هو
كامل واحد من الطالبين تسلط عليه طلب اسباب
ما قدر له تسليطا لا يحد عنه محيصا ويقدر ما قسم
لكل واحد من الرزق يسلط عليه الطلب ويتيسر
عليه الظفر على من يهديه الطريق وكما ان المتعلم
يكون طالبه ومرشده على قدر ما قسم له في الازل
من العلم فكذلك ها هنا من غير فرق والعلم
انه لا يمكن ان يعبر عن علامة يتميز بها المبتدي

عن

عن الواصل لان التعبير عن افراد العلامات عسير
جدا والاحاطة بجميع العلامات متعذر غاية التعذر
واما علامة تطرد وتنعكس فيكاد يستحيل وجود
فعليك بالجد في الطلب فانه محال ان كل شاكل
وجد بنفسك في كل مرحلة ما لهمة وتنقل
من كل خطب هايل وتخلص من كل داهية
معضلة ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يجرب
لم ينفعه خبرة غيره فمن لم يأكل لم يشبع بجاده
من اكل ومن لم يشرب لم يرو بعطشه كلام من
شرب ٥ ثم اعلم ايها الطالب الصادق المجد
في طلب المراد بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين المنتهي عن الركون الى الذين
ظلموا المراد بقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار ان اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض
في الله وتصحب الصادقين وتجانب الخاطئين
الدين يرفعون الدساتير فوق الدين فانه روى
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال دخلت
على رسول الله عليه السلام فقال يا ابن مسعود فقلت
لبيك يا رسول الله قال ذلك ثلث مرات اتدري
اي عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله اعلم
قال فان اوثق عرى الايمان الولاية فيه والحب

فيه البغض فيه ثم قال لي يا ابن مسعود قلت لبيك
يا رسول الله قال هل تدري اي الناس
افضل قلت الله ورسوله اعلم قال فان افضل الناس
افضلهم علما اذا افقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك
يا رسول الله قال هل تدري اي الناس
اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال فان اعلم الناس
ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان يقصر
عن العمل والسلام

الباب الثاني

في ذكر منشاء البدع والضلالات عن ابي الدرداء
وابي امامة وانس بن مالك رضي الله عنهم قالوا خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما لكم تتنازعون
في شيء من امر الدين وغضب غضبا شديدا لم يغضب
مثله قال ثم انتهرنا وقال يا امة محمد لا تنهجوا
على انفسكم وبيح النار ثم قال هذا امركم او ليس
عن هذا نهيتكم انما هلك من كان قبلكم بهذا قال
ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان بعضه
قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ذروا المراء
فان المراء لا تومن فتنته ذروا المراء فان
المراء يورث الشك ويحبط العمل ذروا المراء فان
المومن لا يماري ذروا المراء فلقي بكم اثنان
لا تزالان تماريان ذروا المراء فان انا لا اشفع

له يوم القيمة ذروا المراء فانا زعيم ببثلثة ابيات
في الجنة في وسطها وربضها واعلاها لمن ترك المراء
وهو صادق ذروا المراء فانه اول ما نهاني الله عنه
بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ذروا المراء فان
الشيطان قد يئس من ان يعبد ولكن رضي بالتحريش
وهو المراء والدين ذروا المراء فان بني اسرائيل
افترقوا على احدى وسبعين فرقة والنصارى على
اثنتين وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على
ثلث وسبعين فرقة كلهم على الضلالة الا السواد
الاعظم قالوا يا رسول الله وما السواد الاعظم
قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يمار
في دين الله ولم يكفر احدا من اهل التوحيد بذنب
ثم قال ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى
للغرباء قالوا يا رسول الله ومن الغرباء قال
الذين يصلحون اذا فسد الناس ولا يمارون
في دين الله ولا يكفرون احدا من اهل التوحيد
بذنب ه اعلم ان عالم الخيال والانسان
مؤسس على عالم الحس وعالم العقل مؤسس على
على عالم العقل اذ استحيل وجود الثواني في الانسان
بدون وجود الاوايل فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله صبغة الله ومن احسن

من الله صفة ثم اعلم ان النطق اقتصار بفعل
العقل واقتصار ايضا بفعل الاطوار التي بعد العقل
وللعقل في فعله النطقي منهج مضبوط معلوم لا يتعدى
طوره وهو المعنى بالنظر الصحيح وقول اهل السنة
اول ما يجب على العاقل بعد سن البلوغ النظر اشارة
الى هذا النظر وهو المراد بقوله فاعتبروا يا
اولي الابصار وكما ان للعقل في فعله النطقي منهجا
لا يتعدى طوره فكذلك الطور الذي بعد العقل
منهج لا يتعداه واعلم ان منهج الطور الذي
بعد العقل لا يخالف منهج العقل على معنى انه لا يوجد
في منهج الطور الذي بعد العقل قضية يحكم العقل
ببطلانه نعم يوجد في الطور الذي بعد العقل
قضايا يعجز العقل عن ادراكها وفرق بين ما يحكم
العقل ببطلانه وبين ما يعجز العقل عن ادراكها
واذا كان العقل مكتحلا بنور الهداية يكون
منتبها لهذه الدقيقة وحينئذ يكون فعله
اقتصارا للسنة من غير مراء ويكون اقتاص
داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويكون من
المتبعين المرادين بقوله قل هذه سبيلي ادعوا
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني واذا لم يكن
العقل مكتحلا بنور الهداية يكون فعله اقتصارا

للبدعة لان النظر اذا كان فاسدا يكون نتيجته
فاسدة ومثل هذا النظر الفاسد يخفى على
المتدربين باستعمال النظر الصحيح في العلوم
من اهل السنة فاذا اراد الشيخ ان يبين فساد
نظره استظهر المبتدع بالتشنيع والتعيير
وتقبيح الحال بالهتان والزور فان لم ينفعه
شيء من ذلك استظهر بقوله والغوا فيه لعلكم
تغلبون وحينئذ يكون المناظرة معه مراءً
ومن ترك المراء مع مثل هذا المبطل المعاند
وهو صادق يكون له البيت الاعلى من الجنة
على ما نطق به الحديث وهؤلاء هم المرادون
بما روي عن طاوس ان مردة الشياطين مغلولون
في جزائر البحور فاذا كان ثلث وثلثون ومائة
سنة اطلقوا في صور الانس واشعارهم وابشارهم
فجادلوا الناس بالقرآن وعن طاوس اذا مضت
ثلث وثلثون ومائة سنة ظهرت شياطين
من جزائر البحور فتهبؤا بهيئة العلماء فلا تاخذوا
العلم الا ممن تعرفون وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا خطبنا احمرت عيناه وعلا
صوته واشتد غضبه كانه منذر جيش
يقول صبحكم مساكم ويقول بعثت انا والساعة

كما بين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى
ويقول اما بعد فان خير الامور كتاب الله وخير
الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة
ضلالة ولكني اخاف عليها ما نتاهة الذى
ذكرناه احوال المبتدعة الذين يضلون على
اهل السنة بأنظارهم الباطلة وارايهم الفاسدة
واحوالهم القبيحة فاما الذين يقولون ما علمنا
فاعلم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
سبقت لهم من الله الحسنى والزموا كلمة التقوى
وعرفت بنفوسهم عن الدنا صدقت مجاهدا
ثم فتنا لوا علوم الدراسة وخلصت عليها معاملا
ثم فتحوا علوم الوراثة فانحرموا عوالم الحكمة
منهم فانصبت اليها عوالم الفطرة فعوالم الفطرة
منهم عوالم الحكمة بالحركة الى الاتيان بالموافقات
وعوالم الحكمة ضبط عوالم الفطرة منهم بالسكون
عن الاتيان بالمخالفات فجملة هذه اسباب معدة
لصيرورة العبد مستعدا لاستعداد اتاما لقبول
عوالم المكاشفات فاما حصول عوالم المكاشفات
فهو موهبة محضة من الكريم القدير العليم الخبير
الحكيم ٥ واما الذين صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فانهم لما غشيتهم الانوار الازلية والمنايح
الالهية اخذت مجامع قلوبهم واحتوت عليها

احتوآ قطعت ما بينهم وبين الخلق من الانس فاستوحشوا
من الخلق حتى يظنون الناس بانهم مجانين فلبسوا الحزن
العبودية وتوجهوا الى الكعبة الوصال ورضوا
ماسوى الله بالتجافي والاستيصال واختاروا
لانفسهم الزوايا والمتعبدات ليسمعوا ما يسمعون
ويبصروا ما يبصرون واقبلت عليهم جنود الجود
ووفود قادم العهود فصارت ارواحهم القدسية
تطير في اوج الاستيناس لا بسة اجلابيب الاستغناء
بريه خالعة من الركون والرجوع الى ماسوى الله
لباس الافلاس فلما ارتوا واما على جمله وتفاصيله
احتووا من العلوم المكنونة والاسرار المخزونة
فانبسطت انوار قلوبهم على قلوب اصحاب الفطر
الكاملة والاوضاع المستعدة للتخمير فجاسوا
خلال الديار وكان وعد الله مفعولا واما الذين
ابتدعوا رهبانية ابتدعوها فلما لم صدق في
الطلب لينا لوا علوم الدراسة ولا لهم اخلاص
في معاملاتهم ليفتحوا علوم الوراثة ولا لهم ايضا صدق
فيما عاهدوا الله عليه ليغتنموا الانوار الازلية
والمنايح الالهية وليقطع فيما بينهم وبين الدنيا
واهلها بركتها اولئك الذين نسوا الله فانساهم
انفسهم دب في قلوبهم داء الشك والارتياب

وسري في باطنهم داء الاختلاف وكما تكاثر منهم الاعمال
تكاثر منهم الاختلاف وتكاثف منهم الانحراف وهكذا
حتى يقل حظهم من العلم والتقوى ويركبون متون
الهوى والطامة الكبرى والفتنة العظمى قوم
ابطنوا حب الدنيا واستغشوا جلابيب التقوى
اظهروا انهم من المشايخ الواصلين الى علم العيان
وامتزجوا باصحاب الدعاوى واخذوا من كل ذلك
ليصل اليهم شيء من الحطام من اي شخص كان ولو من اهل
الصلاح او من الفسيقة الطغام دونوا بدعهم في
الدواوين واستنزلوا قلوب بعض الطالبين بادعاء
ان ما يدونون هو لباب العلم الوجداني فافسدوا
قلوبا ساكنة مستقرة في دعة الفطرة ازعجوها
عن استقرارها واوردوها غمرات اوزارها
حتى شعفوا بمطالعة كتب بدعهم استحلاء
لزخارفهم واستمراء لوني مصارفهم عن جدد الرشاد
باغالبط الارتياد واستدبروا علوم السنة
واستوجبوا ان يقال لوا بالاسنة جنوحا الى
المنافسة والمباهات والمجادلة والمماراة
والمعاندة والمكابرة روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال اذا اتت خمس وثلثون
ومائة سنة خرج شياطين من البحر كان سلمن

صلوات الله عليه جهالا في شعار الناس واشرارهم
حدثوا الناس ليفتنوهم فاجزروهم ومن المولدين
يعاروت عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا ليس
منه فهو رد وعن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اخافهن على
امتي الضلالة بعد المعرفة اتباع الرسالة و
مضلات الفتن وشهوة البطن والفرج وعنه
ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لا اخاف على امتي مومنا ولا مشركا فان
كان مومنا منعه ايمانه وان كان مشركا منعه
شركه ولكني اخاف عليها منافقا عليم اللسان يقول
ما تعرفون ويعمل ما تنكرون ثم اعلم ان على السنة
الناصرين لمذهب الصحابة والتابعين رضوان
الله عليهم اجمعين فريقان فريق منهم تورعوا
وجبنوا عن الخوض في تاويل متشابه الكتاب
والسنة اخذا بالاحتياط وفوضوا
الامر في التاويل الى عالمه القادرين على القيام
بحقوق التاويل من غير انكار منهم احمد بن حنبل
ومنهم اسحق بن راهويه ومنهم يحيى بن معين
ومنهم المنسوبون الى السلف الصالحين وهولاء معذورون

عن اعتقاد التشبيه والتعطيل الفريق الثاني
الذين نحوا بالتاويل ونزهوا الحق عن
التشبيه وقدسوه عن التعطيل واقروا المشابهات
بما يليق جناب الالهية وحضرة الربوبية منهم
الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة وقامع
البدعة ومنهم القاضي ابو بكر الباقلاني ومنهم
الشيخ ابو اسحق الاسفراييني وغيرهم من المتقدمين
والمتاخرين فانهم صنفوا كتبا حجة مشتملة
على الذب والرد عن الحقة الموافقة لمذهب
السنة ومتضمنة للبراهين المبطلة للبدعة
من جملتها اربع مجلدات صنفها القاضي في ابطال
شبهة من شبه الروافض وهي قولهم ان القران
ادخل فيه التحريف والتغيير بعد وفات
النبي عليه السلام حكاية جرى شيخنا واستاذنا
حجة الله على الخلق الداعي الى الحق محمد بن
عمر بن الحسين الرازي الخطيب عن اسه الشيخ الامام
ضياء الدين الخطيب انه روى عن الاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني قدس الله روحه انه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وعلى جنبه اليمنى شاب اسمر وعلى جنبه اليسرى
رجل اشقر وقال يا ابا اسحق ان اردت ان تكون

على الحق في الفروع فخذ مذهب هذا واشار
الى من على جنبه اليمنى وان اردت ان تكون
على الحق في الاصول فخذ مذهب هذا واشار
الى من على جنبه اليسرى قال الاستاذ سالت
بعض الحاضرين عن الشخصين فقال الذي
على جنبه اليمنى هو الشافعي والذي على جنبه
اليسرى هو ابو الحسن الاشعري رضي الله عنهما
واذا عرفت هذا فاعلم ان قوما عظيما ظنوا ان
حصول العلم بالله وبصفاته لا بطريق الذوق
هو غاية الدرجات ومنتهى السعادات وبسبب
هذا الاعتقاد الفاسد ترى الواحد منهم يكب
طول الليل والنهار على طلب الدنيا وشهواتها
ويزعم ان ذلك لا ضرار له وانه سعى منه في طلب
علف البعير وامتثال امر الله عز وجل حيث
يقول ولا تنس نصيبك من الدنيا وهذه جهالة
عظيمة يصعب الخلاص عنها الا لمن اخذ بضبعه
عناية ازلية وهؤلاء هم الذين رجعوا عن الطريق
كما قال بعض المشايخ ما رجع من رجع الا عن
الطريق فاما الواصلون فانهم لا يرجعون واذا
عرفت ما قلناه فاياك ثم اياك ان تغتر بتزويقات
وتمويهات ظواهر هؤلاء وتزيينات بواطنهم

قال البدع ما انتشر في الامم الا من كيدة هؤلاء
وحسن نذكر حكايتين الاولى حكاية عبد الله
الكرام كان شيخا من مشايخ سيستان وعالما من
علمائهم وكان فيما بينهم معروفا بالزهد والصلاح
ثم اتفق ان جماعة اغتروا بطريقته وقبلوا
بدعته فلما ظهر احوالهم اخرجوه من البلد
وهكذا يفعلون به من كل موضع الى ان دخل
بلاد [illegible] من بلاد غور
فقبلوا في تلك النواحي بدعته وبقي مذهبه
ثم زاد فصاروا افترقا وجملتهم ان الله جسم وجوهر
ومحل الحوادث وهذا المذهب هؤلاء ادى هؤلاء
الحشوية الى حد ما تركوا شيئا من احوال الجسم
والجسمانيات الا واثبتوها في حق الله
سبحانه وتعالى الله عن قول الظالمين علوا
كبيرا الحكاية الثانية حكاية
عبد الله بن ميمون القداح كان ابضا شيخا
من شيوخ زمانه وعالما من علمائهم وكان يخدم
الجعفر الصادق وصحب في اكثر الاوقات
ابنه اسماعيل بن جعفر فلما توفي اسماعيل خلف
ابنا يقال له محمد بن اسماعيل بن جعفر وسافر معه
الى مصر فلما توفي محمد بن اسماعيل في بلاد مصر

انهم يقولون

تعالى

خلف جارية القداح باجماع قال القداح للناس
ان هذا المولود هو ابن محمد بن اسماعيل بن جعفر فلما
كبر علم البدع وقال للناس هذا امامكم قد ورث
الامامة من ابيه وجب عليكم طاعته ثم ان
جماعة من اعدا الدين من اولاد المجوس عاونوه
على هذا التلبيس واضلوا خلقا عظيما بهذا الطرق
ومن ذلك النسل استولت جماعة على الاسكندرية
وبلاد المغرب والمصر وفرقوا الدعاة في البلاد
واول من تولى الامارة منهم المهدي وبعده القائم
وهكذا الى ان وصل الى المستنصر فلما كان في زمان
المستنصر كان رجل من بلاد العراق يقال له الحسن
الصباح وكان معروفا فيما بينهم بالصلاح والعلم
سافر الى المصر واخذ الاجازة من المستنصر ورجع الى
بلاده وكان منه ما كان حتى اظهر مذهب الاسماعيلية
في اكثر جبال مازندران وادى هذا المذهب الباطل
هؤلاء المعطلة الى ان وصلوا الى حيث ما تركوا
شيئا من الاشياء المطلقة على الخلق او المشبهة لم
الا وقد نفوها عن الحق حتى قالوا ان الله تعالى
لا موجود كي لا يكون مشاركا للموجودات
ولا معدوم ايضا كي لا يكون مشاركا للمعدومات
وعلى الجملة عطلوه عن جملة الاعتبارات كما ان
المشبهة شبهوه بجملتها واذا عرفت الحكايتين

جبل وكان القداح
جارية جبل فاجبات

نفس الباغي عليها وعادي المبتدعة ان قدرت
على المعارضة بطرق النظر فانها اقطع للشغب
وافقى الى اظهار فضايح مذاهبهم واجمار العلم والعلماء
قيل مكتوب في التوريه ان ابليس ناظر الملايكة
فقال لست انكر الله تعالى واحد عليم حكيم قادر
مطاع في السموات والارض شملت حكمته الكاينات
وكنفت مشيته المبدعات ولكن عندي شبه
قد تر سخت في اريد حلها قالت الملايكة ما هي
قال ان الله تعالى قبل خلقي علم ما ذا يكون
مني قبل خلقي وحيث خلقني فلم كلفني مع معرفته وعلمه
وما حكمته في تكليف طاعته مع استغنايه عن
طاعة المطيعين وتزاهته عن ضرر معصية
العاصين وحيث كلفني فاطعته وعرفته
ممتثلا لامره مقبلا عليه بطاعته مجتهدا في
استنفاد جهدي في ذلك فلم كلفني السجود لادم
وحيث لم اسجد لم لعنني واخرجني من الجنه ولم
ان يقبح سوى اني عظمته وعظمت جلاله
وكبرت شانه عن السجد لغيره وحيث علم
مني ما كان ومايكون فلما ذا ادخلني الجنه ثانيا
حتى سولت لادم ما سولت وحيث يجري مني
مع ادم ما جرى فما ذنب ذريته حتى اسلط
عليهم فارامهم من حيث لا يرونني واكيدهم مشاورة

الملايمة واوردهم موارد الطغيان فهذه الشبه التي
نشات من ابليس هي مخترعات الضلالات المشهورة
بعضها اكثف من بعض الا ان جواب اهل السنة
عن هذه الشبه وغيرها من شبه المبتدعة
بعضها اقوى من البعض ولا يقوم بالجواب عن
هذه الشبه الا العلما الراسخون الذين جاهدوا
في الله حق جهاده وانما كشف البدع والضلالات
والاباطيل والمجازفات عند اقوام ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وقل عينهم في الحيوة الاخرى
ولا يبقى فيهم العلما الماردي عن محمد الله بن عمرو العاص
ان رسول الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن
يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالما اتخذ
الناس رؤسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا اعلم ان الشيخ شهاب الدين
شنع في اخر هذا الباب وقال فالخطر العظيم
الذي خشي غايلته من يعتقد انه عالم من علماء
الاسلام وفقيه من فقهاء الدين ثم يلقن حج
قدم العالم وانكار حشر الاجساد وان الله غير
عالم بالجزويات فمن كان بهذه المثابة يجب
مجانبته والتحذير منه حتى لا يفسد على

مجالسيه لدين وانا شديد التعجب من الشيخ كيف
يذكر مثل هذه الكلمات مع علمه باصطلاحات
اهل النظر وقد عرف ان من اراد ان يثبت مسئلة
سواء كانت المسئلة فروعية او اصولية فانه لابد
وان يذكر دليلا او دلائل على ثبوت المسئلة ثم يذكر
شبه الخصم ويجيب عنها وهذا لم ينكره من له ادنى
خبرة بنهج اهل النظر كيف وان القرآن مملو من
مثل ما ذكرناه وقد ذكر آية واحدة لتستدل بها
على الباقي قال الله تعالى ولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة الى آخر السورة ذكر الله تعالى
في هذا الموضع انكار المنكرين للاعادة مقرونا
بذكر شبههم وهي ان العظام التي صارت رميمة
متفتتة كيف يمكن ان تصير حية وهو المراد من
قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم ثم لما
حكى عنهم شبههم احتج على صحة الاعادة بقوله ,,
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهذا هو الذي
عليه تعويل المتكلمين من ان الاعادة مثل الا
يجاد وحكم الشيء حكم مثله فلما كان قادرا على الايجاد
وجب ان يكون قادرا على الاعادة واما قوله وهو
بكل خلق عليم فهو اشارة الى الجواب عن الشبهة
التي حكاها عن نفاة الحشر وهي ان العظام الرميمة

كيف يمكن احياؤها ثم ان نفاة الحشر يتمسكون بذلك
من وجهين احدهما ان العظام والابدان اذا صارت
رميمة اختلطت اجزاء بعضها بالبعض بحيث
لا يمكن تمييز اجزاء كل بدن عن اجزاء البدن الاخر
فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله وهو
بكل خلق عليم معناه والله اعلم انه تعالى لما كان
عالما بكل المعلومات امكنه تمييز اجزاء بدن
كل حيوان عن اجزاء بدن الحيوان الاخر وان
ذلك انما يتعذر على من لم يكن عالما بكل المعلومات
وثانيها ان الاجزاء الرميمة تكون يابسة جدا
والحيوة تستدعي رطوبة البدن فكيف يمكن
جعل تلك الاجزاء اليابسة حية فاجاب الله
تعالى عن هذه الشبهة بقوله الذي جعل لكم
من الشجر الاخضر نارا معناه والله اعلم انه لما
جاز ظهور النار من الشجر الاخضر مع ما بينهما من
نهاية التضاد فكذا لا يمتنع ظهور الحيوة في تلك
الاجزاء اليابسة مع ان التضاد هناك اقل وكان
اولى ثم ان لمنكري الحشر والمعاد شبهة اخرى
مشهورة وهو ان القول بالقيامة على ما جاءت
به الشريعة محال لانه تتضمن اعدام هذا
العالم الذي نحن فيه وايجاد عالم اخر وذلك

باطلة بصور كثيرة مقررة في الفلسفة فاجاب
الله تعالى عن هذه الشبهة بان تسلم من المنكر
كونه خالقا لهذه السموات والارض وبتى سلم
الخصم ذلك لزمه تسليم كونه تعالى قادرا على
اعدامها لان ما صح العدم عليه في وقت صح العدم
عليه في كل الاوقات ولزمه ايضا تسليم كونه
قادرا على ايجاد عالم اخر لان القادر على الشيء
بحالة قادر على مثله فظهر بما اشرنا اليه انه
سبحانه وتعالى جمع في هذه الايات بين الدليل
على اثبات المعاد وبين ابراد كل شبههم وبين
ذكر الجواب عنها بحيث لا مزيد عليها واذا
كان كذلك كيف يمكن ان يقال بان من كان
هذه المثابة حب مجانبته والتحذير منه حتى
لا يفسل على مجالسة الدين والتنزه عن الخوض في علمها
ذكرناها عرفت ان مثل هذه الكلمات لا يقولها
الا عالم مجازف او جاهل مجازف وغالب ظني ان
مثل هذه الكلمات لا يكون من املاء الشيخ قدس
الله روحه العزيز ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا
واجعلنا مسلمين لك واخر دعوانا ان الحمد لله
رب العالمين

الباب الثالث

في الانتصار للدين وايضاح طريق التنفر واجتناب
حج المبطلين قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله امر الله اهل الايمان بالانتصار لله واستنهض
الفطر الكاملة والاوضاع المستعدة للخير
ليذبوا عن الدين قال الشيخ قدس الله روحه
الانتصار للدين ينقسم على اهل الايمان والنسيان
القادرين على الاتيان بالحجة والبرهان وقد
يكون الانتصار لاهل البدع والاهواء الضالين
للنصوص الرائجين الى الاقيسة والاراء وقد يكون
الانتصار لقمع من تعدى حريم الاسلام ومال
الى باطل التخيل والاوهام وذلك من اهم
الانتصار واولاه لكن اعلم قبل كل شيء ان
الانسان اما ان يكون معترفا بنبوة نبينا
محمد عليه السلام او لا يكون فان لم يكن فاما ان
يكونوا معترفين بشيء من النبوات وهم اليهود
والنصارى واما ان لا يعترفوا بذلك وهم اما
ان يكونوا مثبتين الفاعل المختار وهم البراهمة
واما ان لا يثبتونه وهم الدهرية على اختلاف
اصنافهم اعلم ان انكارهم لنبوة نبينا

محمد صلى الله وسلم ان كان منهم عنادا لجمعت
الامة على ان عقابهم يكون مخلدا ويكون اشد
من عقاب غيرهم واما الذين نظروا واتوا
بمنتهى مقدورهم في البحث والتفتيش فلم يعرفوا
صحة النبوة فالجاحظ زعم انهم لا معذورون
وهو مذهب عبد الله بن الحسن العنبري فانه
صوب جميع المجتهدين في الاصول لا على معنى ان
الكل مصيبون فانه سفسطة بل على معنى ان منتهى
تكليفهم ذلك واما اصحابنا فقد ذهبوا الى انهم
غير معذورين وادعوا اجماع السلف على ذلك
فان اليهودي اذا كان مصرا على يهوديته فانه
لا يكون معذورا سواء كان اصراره للعناد او
للشبهة هذا هو القول في منكري النبوة
واما المعترفون بنبوة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم اما ان يكونوا مخطئين في بعض المسايل
او لا يكونوا فالاول هم المبتدعة وهم عند اهل
السنة ليسوا كفارا بل تلك البدعة منهم يجري
مجرى فعل سايرا لكبايروا ما المصيبون في الاعتقاد
فاما ان يكون اعتقادهم عن الدليل او عن التقليد
فالاول لا يجوز بالاتفاق واما الثاني فالمتكلمون
قديما وحديثا اختلفوا فيه والصحيح انهم من اهل

النجاة

النجاة والدليل منا تكفير اكثر الصحابة والتابعين
فانا نعلم بالضرورة ان الاكثرين منهم ما كانوا
عالمين بهذه الادلة وانما ترتكب الكبيرة من
اهل الصلوة من عندنا وذهبت الخوارج
الى انه كافر وذهب بعض الزيدية الى انه كافر
نعمة وذهب الحسن البصري الى انه منافق
وذهبت المعتزلة الى انه لا مومن ولا كافر
بل هو منزلة بين المنزلتين واذا عرفت
ذلك فاعلم ان الانتصار للدين مقسم على اهل العيان
وعلى اهل البيان وعلى اهل السنان واولى
الانتصار واهمه انتصار اهل العيان وهم
المجاهدون مع النفس الامارة التي هي اعدى
الاعداء المراد بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر وقوله عليه السلام اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك قال بعض اهل
العيان في تفسير قوله تعالى من قتل نفسا
بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس
جميعا قال من جاهد نفسه الامارة بالسوء
موافقا لكتاب الله ومتابعا لسنة رسوله
في تلك المجاهدة حتى قتلها عن جميع مرادتها
النفسانية فكانما قتل نفوس الناس جميعا

عن مراد انها والتفويض اذا ما تعين مراد ان نفسها
فلا بد وان تجيء مراد الله سبحانه وتعالى واى انتصار
اعظم من هذا الانتصار وهذا الانتصار عند اهل
العيان هو المراد من قوله تعالى ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم وعندهم هذا الانتصار
هو الدعا الى الله بطريق الحكمة المذكورة
فى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة الاية
وهذا النمط من الانتصار هو المتعين فى زماننا
المراد بقوله ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
كما بدا فطوبى للغربا قالوا ما رسول الله ومن
الغربا قال الذين يصلحون اذا فسد الناس
ويحيون ما اماته الناس ولا يكفرون احدا من اهل
التوحيد بذنب واما انتصار اهل البيان
فهو انتصارهم بالنظر والبرهان وقد ذكرنا
غير مرة انك اذا سلكت مسلك اهل النظر ولا تلتفت
الى الحشوية والشيعة واثبت كل مسئلة لا يمكن
اثبات النقل الا بعد ثبوتها بالعقل العلم المجرد كالعلم بالعقل
بوجود الصانع وكونه مختارا وكونه عالما وصدق
قول الرسل واثبت كل مسئلة يكون اخبارا عن
وقوع ما جاز وقوعه وجاز عدم وقوعه عقلا
ولا يكون محسوسا بالنقل المجرد كاكثر المسائل

المتعلقة بالامور الاخروية وما سوى هذين
القسمين من المسائل ان ثبت اثبتها بالدلايل
العقلية وان شئت اثبتها بالدلايل النقلية
كالعلم بوحدة الصانع وكونه سميعا بصيرا
متكلما ولما اهل السنار وانتصارهم فهو
اظهر من ان يحتاج الى بيانه والتطويل فيه
قال الشيخ الطامة الكبرى والفتنة العظمى
قوم ابطنوا الكفر واستغشوا اجلابيب الاسلام
واظهروا انهم من الامة وامتزجوا باهل الاسلام
ودرسوا علوم الفلاسفة وادعوا الحذق فى اعل
علومهم فتدرس فى مواطن علم الشريعة وتنظاهر
بها فى اندية العلم ومحافل المناظرات قال الشيخ
والمشار اليه ممن ينسب الى الاسلام ابن سينا
وابو نصر الفارابى اللذان هما الخنار امذهب
ارسطاطاليس وعقد اعليه الخناصر ورجحوا
مسلكه على غيره من الفلاسفة واستحسنوا
مخالفته لاسنا ذه افلاطن حيث قال استاذه
افلاطن صديق والحق صديق والحواولى
بالصداقة هو قبل الخوض فى الكلام فى هذا
المقام لا بد من بيان ماهية الكفر والصحيح
من الحد ما ذكره الغزالى وارتضاه المتاخرون

وهو انه مكذب الرسول في شيء مما جاء به ونعني
بالتكذيب ما نفس التكذيب او ما علم من الدين
ضرورة دلالته على التكذيب فنفس التكذيب
هو صريح قول الشخص لم الرسول كذاب واما
ما علم من الدين ضرورة دلالته على التكذيب
هو ما يكون مثل شد الزنار والقاء المصحف
في القاذورات فان الامة مطبقة على ان
شد الزنار والقاء المصحف في القاذورات
خارجة عن دين الاسلام فمن صرح بتكذيب
الرسول او شد الزنار على وسطه او القى المصحف
في القاذورات يجوز تكفيره على مذهب اهل
السنة ولا يجوز تكفير الشخص اذا كان اتيانه ما
هو من الاسلام في اعتقاد البعض دون البعض
كالمبتدعة بل ذلك يعد منهم كبيرة وحكم الكبيرة
ما سلف ذكره ونعني بالامة ها هنا ما ذكرها النبي
عليه السلام في قوله ستفترق امتي على بضع وسبعين
فرقة الحديث ويتفرع على ما ذكرنا من الجدال
على مذهب الجاحظ وعلى مذهب عبد الله بن
الحسن العنبري اذا كان من نظر وافى منتهى
مقدوره في البحث والتفتيش عن امر النبوة
وما عرف صحة النبوة يكون معذورا

يلزم على الشيخ ان لا يحكم على المسفد من افلاسفه
كافلاطن وارسطاطاليس وسقراط وغيرهم بالشقاوة
بنا على انهم ما وصلوا الى حقيقة صحة النبوة في
البحث والتفتيش وذلك لانه انما يجوز الحكم
على الشخص بالشقاء اذا كان اتيانه ما
هو خارج عن دين الاسلام قطعا والشيء الخارج
عن دين الاسلام قطعا ما هو مخالف لاعتقاد
قرن الامة جميعا اتماما لا يكون كذلك مخالفة
الجاحظ وعبد الله بن الحسن العنبري فيما نحن
فيه فانه يورث الاحتمال وبثبوت الاحتمال
السعادة بالشقاوة وان كان احتمالا بعيدا امنع
القطع بعدم واذا انتفى شرط الحكم على مذهب
اهل السنة ينتفي الحكم فالحاصل ان المخالفين
في الامة من المبتدعة مسلمون على مذهب
اهل السنة والخارجين عن الامة اذا انتوا
بمقدورهم في البحث والتفتيش في المسايل
الدينية وناظروا بالحق فالسكوت عنهم
وعدم الحكم عليهم وتفويض امرهم الى الله
هو مذهب اهل السنة بخلاف المعاند فانه محكوم
عليه بالشقاوة قطعا واما فلاسفة الاسلام
والاطباء والمنجمون اهل النظر فمن تردد في

بالشقاء

اسلامهم فهو خارج عن غريزة الحيوانيه فضلاً
عن غريزة الانسانية فان الحمار ينزجر بتكرر
الزجر عليه لادراكه مقتضى التجربة فالطب
حكم بعلمه الذي هو من الربع الطبيعي من الفلسفه
فاذا قال الطب السفنوني يضر للصفراء
فمن كفره فهو خارج عن ربقة الحيوانيه لما
ذكرنا ان الحمار ينزجر بتكرر الزجر عليه لادراكه
مقتضى التجربة وهكذا احكم الطب على جميع
الاشياء غير ان حكمه في بعض الاشياء يدركه
اكثر الخلق وفي البعض لا يدركه الا الاذكياء
من الناس والمنجم ايضا يحكم بعلمه الذي
هو من الربع الرياضي من الفلسفه فاذا قال
المنجم اذا كانت الشمس والسرطان ينطبخ
البطيخ واذا كانت في احدى ينطبخ الشلجم
فمن حكم بكفر المنجم بناء على هذا الحكم فهو خارج
عن ربقة العقلاء واما اهل النظر فانهم يحكمون
بعلمه الذي هو من الربع المنطقي من الفلسفه
فاذا قال المناظر القياس يرد فرعه الى اصله
بعلة جامعة فمن حكم بكفره فهو خارج عن
ربقة اهل التميز واما فلاسفة الاسلام
فعلومهم هذه الارباع الثلاثة مع الربع الالهي

فاذا قال الفلسفي ان الله واحد لا شريك له حي
قيوم ليس في مكان ولا جهة فمن حكم بكفره
بناء على هذه الاحكام فهو خارج عن ربقة الاسلام
نعم من اعتقد من الاطباء ان لا اله الا الطبيعة
فهو كافر ومن اعتقد من المنجمين ان لا اله الا
الكواكب فهو كافر ومن اعتقد من الفلاسفة
ان لا اله الا جواهر العقول فهو كافر فاما
الاطباء والمنجمون من اهل النظر والفلاسفة
فهم معزلون عن هذه الاعتقادات لان
الذي حملهم على الاشتغال بهذه العلوم اما
طلب الدنيا او التقليد او التنافس كما ان لكل
طائفة من طلاب الدنيا هذا حالهم فانا نرى
ان طائفة من ارباب الثروة لا يحترزون
عن الربا في معاملاتهم طلبا لزيادة المال و
طائفة لا يحترزون عن معاونة الظلمة في
ظلمهم طلبا للجاه وطائفة لا يحترزون عن
قطع الطريق ونهب الاموال وسفك الدماء
مع انه ليس لاحد من اهل السنة ان يكفر واحدا
من هؤلاء بناء على افعاله القبيحة واشغالهم
الخبيثة كذلك فيما نحن فيه كيف وان
ابن سينا كان في زمان السلطان الاعظم

محمود السبكتكين وهو معدود من الاولياء في زمانه
وكان لنر سينا من قرب الناس اليه والى اصحابه
فكيف يستجيز عاقل من نفسه ويعتقد لنر مثل
هذا السلطان يقرب من نفسه من كان منتهما
في دينه وارسطاطاليس ايضا كان استاذ الاسكندر
ووزيره وقد اختلف الناس فيه انه نبي او وثني فكيف
يستجير الاسكندر من نفسه مع وليته ان جعل
استاذه ووزيره من كان منتهما في دينه وان
احطت علما بما حكينا وما نحكي عنه عرفت لنر
ارسطاطاليس واتباعه ما كانوا ينكرون المواجيد
العيانية وانما صاروا الى الترتيب والتفصيل
التي نحكي عنهم في هذا الباب لانهم ارادوا ان
يتنحبوا من المواجيد المحكية عن اصحاب الوجد
ما تشهد لها البرهان النظري المشكوك من
حملة العقلاء ويكون امر بقية المواجيد التي
لا يتصل اليها النظر العقلي الى واجدها كي لا
يتشوش الامر على القاصرين ولاجل هذه الفرقة
راينا في ما نظم من سلك هذا المسلك وذلك لان
القشيري جمع في رسالته من مواجيد امة محمد
عليه السلام ما تشهد لها ظاهر الشرع وفوض
الامر فيما تشهد لها باطن الشرع الى واجدها

وانما فعل ذلك كي لا يتشوش الامر على غير الواجد
وهذا امتثال مطابق لما ذكرنا لان الشرع عقل
ظاهر كما ان العقل شرع باطن ونسبة المواجيد
التي يشهد لها البرهان النظري العياني كنسبة
ما يشهد لها ظاهر الشرع من المواجيد الى ما تشهد
لها باطن الشرع من المواجيد وهذا الذي ذكرنا
هاهنا يؤيد الكلام المذكور في اول الكتاب
من ان علوم العلماء وحكمة الحكماء المراد بقوله ومن
يوتى الحكمة من لدن الصدر الاول الى يومنا
هذا مقتبسة من مشكاة النبوة وانما يظهر
البدع اما من قصور الفهوم عن ادراك معاني
كلام الله واحاديث رسوله واما عن فساد
النظر بعد الفهم واما من فهم المراد ونظر
نظرا صحيحا فانه لا يضل ولا يشقى قال
الشيخ ومن ابداعه ما سموه علة العلل وانما هو
على قدر ما فهموه انه مبدأ المركبات والبسايط
من النفس والعقل ثم العقل والعقل الى ان
ينتهي الى الاجرام الفلكية والعناصر التي هي
حشو فلك القمر حتى انبسطت المركبات في
الكون من الاصل الذي نفوا التكثير منه
وهذه الصناعة احاط بها علم هذه الطايفة

وهي صنعة حسنة يشهد لها بالحسن اذا وقفوا
في حدها ولم جعلوها حجابا بينهم وبين الله ولم
يشركوا بالله بوجود علتهم ه واذا عرفت
كلام الشيخ ها هنا فنقول وبالله التوفيق
اطبق الكتب المنزلة واحاديث الانبياء وكلمات
الاولياء على ان الحق سبحانه ذو الجلال والجمال
والكمال فارباب العيان عاينوا ان لا موجود
حيث جلاله وعاينوا ان لا معدوم حيث
جماله وعاينوا النزاع محروم حيث كماله وهذه
قضايا صادقة عند ارباب العيان ثم لما
عرفوا النزاع موجود حيث جلاله عرفوا اتحاد
الاسماء التي علم آدم كلها بالكلمات التامات المستأثرة
عنده ولما عاينوا ان لا معدوم حيث جماله عرفوا
عدم انقطاع ما اعد الله لانبيائه واوليائه
عنده من المكنون المخزون التي لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولما
عاينوا ان لا محروم حيث كماله امتدت اشعة
بصايرهم الى الازل والابد فمازاغ الا الاسماء المستودعة
للصفات وهذه القضايا عندهم بديهية
وبواسطة هذه القضايا عرفوا من الامور الاخروية
ما عجز عنها غيرهم وكان هذه القضايا عبرة

للمستبصر فلعلها يكون ضحكة المتحير وان
ان كنت من اهل الذوق تعلم ان المباحث التي
اختصت باثباتها الفلاسفة لا يجامع ما ذكرنا
من القضايا مثل مسئلة ان الواحد لا يصدر عنه الا
الواحد ومسئلة انحصار العقول في العشرة وعدم
علم الله بالجزئيات ومسئلة قدم الزمان وغيرها
من المسايل الفلسفية المخصوصة بهم واما
قول الشيخ قدس الله روحه ومن ابداعه ما سموه
علة العلل الى قوله وهذه الصناعة احاط بها
علم هذه الطايفة من اليونانيين وغيرهم وهذه
صنعة حسنة يشهد لها بالحسن اذا وقفوا
في حدها فاعلم ان المباحث المخصوصة بهم بل
المباحث المشتركة منهم ومن المحققين من المتكلمين
ونحن نذكرها ها هنا فصلا جامعا لتلك المباحث
على الوجه الذي نقلها المأثورون عنهم قال
الاول في الوجود هو مبدع المبدعات ومنشئ
الكل وهو ذات لا يمكن ان يكون متكثرا او
متغيرا او متحيزا او متقوما بسبب في ذاته
او مباينا لذاته ولا يمكن ان يكون وجود في مرتبة
وجوده فضلا عن ان يكون مستفادا من غير وجود
غيره وجوده بل هو ذات هو الجود المحض

التي يشهد لها بالحسن اذا وقفوا في حدها

والحق المحض والخير المحض والعلم المحض والقدرة
المحضة والحيوة المحضة من غير ان يدل بكل
واحد من هذه الالفاظ على معنى مفرد على حدة
بل المفهوم منها عند الحكماء ذات واحد ولا يمكن
ان يكون مادة او يحل الطبيعة او يتاخر عنه
شيء من اوصاف جلاله ذاتيا او فعليا **واول**
ما يبدع عنه عالم العقل وهو جملة تشتمل على عشرة
من الموجودات قائمة بلا مواد خالية عن القوة
والاستعداد عقول ظاهرة وصور باهرة ليس
في طباعها ان تتغير او تتكثر او تتحيز كلها مشتاق
الى الاول والاقتداء به والاظهار لامره واقف من
قربه والالتذاذ بالقرب العقلي منه سرمد الدهر
على نسبة واحدة ثم العالم النفسي وهو يشتمل على جملة
كثيرة من ذوات معقولة ليست مفارقة المواد
كل المفارقة بل ملابستها نوعا من الملابسة و
موادها مواد ثابتة سماوية فلذلك هي افضل
الصور المادية وهي مدبرات الاجرام الفلكية
وبوساطتها العنصرية ولها في طباعها نوع من
التغير ونوع من التكثر وعلى الاطلاق وكلها
عشاق للعالم لكل عدد من نبطة في جملة منها
ارتباط بواحد من العقول العشرة فهو عامل

على المثال الكلي المرتسم في ذات مبدائه المفارق
مستفادا عن ذات الاول الحق ثم **عالم**
الطبيعة ويشتمل على قوى سارية في الاجسام
ملابسة للمادة على التمام تفعل فيها الحركات
والسكونات الذاتية وتوفي عليها الكمالات
الجوهرية على سبيل التسخير فهذه القوى كلها افعال
وبعدها العالم الجسماني وهو ينقسم الى
اثيري وعنصري وخاصية الاثيري استدارة
الاشكال والحركة واستغراق الصور للمادة وخلو
الجوهر عن المضادة وخاصية العنصري التهيؤ
للاشكال المختلفة والاحوال المتغايرة وانقسام
المادة من الصورتين المتضادتين انها كانت
بالفعل كانت للاخر بالقوة وليس وجود احدهما
لها وجودا سرمديا بل وجودا زمانيا ومبادئها
الفعالة فيه من القوى السماوية بتوسط الحركات
ويسبق كماله الاخير ابدا بالقوة ويكون
ما هو اول فيه بالطبع اخر في الشرف والفضل
ولكل واحدة من القوى المذكورة اعتبار بذاته
واعتبار بالاضافة الى تاليه الكائن عنه ونسب
الثواني كلها الى الاول حسب الشركة نسبة الابداع
واما على التفصيل فيخص العقل نسبة الابداع ثم قام

متوسطا بينه وبين الثوالث صار له نسبة
الامر واندرج معه النفس ثم كان بعده نسبة
الخلق والاطوار العنصرية بما هي كائنة فاسدة
نسبة التكوين والابداع تختص بالعقل والامر
يفيض منه الى النفس والخلق تختص بالموجودات
الطبيعية وبيم جميعها والتكوين تختص بالكائنة
الفاسدة منها واذا كانت الموجودات بالقسمة
الكلية اما روحانية واما جسمانية فالنسبة
الكلية للمبدا الذي اليها انه الذي له الامر
والخلق فالامر متعلق بكل ذي ادراك والخلق
بكل ذي تحيز وهذا هو القول الموجز الشامل
لجميع مقاصد القوم ثم اعلم ان للعقل
مدركات بديهية ومدركات بواسطة تركيب
المقدمات وكذلك الطور الذي بعد العقل
مدركات بغير واسطة تركيب المقدمات
ومدركات بواسطة تركيب المقدمات وكذلك
الطور الذي بعد العقل ثم اعلم ان لكل طور من
هذه الاطوار مدركات كلية ومدركات جزئية
كالحسية وان بين المدركات الكلية لهذه
الاطوار موازنات وان بين المدركات الجزئية
لهذه الاطوار موازنات كالحسية وان بين

المدركات العقلية كلياتها وجزئياتها والمدركات
الحسية كلياتها وجزئياتها ايضا موازنات
واذا عرفت هذا فاعلم ان لكل واحد من جزئيات
هذه الاطوار ولكل واحد من كليات هذه الاطوار
لفظة موضوعة مسمى بها وبين هذه الاوضاع
يعبر بها عن افراد الكليات والجزئيات التي
لكل طور من هذه الاطوار مثنى مثنى وثلاث ثلاث
ورباع رباع ثم اعلم ان كمال العلم بهذه
الاوضاع المعبرة عن كليات هذه الاطوار وعن
جزئيات هذه الاطوار مثنى مثنى وثلاث ثلاث
ورباع رباع غير حاصل الا لله تعالى ثم للأنبياء
على قدرهم ثم للاولياء على قدرهم وانت لن تكن من
المتصفين المتدربين بعلم النظر تعلم لزم التعبير
عن المواجيد المنبسطة على كليات هذه الاطوار
وجزئياتها مثنى مثنى وثلاث ثلاث ورباع
رباع بهذه الالفاظ الموضوعة لا يفيد للسامع
اذا لم يكن من اهل الذوق الا حيرة ولا يزيده
الا ظلمة فمن هؤلاء من عاند وارتقف المعلومات
على معقولاته ووقع في البدع والضلال ويكون
من الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ومنهم من ادركته

العناية الازلية وعاين القضايا العيانية
بواسطة وجدانه وجد ايضا في باطنه بالذوق
حنينا غير معهود له الى جناب النبوة من
اثار شوقا واشوقا الى لقاء اخواني وتنبه
لقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم من الانبيا والاولياء والعلما كل بحسبه
وعلم ان ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ع
واذا عرفت هذا فاعلم ان من الناس من
اراد ان يذكر كيفية اقتباس المراتب التي
ذكرناها في الفصل المتقدم من كتاب الله سبحانه
فقال من الضرورة انه اذا اريد
الدلالة على هذه المراتب اعني المراتب التي
حكيناها عنهم من الحروف لم يكن الاول منها
في الترتيب القديم وهو ترتيب ا ب ج د
وز ح دالا على الاول وما يتلوه على ما يتلوه ولم
يكن الدال على هذه المعاني ما هو ذوات
من الحروف مفردا على الدال عليها من جهة
ما هي مضافة وان يكون المعنى الذي يرتسم
من اضافة بين اثنين منها مدلولا عليه بالحرف
الذي يرتسم من ضرب الحرفين الاولين

احدهما

احدهما في الاخر اعني ما يكون من ضرب عدد
احرفين احدهما في الاخر وان يكون الحاصل من
العدد الضربي مدلولا عليه بحرف واحد
مستعملا في هذه الدلالة مثل الذي هو من
ضرب ه في ب وما يصير مدلولا عليه بحرفين
مثل به الذي هو من ضرب ج في ه مطرحا
لانه مشكل وهم دلالة كل واحد من ذينك ه بنفسه
ويقع هذا الاشتباه في كل حرفين مجتمعين لكل
واحد منهما خاص دلالة في حد نفسه وان
يكون الحرف الدال على مرتبة من جهة انها
بواسطة مرتبة قبلها هو ما يكون من جمع حرفي
المرتبتين واذا تقرر فانه ينبغي ضرورة ان
يدل بالالف على الباري عز وجل وبالباء على العقل
وبالجيم على النفس وبالدال على الطبيعة هذا
اذا اخذت بما هي ذوات ثم بالها على الباري
تعالى وبالواو على العقل وبالزاء على النفس
وبالحا على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي
مضافة الى ما دونها وينبغي لنا ان نعلم ان عالمه
وليس له وجود الا اضافة الى شيء تحته وينفد
رتبة الاحاد ويكون الابداع وهو من اضافة
الاول الى العقل والعقل ذات اضاف

بعد مدلولا عليه بالياء لانه من ضربه في ب
والاصح لاضافة الباري أو ع اذ العقل الى
النفس عدد يدل عليه حرف واحد لان ه
فيخرج ويكون الامر وهو من اضافة الاول الى
العقل مضافا الى هو من ضربه في و ويكون
الخلق وهو من اضافة الاول الى الطبيعة
مضافة مدلولا عليه من ضربه في ج لان الجا
دلالة الطبيعة مضافة ويكون التكوين
وهو من اضافة الباري الى الطبيعة وهي
ذات مدلولا عليه بالكاف ويكون جمع
نسبتي الامر والخلق اعني ترتيب الخلق بواسطة
الامر اعني اللام والميم مدلولا عليه بحرف ع
ويكون جمع نسبتي الخلق والتكوين كذلك اعني
الميم والكاف مدلولا عليه بالسين ويكون
مجموع نسبتي طرفي الوجود اعني اللام والكاف
مدلولا عليه بالنون ويكون جمع نسب الامر
والخلق والتكوين اعني لم ك مدلولا
عليه بص ويكون اشتمال الجملة في الابداع
عن ي في نفسه ق وهو ايضا من جمع ص
وي ويكون ردها الى الاول الذي مبدئ
الكل ومنبعه على انه اول واخر اعني فاعل

وغاية كما بين في الاعيان مدلولا عليه بالراء
ضعيف قيم قالوا اذا تقرر ذلك فنقول
ان المدلول عليه بالم هو القسم بالاول ذي الخلق
والامر وبالمر القسم بالاول ذي الامر والخلق
الذي هو الاول الاخر الامر والخلق والمبدأ الفاعلي
والمبداء الغائي جميعا وبالمص القسم بالاول ذي
الامر والخلق ومنشئ الكل وص القسم بالغاية الكلية
وبق القسم بالابداع المشتمل على الكل بواسطة الابداع
المتناول للعقل وبكهيعص القسم بالنسبة التي
للكاف اعني عالم التكوين الى المبدأ الاول بنسب
الذي هو في ثم الخلق بواسطة الابداع صابرا
بوقوع الاضافة بسبب النسبة امرا وهو ع ثم
التكوين بواسطة الامر والخلق وهو ص فبين
ك وه ضرورة نسبة الابداع ثم نسبة الخلق
والامر ثم نسبة التكوين والخلق والامر وبين
قسم باول الفيض والابداع واخره وهو التكوين
وحم قسم بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق وحم عسق
قسم بالاول وساطة الخلق في وجود العالم الطبيعي
بالخلق بينه وبين الامر بنسبة الخالق الى الامر
ونسبة الخلق الى التكوين بان يلحق من هذا ويؤدي
الى ذلك فبين به الابداع الكلي المشتمل على العوالم كلها

فانها اذا اخذت على الاجمال لم يكن لها نسبة الى
الاول غير الابداع الكلى الذى يدل عليه بقى وطس
بين بعالم العبولة فى الواقع فى التكوين وبين نفس
بعالم التكوين وعالم الامر اعنى مجموعهما ولم يكن يمكن
ان يكون الحروف دلالة غير هذا البتة وهذا
الفصل الذى حكينا عنهم يدل على انهم يعتقدون
ان جل اسرار مباحثهم مستنبطة من بعض اسرار
القرآن ويعترفون بان علومهم من بعض علوم الانبيا
كما ان كل طايفة من اهل العلم يعتقدون هذا
الاعتقاد فى استنباط علومهم من الكتاب والسنة
قال الشيخ فى الكتاب واذا تحقق بطلان
علة العلل وعلم انه خلق من خلق الله وبسيط من
البسايط بطل اثبات نفوس لا تتناهى واستنادها
الى النفس الكلى فاعلم ان الشيخ فى هذا المقام
غفل عن مذهب ارسطاطاليس حتى ذكر هذا الكلام
فان اثبات النفس الكلى واستناد النفوس الجزئية
اليها لا يقول بهذا المذهب واحد من اقلا اسفهم
غير الجرثاقيين وقد ذكرنا شرح مذهبهم فى فصل
من فصول مقدمة الكتاب ثم قال الشيخ
فى آخر الباب وهو قوله ثم انك متعلم ان الحكمة
قسمان علمى وعملى فتثبت العلمى لتفسك بالحقيق

وتنبيك وتنفيه عن الانبيا ولا تقرر لهم غير العملى
لهم وهذا جهل بحال الانبيا ولئن ان احطت
علما بالفصل الذى حكينا عنهم عرفت ان هذه
الحكاية نقل عن المرجفين من المتفلسفة وذلك
لان العلوم اما وجدانية عيانية واما نظرية
برهانية وفيما ذكرناه من الفصول اعترافهم
ظاهر بان اساس علومهم مقتبسة من اساس العلوم
النظرية البرهانية النبوية واعترافهم ايضا
ظاهر بان للانبيا العلوم العيانية كما ان لهم العلوم
البيانية واذا عرفت هذا ثبت ان الشيخ
اراد ان يكون فيلسوفا مليا وليس هذا من شانه
بل كان هذا المجموع حاصلا لحجة الاسلام الغزالى
ولصاحب قوت القلوب ولصاحب زبدة
الحقايق قدس الله ارواحهم وهو لا المشايخ
الحكما سلكوا فى المناظرة مع المبتدعة الخارجين
عن الاسلام والداخلين فى الاسلام وفى ابطال
مذاهبهم مسلك قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن
واعرضوا عن طريق المشاتمة والمعايرة و
المناخرة والتراطة التى هى طرق المبتدعة
الفراعنة المعاندين الموروثة من الفرعون الاول

حيث استخف قومه فاطاعوه وحيث قال
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وحيث قال
والقوا فيه لعلكم تغلبون ربنا واجعلنا من الذين
قلت فيهم وتوكل الحق وتزعنا ما فى صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين واخر دعوانا
ان الحمد لله رب العالمين

الباب الرابع فى تقرير قاعدة التوحيد ابتداء وهدم قواعد الخطابية

قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين
اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من حفظها
دخل الجنة قال الشيخ قدس الله روحه فى
الاية اثبات الوحدانية وفى الخبر اثبات
الصفات الازلية اذ الاسماء دالة على الصفات
ثم من الصفات ما يعرف من ضرورة الذات
كالحيوة والقدرة والعلم والارادة والسمع و
البصر ومنها ما يطلق باعتبار الخلق وظهورها
بظهور الخلق ووجود العالم يزل كما زلية الذات
واذا عرفت كلام الشيخ فى هذا الباب فاعلم
انا ذكرنا غير مرة ان هذه التقريرات التى
يذكرها الشيخ فى الكتابين فى الزام الخصوم

انما شبع اقواما اوضعوا بالبيان الكرم فى بحر
العناية يوما بعد يوم ويكون لهم ارواح وغاية
الصفا كانه ينتبه من نفسه من غير مدد
برهان نظرى فلما الذين ارضعوا بالبيان القطر
ولم يبلغ ارواحهم فى الصفاء ذلك المبلغ فانهم
يحتاجون فى استمرارهم فى انواع المعارف الى
مدد البرهان النظرى كيف وان الشافعى
وابا حنيفة رضى الله عنهما اختلفا فى هذا
الموضع قال الشافعى الاستثناء من النفى
اثبات وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفى
لا يكون اثباتا لان بين الحكم بالنفى وبين الحكم
بالاثبات واسطة وهى عدم الحكم فمقتضى
الاستثناء فى المستثنى غير محكوم عليه لا بالنفى
ولا بالاثبات قال الشافعى رضى الله عنه لو
يكن الاستثناء من النفى اثباتا لما كان قولنا لا اله
الا الله موجبا لثبوت الالهية لله تعالى بل
كان معناه نفى الالهية عن غيره اما ثبوت
الالهية له فلا ولو كان كذلك لما تم الاسلام ولما كان
ذلك باطلا علمنا انه يفيد الاثبات وقال
ابو حنيفة رضى الله عنه الاستثناء من النفى ليس
باثبات ويدل عليه وجهان الاول

ان الالفاظ يدل على الصور المرتسمة في الاذهان
والاحوال الذهنية مطابقة للامور الخارجية
فالاستثناء المذكور في اللفظ ان صرفناه الى الحكم
افاد زوال الحكم وان صرفناه الى ذلك العدم افاد
زوال العدم وحينئذ يجب الثبوت لان الاول
اولى لان تعلق اللفظ بالحكم الذهني بغير واسطة
وتعلقه بالاحوال الثابتة في الخارج بواسطة
الاحكام الذهنية فكان الاول اولى للمانع
انا لو قلنا الاستثناء من النفي اثبات فحينئذ لا يفيد
الاثبات كما في قولنا لا صلوة الا بطهور ولا
نكاح الا بولي يلزم مخالفة الدليل اما اذا قلنا
انه لا يفيد الاثبات فحينئذ حصل الاثبات لم
حصل مخالفة الدليل بل حصل حكم زايد لم يدل
اللفظ الاول عليه لا بالثبوت ولا بالانتفاء
فكان هذا القول اولى قالوا فعلى هذا
التقدير وجب ان يكون قولنا لا اله الا الله
لا يفيد الا اقرار بثبوت الاله قلنا الاقرار بثبوت
الاله موجود في بديهة عقل كل احد كما قال
ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله والمقصود من هذه الكلمة نفي الشركاء
والاندادهذا هو قول ابي حنيفه على قول

الشيخ في الاية اثبات الوحدانية واما قول
الشيخ بان في الخبر اثبات الصفات الازلية
مثل العلم والقدرة والحيوة والارادة فاعلم
انا ذكرنا غير مرة ان اية الستة اطبقوا
على ان كل مسئلة لا يمكن اثبات النبوة الا بعد
ثبوتها فانه لا يمكن اثباتها بالنقل من جملة
المسايل التي يتوقف اثبات النبوة على
اثباتها مسئلة اثبات الصانع واثبات كونه
قادرا عالما وغيرها من المسايل ولهذا نرى
انهم يقولون في الجواب عن شبه المجسمة
والكرامية ان القواطع العقلية دلت على
امتناع الجسمية والجهة والظواهر النقلية
مشعرة بحصول هذا المعنى والجمع بين
تصديقهما محال والا لزم اجتماع النقيضين
والجمع بين تكذيبهما محال والا لزم الخلو عن
النقيضين والقول بترجيح الظواهر النقلية
على القواطع العقلية محال لان النقل
فرع على العقل والقدح في الاصل لتصحيح
الفرع يوجب القدح في الاصل والفرع معا
وهو باطل فلم يبق الا الاقرار بمقتضى الدلايل
العقلية القطعية وحمل الظواهر النقلية

اما على التاويل واما على تفويض علمها الى الله تعالى
وهو الحق هذا ان كان هذا قولهم في التعارض الواقع
بين الدلايل العقلية القطعية وبين الظواهر
النقلية في المسايل التي يمكن اثباتها بالنقل
والعقل جميعا فكيف على هذا قولهم في المسايل
التي لا يمكن اثباتها الا بالعقل كمسئلة العلم
والقدرة وغيرها قال حجة الاسلام الغزالي
قدس الله روحه البرهان على الايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فالقول فيه عند
العارف وجيز فانك اذا عرفت انك حادث
والحادث لا يستغني عن محدث فقد حصل
لك البرهان على الايمان بالله وما اقرب هاتين
المعرفتين الى العقل اعني انك حادث وان
الحادث لا يحدث بنفسه واذا عرفت
نفسك وانت جوهر خاص يمكنك معرفة الله تعالى
ومعرفة ما ليس بمحسوس وليس بابدن قوام
ذاتك وانهدام البدن لا يوجب ذلك فقد عرفت
اليوم الاخر بالبرهان فانه لا معنى لليوم الاخر
الا ان كان يومين يوم حاضر وانت مشغول بهذا
الجسد ويوم اخر وانت فيه مفارق لهذا الجسد
فان لم يكن قوامك بالجسد وقد فارقته بالموت

فقد حضر اليوم الاخر واذا عرفت انك اذا فارقت
المحسوسات بمفارقة الجسد لقيت اما مانعا
لمعرفة الله تعالى التي هي خاصية ذاتك ومنتهى
لذاتك لمقتضى طبعك الاصلي لزم التمرض بالميل
الى الشهوات ومعذبا بالحجاب عن الله الذي
هو منتهى شهوتك من حيث ان الطبع الاصلي محمول
بينك وبين ما تشتهيه وعرفت ان سبب المعرفة
الفكر والذكر والاعراض عما سوى الله وسبب
المرض المانع من معرفة الله تعالى الاقبال
على الشهوات والحرص على الدنيا وعرفت ان الله
تعالى قادر على ان يعرف عموم عباده ذلك
بواسطة الكشف لبعض خواص عباده وعرفت
انه قد فعل ذلك فقد عرفت رسله بالبرهان
وآمنت بهم واذا عرفت ان هذه المعارف
والتعريفات للانبياء عليهم السلام انما تكون في
كسوة الفاظ وعبارات يوحى اليهم ويلقى في سمعهم
اما في يقظة او منام فقد آمنت بالكتب
واذا عرفت ان افعال الله منقسمة الى ما فعله
بواسطة والى ما فعله بغير واسطة وان وسايط
مختلفة المراتب فالوسايط القريبة هم المقربون
يعبر عنهم بالملايكة لكن معرفة هذا بطريق

البرهان عسير والقول فيه طويل فصدق
الرسل في اخبارهم عنهم بعد ان عرفت صدق
الرسل بالبرهان والكشف بذلك فانه من درجات
الايمان يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات ٥ واذا تنبهت لبعض ما اشرنا
اليه فاعلم ان الاقرار بثبوت الاله ٥
موجود في اصل الفطرة مقتضى قوله الست
بربكم قالوا بلى وكلمة لا اله الا الله لنفي الشركاء
والانداد حكى ان واحدا من المنقطعين الى الله
طلب لوصية من الشبلي رحمة الله عليه فقال
له اجهد ان لا تنقطع عمن انت معه قبل ان كنت
موجودا الى ان تصل اليه بعد ان لم تكن موجودا
فالذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اكتفوا
بالله منذ سمعوا اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد فكفاهم مؤنة ما سواه فالحق توحد
بالاحدية فتفرد القيومية والمقربون من
العباد توحدوا بالعبدية فتفردوا
بالمواجيد العيانية فعاينوا النعوت
المتضمنة للاخلاق المدلول عليها بالاسماء
فلما عاينوا الحق سبحانه الواجب عرفوا قدمه
وحدوث غيره وبقاءه سبحانه وفناء غيره

وما المكنيات عن الازلية والابدية ولما عاينوا
عموم فيضه عرفوا قدرته ولما عاينوا فيضه بالنسبة
الى عالم الملكوت عرفوا ارادته ولما عرفوا فيضه
بالنسبة الى عالم الملك عرفوا مشيته وهي
المكنيات عن القيومية وجملتها لا اله الا هو
الحي القيوم ولما لم يعاينوا شيأ من الموجودات
الملكية الا مختوما بخواتيم اسمه الظاهر عرفوا
انه علم ادم الاسماء كلها فعرفوا انفسهم ولما لم
يعاينوا شيأ من الموجودات الملكوتية الا
مختوما من مخازن اسمه الباطن عرفوا ان له
الاسماء الحسنى فعرفوا الامور الاخروية ولما
لم يعاينوا شيأ من الموجودات الفراديسية
الا معدنا من معادن مجمع بينهما عرفوا ان
عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وحصل
لهم المعارف الالهية ٥ ومما فضل فيه خوله
العلماء الحذاق من اهل النظر حكمهم بان حصول
العلم بذات الله تعالى وبصفاته بطريق
التعلم هو غاية السعادات ومنتهى الدرجات
وهذا غرور عظيم قد استولى على الاكثرين من المنتمين
في العلم والواصلين فيه فضلا عن هو بعيد في السلوك
٥ ومما افتتن فيه الاكابر من المشايخ الواصلين

الذين لم يمارسوا علوم الدراسة كما هو أدب
اهل النظر اعتقادهم ان الوصول بطريق
التزكية والتحلية هو منتهى الدرجات في الاطلاع
على تفاصيل علوم الدراسة التي للعلماء وغاية المرام
في تحصيل المباحث التي لاهل النظر من الحكماء
وهذا يدل على انهم لم يفرقوا بين طور الولاية
وطور النبوة ولم يعرفوا ان طور النبوة بعد طور
الولاية كما ان طور الولاية بعد طور العقل وان طور
الولاية طور الكاملين في انفسهم وطور النبوة
طور الكاملين في انفسهم المكملين لغيرهم ولم عرفوا
ان الانبياء صلوات الله عليهم انصبت العلوم
الى استعداداتهم الكاملة انصبابا وانساقت
الحكم الى اوضاعهم القدسية فكان لهم بكل عمل
علم جديد وبكل علم عمل خاص وتناوبت العلم
والعمل فيهم حتى ارتقوا في معارج العمل والعلم
الى ذروة الكمال فاشرفوا على عوالم الغيوب
فلحاظوا علما البسائط والمركبات من عالمي
الغيب والشهادة ولم يعرفوا ان اول طريقهم
السمع المراد بقوله فاستمع لما يوحى ليكل ثم
الطاعة المراد بقوله فاستقم كما امرت ثم العلم
المراد بقوله فاعلم انه لا اله الا الله ثم التكميل

المراد بقوله بلغ ما انزل اليك وهذا من خواص
طور النبوة المراد بقوله عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا
فالاطلاع على تفاصيل علوم العلماء ومباحث الحكما
من خاصية طور النبوة وهذا الاطلاع الكلي بالنظرة
بالنسبة الى علومهم الكسبية وكيف وقد تقرر
ان علوم العلماء وحكمة الحكماء بأسرها مقتبسة من
مشكاة النبوة فكما انه ليس للحكيم ان يدعي الوصول
الى ما وصل اليه الولي بطريق التصفية فكذلك
ليس لهؤلاء المشايخ ان يدعوا الوصول الى ما وصل
اليه الحكماء بطريق النظر والدراسة لقوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فالحاصل ان حفظ
الحق سبحانه يوصل الولي الى كماله في نفسه وان
عصمة الحق سبحانه مع حفظه يمكن النبي من
تكميل الامة بواسطة المداراة ومن لم يكن
معصوما لا يأمن على نفسه من ان تضيره مداراته
مع الحق بداهة وهو لا يشعر بها التوقف الاول
في المدارات على علوم متعددة مقتبسة من مشكاة
النبوة منها علم التوحيد ومعرفة معاني الصفات

وعلوم المكاشفة بتجلي الذات واظهار الافعال الدالة على معاني الصفات
الباطنة وظهور المعاني الدالة على النظر والاعراض
والتقريب والابعاد والنقص والمزيد والمثوبة
والعقوبة والاختيار والاختبار وعلم طلب
الحلال وعلم الورع في المكاسب والمعاملات و
علم الاخلاص وعلم آفات النفوس وفساد الاعمال
وعلم نفاق العلم والعمل والفرق بين نفاق
القلب ونفاق النفس وبين اظهار النفس
شهواتها واخفاءها تلك والفرق بين سكون
القلب لله وسكون النفس بالاسباب والفرق
بين خواطر الروح والنفس وبين خواطر الايمان
والنفس والعقل وعلم خلايق الاحوال واحوال
طرايق العمال وتفاوت مشاهدات العارفين
وتلوينات الشواهد على المريدين وعلم القبض
والبسط والتخفيق بصفات العبودية والتخلق
بالاخلاق الربوبية وبيان مقامات العلما وهذه
علوم كانت معمولة في زمان الصحابة والتابعين
وهي متحجورة في زماننا غير معمولة ولا معلومة
ايضا اكثرها فمن تصدى للتوجيه بدون هذه
العلوم يكون اصلاحه افسادا او صحته فضيحة
فالله عز وجل يعيذنا من الاغترار بلامع السراب
ويعصمنا في الطريق عن القواطع المضلة

حتى يردنا اعذب المشارب انه على كل شيء قدير
قال الشيخ من صفات الله ما عرف من
ضرورة الذات ومنها ما يطلق باعتبار الخلق وظهورها
بظهور الخلق ووجودها لم يزل كازلية الذات
فنبهت ارواح العلما السابق الى اثبات الذات
واستوفت حظها من معرفة الله بسطوع نور
اليقين وعقلهم ترجمان الروح ولسانه فانطلق
العقل في فضا الكاينات في عالم الغيب والشهادة
وتحيرت المعلومات في لوح العقل لمحاذات
العقل باللوح المحفوظ روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال الذر في صدر اللوح لا اله الا الله ودينه
الاسلام ومحمد عبده ورسوله من آمن بالله تعالى
وصدق بوعده واتبع رسوله ادخله الجنة
قال واللوح لجمن درة بيضا طوله ما بين السما و
الارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه
الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمرا وقلمه
نور وكلامه يرتعقود بالعرش واصل في حجر
ملك يقال له ماطريون ملحوظ لله تعالى فيه في
كل يوم وليلة ثلثمائة وستون لحظة يحي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشا وعن انس بن مالك في قوله
تعالى بل هو قران مجيد في لوح محفوظ الذي

ذكره الله في كتابه في جبهة اسرافيل عليه السلام وقيل
اللوح المحفوظ عن يمين العرش فحرمت الفلاسفة الاطلاع
على عالم الغيوب لما لم تحظ بمعرفة الروح الذي هو الطريق
المبيح الى معرفة الله وتسورت في معارج الكائنات
بالعلوم الرياضية والهندسية حتى ارتقت الى
العناصر ثم الى الاجرام الفلكية ثم الى البسايط وانتهى
سير عقوله الى اثبات علة العلل وجهلوا ان اشاروا
اليه خلق من خلق الله ومنيزوا انفسهم عن الدهرية
باثبات علة العلل وكانما جرى عليه الدهرية
الازلية جنوا عنه واخلدوا الى اثبات علة العلل
وعميت بصايرهم عن عالم الغيب الذي فيه الجنة
والنار ونحن نذكرها هنا فصلا مشتملا على
حكاية مذهب الدهرية الازلية الذي اشار
اليه الشيخ ها هنا على الوجه الذي نقله الملبيون
عنهم ونذكر بعد ذلك الفرق بين المذهبين قالوا
ان الله تعالى خلق شيئين معلومين مختلفين
وهذان فمن واحد منا من الله الكريم فهما مختلفان
حار وبارد ويابس ورطب واحمر وابيض وذكر
وانثى وهو الماء والنار وهما متقارنان فلما جمع
الله بينهما اراد كل واحد منهما ان يقهر صاحبه
فاراد الماء اطفاء النار واراد النار احراق الماء

وانه خرج فيما بينهما بخار مصعد خفيف روحاني
فعلا الى فوق اللطيفه وروحانيته وصار لهما
ثقل فخلق الله الملايكة والارواح كلها والسموات
من ذلك الذي صعد وخلق من الثقل الارض
والاجساد كلها وصارت السماء حارة رطبة
ليس لها وزن وذلك انها اخذت رطوبة الارض
ولم يزل فيها رطوبة وصارت الارض باردة يابسة
واخذت الارض من يبس النار وبرد الماء فصارت من
الماء والنار طبيعتان محدثتان معمولتان فصارت
اربعة وثمانية لانه حار يابس وبارد رطب وحار
رطب وبارد يابس فهذه ثمانية في الصفة فخلق
الله الاجساد كلها من الارض ثم اعاد عليها بالصعد
منها الى العلو اروحا من النار وانفسا من الماء فصار
لجسد من روح ونفس وجسد صار معمولا اخر
فصارت ثلثة بعضهن من بعض فهذا الذي
ذكرناه كلية قاعدة مذهبهم ثم قال اصحاب
الاكسير منهم بنا على هذه القاعدة اراد الله ان
جعل لعباده علما يستغنى به عما في ايدي غيره
من احب ان يعلم علم خلق الله السموات والارض
والملايكة والارواح والطباع وخلق الله الارض
والقيامة وما يكون بعد الفنا منهم القى الله

عز وجل قلوب الناس فعلوا عمل الاثنين وصار
الرابع معمولا من عمل الاثنين فصارت اربع
معمولات فما الم الله تعالى من اراد من عباده
من هذه الصنعة هذا العلم فقالوا احدكما ان الله
واحد واثنين وهما نار الحكما وما ؤهم فجمعوا
بينهما فصعد منهما ما صعد من الماء والنار فجعلوا
ذلك الثقل كله ارضا كما كانت الارض من الثقل
الاول ثم عملوا منها جسدا وجعلوا من الصاعد
عن الثقل ارواحا فلما عملوا الجسد اعادوا عليه
ما صعدوا ارواحا من نارهم وانفسا من مائهم
فجعلوا انسانهم مركبا ناما وصار منه عملهم
الفضة تاما وصارت هذه لمنزلة الدنيا
والاخرة لمنزلة الذهب وان الحكما اماتوا هذا
الجسد كما تموت الاجساد وتتركوه احدا وان بعث
يوما وقال بعض الحكما ان اجل الدنيا اربعة
الاف سنة وقالوا سبعة الاف سنة ومنهم
من قال اربع مايه الف سنة فهولا جعلوا
اربعة لمنزلة ما وقت الله الدنيا فلما اخرجوا
انسانهم اعادوا عليه ايضا روحا ونفسا مما صعد
عنه فصار ذلك الجسد روحا يصبغ الحديد
والنحاس والرصاص والفضة ذهبا احمر تنه

النار ولا البرد يفسده ولا طول الزمان يغيره
وسموه الحالة حين صار هكذا قالوا وكذلك الناس
يوم القيامة حين يدخلون الجنة والنار فتصارت
اجسادهم روحانية ليس فيها كثافة ولا غلظ
رقيقة خفيفة وصير طعامهم وشرابهم بتلك
المنزلة وارواحهم كذلك ولو كانوا مثل ما كانوا
عليه في الدنيا اول مرة لم تكن اخرة تبدل
الارض غير السموات والاجساد وكل شيء صير
روحانيا قالوا ومما يدل على صحة ما ذكرنا ان
الصبي انما يعيش في الرحم مرتة ليس يدخل فيه شيء
لا قليل ولا كثير وانما غذاؤه من العروق التي
تاخذ من مرتة من الاجساد فاكل ما اكلت من شيء
فنقض العروق روحانيته ولطيفه وقوته
وتنمي الاثنان معا بالثقل والانسان في هذه الدنيا
انما غذاؤه لطيف طعامه وشرابه ليس له وزن
في عروقه واذا عرفت مذهب الفريقين
فاعلم ان عند ارسطاطاليس مصدر الموجودات
هو العقل الاول على الترتيب الذي حكينا عنهم
وعند الدهرية مصدر الموجودات هو العنصر
الاول على الترتيب الذي حكينا عنهم وعند
الملتين الصادر الاول عن الله تعالى هو الروح

الاعظم المذكور في قوله تعالى يوم يقوم الروح
والملايكة صفا هذا كله اذا اعتبرنا النظر العقلي
البرهاني اما اذا اعتبرنا المواجيد العياني
الملكيون قالوا الارواح القدسية جاست خلال
ديار الغيب وسرحت في مسارح الاسما والصفات
واشرقت ارض القلوب بنور عظمة الذات وراوا
الصفات الازلية الملازمة للذات الازلي
متعددة وكل واحدة من الصفات تقاضي
الفعل والكون موقوفا صرفة على انتهائها الى موسم
الفعل في الكون مستندا ذلك الوقوف الى المشية
الازلية فالله تعالى يفني الاكوان ويعيدها
ويقلب المرادات في ميادين مواسمها بصولان
الارادة الازلية والقدرة التوحيدية فالمرادات
هباء منثورا تتلاعب في اشعة شعاع الارادة
الازلية والقدرة التوحيدية وقال اصحاب
المواجيد العيانية من الفلاسفة منهم افلاطون
فانه قال المركل حقيقة توجدها اشخاص الوجود
المحسوس فان لتلك الحقيقة من حيث انها كلية
وجودا ثابتا ازليا لا تتغير وسماها مثلا
ومنهم فيثاغورس فانه قال قوام المركبات
بالبسايط والبسايط تكاد احد منها في نفسه واحد

وهذه الوحدات مستقلة بانفسها وهي مبادي
الاشيا فان عرض لها الوضع صارت نقطة وخطا
وسطحا وجسما وسماها اعدادا وقال مبادي الاشيا
الاعداد ومنهم انكساغورس فانه قال اصل
الاشيا هو الخليط الذي لا نهاية له وبني عليه
انكار المزاج والاستحالة وقال بالكمون والبروز
ومنهم ديمقراطيس فانه قال اصل الاشيا اجزا
صغيرة غير قابلة للقسمة الا تفكاكية وانما
هي قابلة للقسمة الوهمية وقال الشيخ
وانما حرموا الاحاطة باحكام الغيوب والامور
الاخروية لفقدهم سر نزوله تعالى فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فطريق معرفة الروح
الذي هو من امر الله هو الطريق المهيع الذي
سلكه الانبيا صلوات الله عليهم ورزقوا معرفة الله
ذي الاسما والصفات وحكموا بان الكونين في عالم
الغيب والشهادة بما فيهما من الاجرام والاجسام
والاكوان والعلوم والمعارف حقيرة بالنسبة
الى جميع العوالم في جنب عظمة الله كما روي عن
ابي بن كعب رضي الله عنه العالمون هم الملايكة

ومن ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة آلاف وخمسمائة
ملك بالمشرق واربعة آلاف وخمسمائة ملك بالمغرب
واربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الثالث من الدنيا
واربعة آلاف وخمسمائة ملك بالكنف الرابع من الدنيا
مع كل ملك من الاعوان مالم يعلم عددهم الا الله ومن
ورائهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس
اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله مملوة ملايكة
يقال لهم الروحانيون لم يزالوا بالتسبيح والتهليل
لو كشف صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول
صوته فسبحان من عجز الخلق عن ادراك انه قدرته
وحكمته فالله تعالى اظهر الملك لقضية اسمه الظاهر
وابطن الغيب لقضية اسمه الباطن واثبت الاول
بازليته والاخر بابديته فهو الاول والاخر والظاهر
والباطن فلو ادركت العالمين جمعت بين الفلك
والملك فالملك ثابت للمعقول والمنقول والشرع
عقل ظاهر والعقل شرع باطن والفلك ملك ظاهر
والملك فلك باطن فالجسماني للفلك والروحاني
للملك وصورة الفلك من عالم الحكمة وصورة الملك
من عالم القدرة فاذا سمعت صوت الرعد وسمعت

ان يقال انه ملك يسوق السحاب بصوته وانت تعلم
بعقلك انه اصطكاك الاجرام من الحرارة والبرودة
فالذي ادركته بعقلك قضية صحيحة لا تنكر ولكن حرمت
القضية الاخرى بانه ملك يسوق السحاب فقس على هذا
سائر التاثيرات العلوية والامور الاخروية والزلازل
والهدات وغير ذلك فاما ما ورد من الخسوف والكسوف
فانه من تخويف الله تعالى عباده واظهار قدرته
ليستدلوا بالقدرة على القادر مما ثبت بالهندسة
ونعترف لك بخسوف القمر لكون تجب نور الشمس
عن جرمه بظل الارض وان كسوف الشمس يكون
بحجاب جرم القمر اياها فاهل الايمان لا ينكرون
ما دلت عليه البراهين الهندسية ولكن الجامدون
على العقول العربية عن نور الشريعة ينكرون احكام
الغيب فقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول شيء
خلقه الله عز وجل القلم ثم خلق النون وهو الدواة
ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان
وما هو كائن الى يوم القيمة فذلك قوله عز وجل
ن والقلم وما يسطرون ختم على القلم فلم ينطق
الى يوم القيمة وخلق العقل فقال وعزتي
وجلالي لاجعلنك فيمن احببت ولاضعنك

فيمن ابغضت وال الشيخ اعلم ان العقل حجة الله
يدرك به من يحب ويجعله فيه مكتحلا بنور الهداية
ويجعله فيمن يبغضه عريا عن نور الهداية لاثبات
الحجة وهو مناط الثواب والعقاب ٥ واذا عرفت
كلام الشيخ فاعلم انا ذكرنا غير مرة ان الطبع بين
ادخال قواعد الفلسفة في مواجيد نفسه وبين
ذم اهلها من الشيخ عجيب وهذا يدل على احد امرين
اما عدم اطلاعه على مباحث القوم وهو بعيد
واما اعتقاده صحة مرامهم الا في المسائل التي
سبقت الاشارة الى ابطالها وهذا هو الحق
ويدل عليه تسليمه تجنب الغير عن الشمس بظل
الارض لان هذا البحث من اشنع المباحث
عند المبتدعة وهو بحث يلزم من تسليمه تسليم
اكثر الفلسفة وايضا للطبيعيين من الفلاسفة ايضا
يضاهي قول الشيخ ها هنا الفلك ملك ظاهر والملك
فلك باطن فالجسماني للفلك والروحاني للملك وهو قول
اهل الصنعة منهم ان الانبياء تماثل اشكالها وتخالف
اضدادها والضعيف اذا امد بامثاله صارت
القوة المغلوبة فيها غالبة ويخرج ما في باطنه
الى ظاهره ويعنون بذلك خروج ما في القوة
الى الفعل ولذلك يقولون ان علمنا في الاشيا

التي بينها قرابة واشجة لما يجمعها من القوى
الروحانية الكامنة في باطنها وذلك لان باطن
كل واحد ظاهر الاخر فبهذه القرابة يتوق بعضها
الى بعض ويلزم بعضها بعضا وباطن كل واحد منها
مستغرق مغمور لا يدركه الحس ولا يحكم بوجوده
الا العقل لاسبيل له الى اخراج باطنه الى الظاهر
جبلة الا بامداده باشباله حتى صار المغلوب
غالبا فيظهر وذلك لان في بواطن الاجساد ارواحا
مستنجنة من قرايب الارواح كما ان في بواطن
الارواح ارواحا مستنجنة من قرايب الاجساد
وليس لواحد من هذه الارواح المستنجنة وجود
ظاهر نحاسة بصر ولمس الا اذا امدت باشكالها
وانما يدل على وجودها العقل كما ارواح الارواح
فيدل على وجودها مشابهة الارواح للماء الفراح
في لونه وصفائه وفوائده عند حسن التقطير
ومخالفتها اياها في الطعم والوزن والافعال
الصادرة عنها والخاصية الموجودة فيها وهي
غير موجودة للماء الفراح وتلك الخاصية اثار
روحانية افادتها فيها التراكيب المتعاقبة
عليها واما ارواح الاجساد فيدل على وجودها
عدم النقي فيها مع تسلط النيران عليها

بلازمة وتلاجم اجزاء الملتس وعجز الرطوبات المشاكلة
في اول التدبير عن الوصول الى قعرها وتبديد
ثفلها وتكثيفها في اواخر التدابير من تهيئتها وتصفير
اجزايها بتكرير العمل بحيث لا يقبل الرسوب
ولا تخرق الرطوبات فتكون هذه الاجزاء اصغر ما
يوجد بالفعل ولا تقبل الانقسام الا وهما وليس
عملنا في الموهوم دون الموجود فاذا انقسمت
الى اجزاء شبيهة بارواح الارواح لم يقبل الرسوب
واذا لم يقبل الرسوب لم يتميز واذا لم يتميز التحم
باشكالها من ارواح الارواح شيئا فشيئا واذا المد
باشكالها صار الباطن ظاهرا والمغلوب غالبا
والروح جسدا والجسد روحانا فنوى الروح
على تبديد اجزاء الجسد وتفريقها والوصول
الى قعرها واخراج ظاهرها الى باطنها وباطنها
الى ظاهرها لما في باطن الجسد وهذه هي القرابة
الواشجة الروحانية وبدون هذه القرابة
انجذاب الحديد الى المغناطيس وهذا معنى قولهم
الاشياء تنال اشكالها وتخالف اضدادها واذا
عرفت هذا فاعلم ان للبراهمة مذهبا
يضاهي قول الشيخ ها هنا وهو قولهم العقل
شرع باطن والشرع عقل ظاهر وذلك لانهم انكروا

النبوة واكتفوا بمقتضيات العقول واثبتوا
الفاعل المختار وقالوا الشرع هو العقل والعقل
هو الشرع وانكروا فيما بين الخلق حاكما آخر بعد العقل
الى سبيل الرشاد سوى العقل فكانهم قالوا
العقل شرع باطن والشرع عقل ظاهر واذا
عرفت هذا فاعلم ان الفلاسفة الالهيين اثبتوا
سبعة عشر عالما مدلولا على كل عالم من تلك العوالم
بحرف من حروف التهجي على ما حكينا عنهم في الفصل
المتقدم قالوا الالف يدل على عالم الجبروت
والباء يدل على عالم العقل والجيم يدل على عالم
النفس والدال يدل على الطبيعة هذا اذا اخذت
بما هي ذوات ثم قالوا الهاء يدل على عالم الجبروت
والواو يدل على العقل والزاي يدل على النفس
والحا يدل على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي
مضافة الى مادونها وبقي ان لقائل ان يقول
وعالمه وليس له وجود بالاضافة الى شيء تحته و
يتقدر تنبه الملحد ويكون الابداع وهو من
اضافة الباري الى العقل والعقل ذات لا يضاف
مدلولا عليه بالياء ويكون الامر وهو من

اضافة الباري تعالى العقل والعقل ان لاضافة
مدلولا عليه بالتاء ويكون الامر وهو من اضافة
الباري الى العقل مضافا مدلولا عليه باللام ويكون
الخالق وهو من اضافة الباري الى الطبيعة
مضافة مدلولا عليه بالميم ويكون التكوين وهو
من اضافة الباري الى الطبيعة وهي ذات مدلولا
عليه بالكاف ويكون جمع نسبتي الامر والخلق
والتكوين مدلولا عليه بحرف السين ويكون
مجموع نسبتي طرفي الوجود اعني اللام والكاف مدلولا
عليه بحرف النون ويكون جمع نسبتي الامر والخلق
والتكوين مدلولا عليه بحرف الصاد ويكون
اشتمال العلة في الابداع مدلولا عليه بحرف القاف
ويكون ردها الى الاول الذي هو مبدى الكل
ومنتهيه على انه اول واخر مدلولا عليه بحرف الراء
٥ ولما فرغوا من هذا التقرير قالوا ان حروف التهجي
المذكورة في اوايل السور من كتاب الله فكل
حرف من تلك الحروف قسم بعالم من تلك العوالم
التي هي مدلولاتها ٥ قال الشيخ ايها المسلم
الذي ولد في الاسلام لو استنبطت من معادن

وجودك باستعمال معاول المتابعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لانفجرت من مياه العلوم
من صميم قلبك وامتدت اشعة بصيرتك الى
عوالم الغيوب وشاهدت بعين بصيرتك
الجنة والنار وداري العذاب وداري القرار وعاد
حقايق الاشياء بصدر من الواحد الاحد ورايت
كل اسم دليلا لا يدل على صفة مستودع سر علة ومطلوب
وكثرت لديك العلل والمعلولات وخلعت عليك
ضعف بشريتك وانعكس في مرآة وجودك جلال
الاسماء والصفات وحسن القوى والكمالات
وتخلقت باخلاق الله تعالى على ما ورد خلقوا
باخلاق الله ٥ اعلم ان الشيخ قدس الله روحه
اشار في هذا الموضع الى بعض علوم ارباب الاحوال
الذي انصبت العلوم الى استعداداتهم الكاملة
وانساقت الحكم الى اوضاعهم القدسية وكان
لهم بكل عمل علم جديد وبكل علم عمل خاص وتناوبت
العلم والعمل فيهم حتى ارتفعوا بمعارج العمل
والعلم الى ذروة الكمال فاشرفوا على عوالم الغيوب
وانعكس في مرآة وجودهم جلال الاسماء والصفات
وحسن القوى والكمالات وتخلقوا باخلاق الله
وعن هذا المقام قال عين القضاة قدس الله روحه

في زيادة الحقايق فالله عز وجل هو مصدر الوجود
على اختلاف اجناسه وانواعه ثم قال
ان الله عز وجل هو مصدر الموجودات على اختلاف
اقسامها له اسامي كثيرة بالنسبة الى تلك الاقسام
وكاد تلك الاسامي تخرج عن الحصر لو اراد مريدان
يستوفي حميعها فله باعتبار النسبة الى كل
موجود حصل منه اسم اما ما سمى به نفسه في كتابه
وعلى السنة انبيائه وسمى به عند الخلق فهو
محصور ثم قال وهذه الكلمات ربما تحتاج
عند الضعفاء الى زيادة شرح وايضاح وانا
اكسر سورة الانكار في ذلك فاقول اذا اعتبر
ذات الله من حيث مصدر القسم الذي يدرك
الموافق والمنافي واعتبر مع هذه نسبة ذلك القسم
الى الشيء الذي يوافقه وينافيه من حيث يوافقه
وينافيه ظهر اسمان وهما الضار والنافع فان الجماد
لا يضره شيء ولا ينفعه من حيث الادراك ثم قال
لعلك تقول الضار والنافع صفتان فكيف قلت
انهما اسمان وهما يجوزان فقال صفات الله اسماؤه
ام بينهما فرق اعلم انا اذا نظرنا من حيث الحقيقة
فالفرق ظاهر بين الاسم والصفة فانهما متغايران
في المعنى فالاسم هو اللفظ الذي وضعه اهل الاصطلاح

للدلالة على المسمى من غير ان يعتبر فيه صفة على
حد تنا فاما الصفة فهي بالعكس من ذلك وهذا كما ان
اسم الحجر مثلا يدل على مسماه من غير ان يعتبر منه
الصلابة واللين والصلب والليونة صفتان لا يطلقان
الا عند اعتبار شيئين مخصوصين في الحجر وغيره
قال وهذا هو القول الحق الصريح مهما نظرنا من
حيث العقل واذا نظرنا من حيث الشرع فقد
قال الله سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها على
هذا يندرج اللطيف والحكيم والخبير والرحمن والرحيم
تحت تلك الاسماء وشبهة ان لم يكن له اسم يدل على
حقيقة مسماه من غير اعتبار بعض صفاته الا الله
فان هذا الاسم له بمنزلة اسم الاعلام للغير ثم قال
اذا نظرت نظرا ثانيا علمت ان كل ما وصف
الله به نفسه او وصفه به غيره فهو باعتبار
نسبته الى بعض الموجودات او الى جميعها واما الاسم
الذي هو علم له فيشبه غاية الاشبه ان يكون
موضوعا للدلالة على الموجود الذي انتهى اليه
نظر السالك الذي سافر من طور الوجود الحسي
الى الوجود العقلي ثم انتهى به السلوك الى ان فتحت
ابواب الملكوت فلما انتهى تغلغله في بحار الملكوت
طفق يدرة التوحيد ووضع الاسم العلم للدلالة

على ما لك الدرة لا باعتبار نسبتها الى موجودها
منها بل باعتبار ذاتها من حيث هي هي لا موجودة واما
الذي سمي ملك الدرة قديمة فانما اتاها بذلك من
حيث رأى مغايرتها لسائر الذوات في الحاجة الى
علة موجدة لها وكذلك اذا نظرت الى اسم الحي والحق
علمت ان واضعها انظر عند الوضع الى صوت الغير
وبطلانه فاما الاسم الذي كالعلم له وهو قولنا الله
فلا تجد فيه شبأ من ذلك وربما يتكلف في ذلك ويتعرف
فيه بانواع من التعرفات ذكرها اهل النحو والتصريف
في كتبهم وذلك مما لا التفات اليها هذا واذا عرفت
هذا فاعلم ان الشيخ ابا عبد الله الحسين بن بكر
الضبيحي لما تكلم في شيء من الاسماء والصفات
والحروف فاهل البصرة ومنهم ابن الزبير كفروه
في ذلك وهيجوا عليه السلطان والرعية وكان
ذلك سبب خروجه من البصرة ومات بمدينة
سوسة من بلاد افريقية وقبره بها فالشيخ
والضبيحي وعين القضاة الهمذاني ثم الذين
يكفرون الاسماء والصفات صريحا من غير خاش
فالشيخ فاياها القاصر غفلتك عن
سر انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه
جمع في الامشاج خلب السموات والارضين وجعل

الانسان المنتصب القامة نصفه الاعلى مستودع
اسرار السموات ونصفه الاسفل مستودع اسرار الارضين
فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير فنخب جميع
قوى العالم مجتمعة في الانسان ولو اطلعت على علم
التشريح وارتباط بعض الاعضاء ببعض والتعاضد
المركوز فيها وامعنت في البحث وجدت اصول
الكائنات وانموذجات فروعها مجتمعة في الانسان
ورايت ان الانسان برابطة روحانيته وقوة فطرته
محتوٍ على روحانيات السموات والارضين ورايت
ذنوب الطاعات والمعاصي مقسمة على دركات
الارضين وطبقات السموات وعلمت ان من كانت
معاصيه من كثافتها لها نسبة الى الطبقة السفلى
من الارض طاعته لا تتجاوز نفقي الى السماء الاولى فان
لطفت المعاصي وصارت في الطبقة السادسة
ارتفعت طاعته الى السماء الثانية وهكذا على هذا التدريج
صعود الطاعات على قدر لطافة المعاصي فمن خفت
معاصيه حتى صارت في الطبقة الاولى من الارض
صعدت طاعاته الى السماء السابعة ومن خيم في عرصة
الحفظ الالهي كما خيم الانبياء صلوات الله عليهم في عرصة
العصمة صعدت طاعاته الى مجال القرب وحلت
في خزائن القبول البه بصعد الكلم الطيب والعمل

العالم يرتفع واذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ
عظم امر هذه المواجيد التي ذكرها هنا ونسب
الجمهور الى القصور عن ادراكها ونحن نحكي عن الفلاسفه
ما يضاهي هذه المواجيد ونقول وبالله التوفيق
لعلم ان مذهب جمهور الفلاسفه ان الانسان هو النفس
والبدن الذي يستحيل عندهم ان تتحد النفس
بالجسد ومذهب فرفوريوس ان النفس تتحد بالجسد
وصيرها شيئا واحدا والصنعويون من الفلاسفه (الطبيعيون ك)
يوافقونه في هذا المذهب وايضا يقولون
في باطن الارواح ارواح الاجساد وفي باطن
الاجساد ارواح الارواح ويطردون هذا
المعنى في جميع ارواح العالم واجسادها حتى
قالوا الاجساد ارواح ظاهرة والارواح اجساد
باطنة والافلاك املاك ظاهرة والاملاك
افلاك باطنة واذا كان الانسان انموذجا
للعوالم الروحاني والعوالم الجسماني فيكون
العالم انسانا كبيرا كما ان الانسان عالم صغير
ويكون نسبة عوالم ارواح الانسان الى عوالم
اجسادها كنسبة عوالم ارواح العالم الى عوالم
اجسادها ويكون على مذهب فرفوريوس تقرير
لاجساد الانسان ارواحا ظاهرة وارواح

الانسان اجسادا باطنة ويكون الانسان المنتصب
القامة مستودع اسرار السموات والارضين
ويكون لاسرار ارواح الارض السابعة نسبة الى
اسرار ارواح السماء الثانية وهكذا
الى ان تنسب الكل الى الكل نسبة واذا كان
من مذهبهم ان الاشباه تماثل اشكالها والضعيف
اذا امد بامثاله صارت القوة المغلوبة فيها
غالبة وتخرج ما في باطنه الى ظاهره ويعنون بذلك
خروج ما في القوة الى الفعل فعلى نهج هذا التقرير
يكون للاجساد المطلقة نسبة الى الارواح المطلقة
وللارواح المطلقة نسبة الى الاجساد المطلقة
وللارواح الارواح نسبة الى ارواح الاجساد و
لارواح الاجساد نسبة الى ارواح الارواح وهكذا
الى ان نستوفي ما قدرنا عليها من النسب بين
المراتب وهذا الذي حكينا عنهم يضاهي جملة
ما ذكرها الشيخ في هذا الباب فمن تأمل
تاملا شافيا عرف انه لا فرق بين هذه الكلمات
وبين ما ذكرها الشيخ في هذا الباب الا انهم ضبطوه
وسلكوا في ذكره مسلك اهل النظر حتى انهم لو احتاجوا
الى تقريره امكنهم ذلك وليلا يكون كلامهم منسوبا
الى الطامات عند غير اهله ولو امعنت النظر

في جملة علوم المواجيد التي ذكرها الشيخ في الكتابين
اعني كتاب رشف النصايح وكتاب ادالة العيان
على البرهان وجدتها موجودة متفرقة في كتب
احكما وعلومهم ولاجل الفرق بينها الا اختلاف
العبارة ونهج التقرير بل الحق في هذا الباب
ما ذكره النبي عليه السلام من عرف الله كل لسانه
اي لم يجد لفظا يعبر به عن مواجيده وان عبر
عن مواجيده فلا بد وان يعبر عنها بالفاظ
متشابهة وهي التي دوخ رؤس الفرق والامم
قال الشيخ يا من نشأ في الاسلام وتغذى
الحدود والاحكام ناديك لسان الدين لم تزل
فينا وليدا تنبئه عن رقدة الغفلة وسنة
الجهل ولا تدع احساسا غير متناهية مكانا
وحوادث لا اول لها زمانا واقرا يوم تكون
الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن
المنفوش يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب
اذا الشمس كورت اذا السما انفطرت واذا الكواكب
انتثرت فالهيولى والصورة والمصادر
والموارد والبسايط والمركبات خلق من خلق
الله تعالى صوان تلقي فيه تعرض لموت الفنا
وينفرد الحق سبحانه القديم الازلي بالبقا ثم اذا

استقر دار القرار ودار العذاب والنار يوتى
الموت على صورة كبش املح ويذبح بين الجنة والنار
وينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت فيا ايتها المسكين لا يخبو
حول الهلاك واغتنم الاستدراك روى عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه ويشركانه قيل يا رسول الله فمن هلك قبل
ذلك قال الله اعلم بما كانوا عاملين قال الشيخ
فان لم يكن ابواك حرفا عن صراط الفطرة فعلموك
وجلساؤك ومن حسن ظنك علمه غير نورا فطرتك
فان ساعدك التوفيق وتبرات من كل مشوع
خدش وجه فطرتك وتضرعت الى باريك سوف
تنازل من حزاين جوده الازلي نورا تشرق به
اقاليم قلبك وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا القى النور اذا وقع في القلب انشرح
وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود واعلمت بان الارض كرية الخلقة سلم
ذلك فهو منتهى الحدود والاطراف اي عالم السيادة
فان انت من الاراضين السبع التي لا تحيط بها الحدود

عالم الغيب ثم ابن انت من السموات السبع الّذى داخل
حيط بالافلاك السبع او الثمان على ما زعموا او كلها
حشو السماء الاولة وكل سما بالنسبة الى الاخرى
كحلقة فى ارض فلاة هكذا على التدريج الى ان تصير
الارضون السبع والافلاك وساير ما احتوت عليه
من العناصر والقوى والارضون السبع والسموات
السبع بالنسبة الى الكرسى كحلقة فى ارض فلاة و
الكرسى بما احتوى عليه بالنسبة الى العرش كحلقة فى ارض
فلاة فهيهات تلاشت الاوهام وتضاءلت الافهام
ولم تدر كنه عظيم امر الله الا قدر النزر اليسير
واليه المرجع والمصير واذا عرفت كلام الشيخ
فيما ذكرناه فى هذا الباب وما نذكره ان شاء الله تعالى
فى الباب الذى بعد هذا الباب لا يخفى عليك ما يمكن
ان يعرف من هذه الكلمات والاشارات والاعلام ٥

الباب الخامس

فى ذكر الخلق والامر والخلقة والفطرة قال الله تعالى
الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين قال الشيخ
هذه الاية آية جامعة من بليغات القرآن ٥
اجتمع فيها ذكر الخالق والخالق والكون والمكون
هى فصل الخطاب وقد انتقل الى بيان صلوات الله عليهم
بادراك جميع ذلك واستنزاع صفوه وخالصه

الانبياء الذين خصوا بعقل زايد على العقل الذى
يدرك به الخلق دون الامر والخلقة دون الفطرة
والمرتقون بالعقل الذى دون ذلك العقل وهم
الذين يدعون الحكمة من الفلاسفة وغيرهم
من الثنوية والمجوس والصابية ادركوا الخلق
والخلقة دون الامر والفطرة فعالم الشهادة
مشتمل على الخلق والامر والخلق فيه ظاهر والامر
فيه باطن وكذلك عالم الغيب مشتمل على الخلق
والامر والامر فيه ظاهر والخلق فيه باطن واثبت
قرن الفطرة والامر بالقدرة والخلق والخلقة
بالحكمة فارباب العقول القاصرة ادركوا عن
عالم الشهادة الخلق دون الامر والخلقة دون
الفطرة اعلم ان الشيخ اخذ قواعد الطبيعيين
فى هذا الباب وابطلها قواعد الالهيين من
الفلاسفة وحرر لكل فصلا حاما لقواعد
الفريقين ثم نستعمل تطبيق قواعد الطبيعيين
على المذكور من كلام الشيخ ها هنا منقول
نقل الليثون عن الطبيعيين انهم قالوا ان الله تعالى
خلق شيئين معلومين مختلفين وهذا قمن واحد
منا من الله الكريم فهما مختلفان حار وبارد ويابس
ورطب واحمر وابيض وذكر وانثى ومنها الماء والنار

كل علم لو يوزن بعبار الشرع وجب المنع من الاشتغال الشتة فهو اغلوطة وعقيم

وسما متضادان ولما جمع الله بينهما اراد كل واحد منهما ان
تقهر صاحبه فاراد الماء اطفاء النار واراد النار احراق
الماء فانه خرج فيما بينهما بخار مصعد خفيف روحاني
فعلا الى فوق للطفه وروحانيته وصار لهما ثفل فخلق
الله الملايكة والارواح والحيوانات من ذلك الذي صعد
وخلق من الثفل الارض والاجساد كلها وصارت
السماء حارة لينة خفيفة ليس لها وزن وذلك لان السماء
اخذت رطوبة الارض ولم تزل فيها رطوبة وصارت
الارض باردة يابسة واخذت الارض من يبس النار
وبرد الماء فصارت من الماء والنار طبيعتان محدثتان
معمولتان فصارت اربعة وثمانية لانه حار يابس
وبارد رطب وحار رطب وبارد يابس فهذه ثمانية
في الصفة ثم خلق الله الاجساد كلها من الارض ثم
اعاد عليها ما صعد عنها الى العلو ارواحا من النار
وانفسا من الماء فصار الجسد من روح ونفس
وجسد وصار معمولا ثلثا فصارت ثلثة
يعضهن من بعض وهذه كلية. فواعد الطبعيين
واما الملتيون نقلوا عن الالهيين من الفلاسفة
انهم قالوا ان الله سبحانه هو مبدع المبدعات
وملتئي الكل وهو ذات لا يمكن ان يكون متكثرا
ومتغيرا او متقوما بسبب في ذاته او مباينا

لذاته ولا يمكن ان يكون وجود في مرتبة وجوده
فضلا عن ان يكون مستفيدا عن وجود غيره وجوده
بل هو ذات هو لوجود المحض والحق المحض والخير المحض
والعلم المحض والقدرة المحضة والحيوة المحضة من
غير بدل لكل واحد من هذه الالفاظ على معنى مفرد
على حده بل المفهوم منها عند الحكما معنى وذات
واحدة لا يمكن ان يكون في مادة او مخالطا بالقوة
او متاخرا عنه شيء من اوصاف كماله ذاتيا او فعليا
واول ما يبدع عنه عالم العقل وهو جملة مشتملة على
عشرة من الموجودات قايمة بلا مواد خالية عن
القوة والاستعداد عقول ظاهرة وصور باهرة
ليس في طباعها ان تتغير او تتكثر او تتحيز كلها مشتاق
الى الاول الا فتداء به والاظهار لامره واقف
من قربه والالتذاذ بالقرب العقلي منه سهد
الدهر على نسبة واحدة ثم العالم النفسي وهو
مشتمل على جملة كثيرة من ذوات معقولة ليست
مفارقة المواد كالمفارقة بل هي ملابسة نوعا
من الملابسة ومواد هما مواد ثابتة سماوية
فلذلك هي افضل الصور المادية وهي مدبرات
الاجرام الفلكية وبوساطتها المغنطيسية والهامي
طباعها نوع من التغير ونوع من التكثر ولا على الاطلاق

وكلها عشاق للعالم لكل عدد مرتبطة في جملة منها ارتباط
بواحد من العقول العشرة فهو عامل على المثال الكلي
المرتسم في ذات مبداه المفارق مستفاداً عن ذات
الاول الحق ثم عالم الطبيعة ومستمداً على قوى
سارية في الاجسام ملابسة للمادة على التمام يفعل
فيها الحركات والسكونات لذاتيه وتوفي عليها الكمالات
الجوهرية على سبيل التسخير فهذه القوى كلها فعال
وبعدها العالم الجسماني وهو منقسم الى اثيري
وعنصري وخاصية الاثيري استدارة الاشكال والحركة
واستغراق الصور للمادة وخلو الجوهر عن المضادة
وخاصية العنصري التهيؤ للاشكال المختلفة والاحوال
المتغايرة وانقسام المادة بين الصور بين المتضادين
ايها كانت بالفعل كانت الاخرى بالقوة وليس وجود
احديهما الا وجوداً سهدياً بل وجود ازنيا ومبادئها
الفعالة فيه من القوى السماوية بتوسط الحركات
وسبق كماله الاخير ابدعها بالقوة ويكون ظاهر ادل
فيه بالطبع اخراني الشرف والفضل والكل واحدة
من القوى المذكورة اعتبار بذاته واعتبار بالاضافة
الى تاليه الكائن عنه ونسب الثواني كلها الى الاول
حسب الشركة نسبة الابداع واما على التفصيل فنخص
العقل نسبة الابداع ثم اذا قام متوسطا بينه وبين

الثواني صار له نسبة الامر واندرج فيه معه النفس
ثم كان بعده نسبة الخلق والامور العنصرية بما هي كائنة
فاسدة نسبة التكوين والابداع يختص بالعقل والامر
يفيض منه الى النفس والخلق يختص بالموجودات الطبيعية
ويعم جميعها والتكوين مختص بالكائنة الفاسدة منها
واذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية اما روحانية
واما جسمانية فالنسبة الكلية للمبدأ الحق اليها انه
الذي له الامر والخلق فالامر متعلق بكل ذي ادراك
والخلق بكل ذي تسخير فهذه كلية قواعد المليين
من الفلاسفة واذا عرفت مذهب الفريقين
فقول الشيخ ان عالم الشهادة مشتمل على الخلق
والامر والخلق فيه ظاهر والامر فيه باطن كلام ليق
الفريقان على تحقيقه اما الالهيون فقد حكينا عنهم
انهم اثبتوا عالم النفوس وهو عندهم من عالم الامر
وقالوا الامر فيه ظاهر والخلق فيه باطن واثبتوا
عالم الجسم وهو عندهم من عالم الخلق والخلق فيه
ظاهر والامر فيه باطن واما الطبيعيون قالوا في
باطن الارواح ارواح جسدانية وفي باطن الاجساد
ارواح روحانية وقالوا الارواح انما تقوى على الفعل
في الاجساد بما في باطنها من الارواح الجسدانية و
الاجساد انما تنفعل عن الارواح بما فيها من الارواح

فالعالم الغيب مشتمل على الخلق والامر وفيه ظاهر والامر فيه باطن

الروحانية ويبيون هذا المعنى القرابة الواشجة
ونقولون الى مثل هذا المعنى اشير فى الكلام النبوى
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف وهى فى المناسبة الروحانية
وهذا اعتراف منهم بان عالم الارواح الظاهر فيه
الامر والباطن فيه الخلق وعالم الاجساد الظاهر
فيه الخلق والباطن فيه الامر واذا كان كذلك فيلزم
ان ما اختص بها الانبياء صلوات الله عليهم من ادراك
الامر والخلق عبر ما ادرك الشيخ والقريبان من
الامر والخلق وقول الشيخ اتثبت فكرة الفلاسفة
الحاذقين الصانع جل قدسه وعبروا عنه بالجوهر
افتراء على الفلاسفة وقلة خبرة بمباحث القوم
وذلك انهم ذكروا فى تحقيق الجوهر والعرض
ان ما لو الزم كل موجود فاما ان يكون فى شئ او لا يكون
كذلك بان كان الاول سمى الناعت محلا والمنعوت
حالا ثم المحل ان كان سببا لوجود الحال فيسمى المحل
موضوعا والحال عرضا وان كان بالعكس سمى المحل
هيولى والحال صورة فالموضوع والهيولى
يشتركان اشتراك اخصين تحت اعم وهو المحل
والعرض والصورة يشتركان اشتراك اخصين
تحت اعم وهو الحال اذ الشئ اذا كان اعم من غيره

فسلب ذلك العام اخص من سلب ذلك الخاص واذا ثبت
ذلك منقول شرط الجوهر هو الماهية التى اذا وجدت
فى الاعيان كانت لا فى موضوع وحينئذ خرج البارى
تعالى عن حد الجوهر لانه ليس له وراء الانية ماهية
ويدخل فى حد الجوهر الصور الكلية المرتسمة
فى الذهن من الجواهر لانها وان كانت فى الحالة
فى الموضوع لكن مع ذلك صدق عليها انها متى
وجدت فى الاعيان كانت لا فى موضوع واذا كان
هذا مذهب القوم ظهر الافتراء عليهم نعم طايفة
من المشبهة ومن الكرامية يطلقون لفظ الجوهر
على الله تعالى الله عن قول الظالمين علوا كبيرا
واما قول الشيخ بان الفلاسفة انزلوا المعلول
الاول منزلة الولد للرحمن فالظاهر ان مثل
هذه الافتراءات لم تكن من املاء الشيخ فانها
اشهر من ان تخفى على مثل الشيخ قدس الله روحه
ثم قال الشيخ فما زعموه من علة العلل طرف
يلي سرادق الكبرياء وهو الامر والروح القدسى
من الامر الذى جهلته الفلاسفة وله طرف الى
الخلق وهو ما زعموا ان يكون منه واحد بتوسط
عقلا اخر صعودا الى ان تكثر فذلك الذى سموه
واحدا ممكن الوجود واجب بايجاب واجب

ان الكلام فى الموضوع والمحل الاولين
فى المحل الاول الموضوع اعم من المحل
من المحل والموضوع هو
المحل الثانى

الوجود بزعمهم هو لسان الروح الكثير منها لا يبرز الى
العقل الذى هو الترجمان والعقل الثانى محيط بعالم
الشهادة ويطلع على اجزاء الملك المحيط به سور الحس
فاذا ترجمان الترجمان الاول اعلم ان الشيخ عبر عن
مذهب القوم بعبارة الروح والعقل الذى هو
الترجمان وذلك لان مذهب القوم ان الاول
يبدع جوهرا عقليا هو بالحقيقة مبدع وبتوسط
جوهرا عقليا وجرما سماويا وكذلك عن ذلك الجوهر
العقلى حتى تتم الاجرام السماوية وتنتهى الى جوهر
عقلى وهو العقل الفعال عندهم يلزم من العقل
الفعال العالم العنصرى بمعاونة الاجرام السماوية
فالجوهر الذى هو اول المبدعات من لدن المبدع الحق
عندهم له طرف يلى سرادق الكبرياء وهو علمه
بالاول وعلمه بعالم الغيوب وله طرف الى الخلق
وهو لزوم العقل الثانى واجرام الاقصى منه واذا كان
هذا تفصيل مذهب القوم فبان بغير العبارة
لا تختلف المعنى ولا يوجب التشنيع نعم الروح المراد
بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا مع قطع
النظر عن عبارة العقل الترجمانى هو اعظم
خلق الله فى عالم الملك والملكوت على لسان الشرع
والعقل الترجمانى فالقول به لا حاصل له فى

الشرع ولا عند الحكماء فالسكوت عنه اولى ○○
اعلم ان فرقة من الحكماء يقال لهم الحرنانيون
قالوا القدماء خمسة البارى والنفس والهيولى
والدهر والخلاء وتفصيل قولهم فى الخمسة ذكرناه
فى مقدمة الكتاب واما ها هنا فنذكر تفصيل
قولهم فى النفس قالوا ان النفس جوهر مجرد وهى
قديمة ثم انها علة لحيوة الابدان فالحاصل
ان النفس يوجد عنها الحيوة القائمة بابداننا
مثل نفوس الافلاك ونفوس الابدان البشرية
وزعموا ان سبب حدوث العالم الجسمانى حين
حدث التفات النفس الى الابدان قالوا ولما
كان الله تعالى تام العلم كشف علمه التام الذى
لا يغرب عنه شىء ان النفس تميل الى التعلق
بالهيولى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمية
وتكره مفارقة الاجسام على ما نشاهده من احوالنا
وتنسى نفسها وعالمها وموطنها الاصلى وعشقها
الحقيقى واذا كان كذلك قالوا ولما كان من شان
الرب تعالى رعاية الحكمة وسوس الموجودات
على الوجه الاحسن اللايق بقدر الامكان المشتمل
على المنافع والمصالح عمد الى الهيولى بعد ان
تعلقت النفس بها فاض عليها صورا من

الصور وحصل منها ضروب المركبات مثل السموات
والعناصر وركب اجسام الحيوانات على الوجه الا
كمل ثم انهم قالوا ولما كانت النفس تعلقت بالهيولى
ونسيت عالمها وذهلت عن نفسها وذاكرتها مفسدة
عظيمة لا يليق بحكمه احكم الحاكمين بدارك هذا
الفساد فافاض على النفس عقلا صار العقل سببا
لتذكر علمها اعني عالم الروحانيات وانها غريبة
في هذا المقام وصار اقتباسا لعلمها بانها ما دامت
في العالم انه لذة فهو في الحقيقة لست بلذة وانما
حاصله دفع الالام فاذا علمت النفس ذلك وعلمت
ايضا ما رزقها الله من العقل ان في عالمها اعني عالم
الجواهر الروحانية اللذات الخالية عن الالام سمعت
حادي الارواح ينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك وتلي عليها وان الى ربك المنتهى وان الى ربك
الرجعى وما عند الله خير وابقى والدار الاخرة خير
لمن اتقى اشتاقت الى ذلك العالم كما يشتاق الغريب
الى وطنه ومسقط راسه ومقر عزه ومسكن
اقربائه واحبائه وقد علمت ان الوصول اليها
الا بعد قطع العلائق عن جميع العلايق الدنياوية
والدواعي الشهوانية فاذا فارقت هذه الابدان
عرجت بعد المفارقة وبقيت هناك ابدا الاباد

ونهاية البهجة والسرور والسعادة والحبور
واذا كان هذا مذهب القوم فمن عرف ماخذ
هو او عرف مراد الشيخ من العقل الترجماني عرف
ان العقلين اللذين اثبتهما الشيخ احدهما يدرك عالم
الغيوب والباقي الذي خيط بعالم الشهادة مما
اللذان اثبتهما الحرنانيون النفس الكلي وهذا المذهب
باطل عند اجلة الحكماء وما ذكرناه يظهر ان اكثر كلام
الشيخ في هذا الباب موافق لكلام الحرنانيين
وقول الشيخ النفس الانسي لها نسبة الانوثة
والروح العلوي له نسبة الذكورة وهذه الذكورة
والانوثة للروح والنفس في عالم الامر كالانوثة
والذكورة بين آدم وحوا عليهما السلام في عالم الخلق
وكما ان من آدم وحوا ظهرت نتيجة الذرية وعالم
الخلق كذلك حصل من ازدواج الروح والنفس
في عالم الامر القلب والقلب ذو وجهين له وجه
الى الروح الذي هو مثابة الاب ووجه الى
النفس لمنزلة الام وقد اشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى تقسيم القلوب وقال
القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر
فذاك قلب المومن وقلب اسود منكوس فذاك
قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذاك قلب

المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل
الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء العذب الطيب
ومثل النفاق فيه مثل القرحة يمدها القيح والصديد
فاى المدتين غلبت عليه حكم له بها قال الشيخ
فالقلب المجرد ميال الى الاب الكامل الذى هو
الروح والعقل يدبر القلب المستقيم تدبير الاب
للولد البار والزوجة الصالحة هو النفس التى
انتزعت من صفة الامارية الى صفة الطمانينة
والولد البار هو القلب المستقيم الذى فيه سراج
يزهر وتدبير العقل للنفس الامارة بالسوء والقلب
الميال الى النفس تدبير الرجل للزوجة المعوجة
والوالد العاق اذ لابد له منها لاستحكام رابطتها
فينجذب اليها من وجه وينكر من وجه وبحسب كل
الانجذابين يكون حكم السعادة والشقاوة ونحن
نذكرها هنا الحكاية الغريبة التى حكيناها عن
الفلاسفة فى الباب الاول لانه وافق شئ طبيعة
حكى ان الاسكندر الملك قال لسطاطاليس انبانى
عن الارواح المتولدة من اصطكاك الافلاك فى اول
سير الكواكب فى البروج الاثنى عشر قال ارسطاطاليس
ان نعاذيوس اخبرنى الملك ان الكواكب السبعة
لما سارت فى البروج الاثنى عشر صار لكل واحد

من ارواح السبعة موضعا خاصا من الفلك والارض
فاما علة موضعه من الارض فما وافق طبعه من
لين الارض وباسها وحارها وباردها وسهلها
وجبلها واما موضعها من الفلك فهو بيوتها واشرافها
وحدودها ومثلثاتها واعلم ايها الملك ان
الفلك كما اختلف طبايع اجزايه اختلف نحانيا تها
المتصلة بها ولم يكن لهذه الارواح حركة انتقال
انما كانت محصورة بجسمها من الفلك فلما سارت
السبعة وجرت اتصلت الارواح باشكالها
من الارواح المحصورة المتعلقة باجزاء الفلك
فصار الجزء الذى ينتقل روحانيته بروحه الخص
المواضع واولاها به فلما اجتمعت وائتلفت
تولدت منها روحانيات بحسب جميع امور
الحيوانات وقد وضعت الحكما لها اسما والحقوا
بكل اسم حرفا من حروف اللسان من جوهرها
وسلكها لان هذه الحروف اصوات مخالفة بعضها
لبعض وانما هى الارواح بعينها فالمتولد من اصطكاك
روح الشمس بارواح المواضع الخاصة بها من الفلك
حروف اربعة ه ع ى والمتولد من
اصطكاك روح القمر بارواح المواضع الخاصة
به من الفلك حروف اربعة ج ل ن ف ه

والمتولد من اصطكاك روح زحل بارواح الخاصة به حروف
ابعه دن خ غ والمتولد من اصطكاك روح المشترى
بارواح المواضع الخاصة به من الفلك حروف اربعة
ط ق ك ض والمتولد من اصطكاك روح المريخ بارواح
المواضع المخصوصة به من الفلك حروف اربعة
ا ت م ر والمتولد من اصطكاك روح الزهرة بارواح
المواضع الخاصة به من الفلك حروف اربعة ش
و ظ ز والمتولد من اصطكاك روح عطارد بارواح
المواضع الخاصة به من الفلك حروف اربعة ب
ص ث ذ قال ارسطاطاليس ايها الملك
ان هذه الروحانيات التي صوت اصطكاكها حروف
التهجي هي من سرايا العلوم التي يكشف عنها الفلاسفة
لانها من اعظم الامور وقد اثبتت في النواميس
التي اتت بها الرسل وكلت بها لتحفظ عن التلاشي
والفساد مدة التي جعلت لها اعني النواميس
التي حملتها الرسل الى الناس قال ارسطاطاليس
مفهم ايها الملك ان هذه الحروف اذا خرجت من
الفم وتبين صوتها حركت من روحانيات
الكواكب المتولدة من اصطكاكها التي
تولد به مثل هذا الصوت لان السفل يؤثر
في العلو كما ان العلو يؤثر في السفل بالجملة فاعلم

اصطكاك كتناه
تنبيه مفيد لمن يريد

ايها الملك ان جميع ما في العالم من الحيوان والنبات والجماد
فليس شيء منها خلو من ارواح كامنة فيها فاذا حركت منها
حركات وعملت اعمالا موافق طبعها واعيد مرة اخرى
واقول انما اوردت هذه الحكاية ليعلم ان الحكماء
الموجودين في قديم الزمان كان فيهم من يزعم انه جاوز
العلوم النظرية البرهانية ووصل الى العلوم
الوحدانية اللعبانية وفي الحكاية ما يدل على انهم
كانوا يقولون بوجود الفاعل المختار لانهم افترضوا
بان لسير الكواكب ابتداء فيكون حادثا وفاعل
المحدث لا بد وان يكون مختارا واضافي الحكاية
ما يدل على انهم كانوا مؤمنين ببعثة الرسل حيث
قالوا وكلت هذه الروحانيات بالكتب التي اتت
بها الرسل الى الناس ليحفظها عن التلاشي واضافي
في الحكاية ما يدل على انهم كانوا يقولون بالولادة
المعنوية التي يثبتها الشيخ ويجعلها انها من
نفس واجبيه ويجعلها ميراثا للانبياء وميراثا
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد وصل الى علماء
الامة ميراثا بحسن المتابعة وعند هذا لزم
احد الامرين وهو اما ان يكون الحكماء متابعين
للانبياء واما ان لا يكون الشيخ قد حصل له هذه
العلوم بطريق المتابعة بل بطريق الذي حصل له

حتى حصل لهم هذا العلم من علوم الانبياء

وانت لو امعنت النظر فى هذه الحكاية وفيما
ذكرناها قبل هذه الحكاية فى هذا الباب وجدت
اكثر مواجيد الشيخ فيها ولكنها غير منقحة ونعم
ما قال سمعت ان بعض الاذكيا قيل له كيف وجدت
كلام الشيخ فى حكاية مواجيده قال وجدتها
فلسفة غير ناضجة اى غير منقحة ثم اعلم
ان اطلاق لفظة الذكورة على الروح والانوثة
على النفس وتسمية الروح اباً وتسمية النفس امّاً
وتسمية القلب ولداً عبارات غير معهودة فى
ديننا وهى غير منقولة لا من النبى صلى الله عليه وسلم
ولا من الصحابة ولا من التابعين ولا من اجلة
المشايخ ثم القول بان المريد جزء الشيخ على ما هو
مذكور فى عوارف المعارف لوضح القول بان يلزم
منه ان يكون الشيخ جزء غيره من المشايخ وهكذا
الى ان يصل الى الصحابة ويلزم منه ان يكون
كل واحد من الصحابة جزء النبى عليه السلام ويلزم
ايضا ان يكون النبى جزء غيره وهو جزءا ولا
يخفى من الفساد مع ان لفظة الجزء لا يطلق
فى مثل هذه المواضع نعم هذه العبارات
منقولة منثورة عن النصارى ولا خفى استحقاقهم
بسبب ما يلزم من هذه الاطلاقات ما يستحقون

امانى ديننا نسمى النفس امارة ولوامة ومطمئنة
على ما سماها الله تعالى وايضا نسمى القلب على ما سماه
النبى عليه السلام وان القلوب اربعة قلب اجرد
فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود
منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه
فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء العذب الطيب
ومثل النفاق فيه مثل القرحة يمدها القيح
والصديد فاى المدتين غلبت عليه حكم له بها ان
رطول الالفاظ المستعملة فى الكتاب والسنة حفظا
الادب بالاحتياط فى مثل هذه المواضع والشيخ
هو احق الناس بحفظ مثل هذه الاداب لانه هو
المؤدب من الله وفقنا لما تحب وترضى وجنبنا
عما تكره اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنهلك ولا الى احد من
خلقك فنضيع اللهم كلاءتك كلاءة الوليد لا تكلنا
الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك

الباب السادس

فى ذكر الفضل والعدل والجمع من العقل والنقل

اعلم ان مفهوم العدل عند العلماء وضع الاشياء
مواضعها فصنع الله الذى اعطى كل شىء خلقه اذا
اعتبرناه فى المصنوع كان المصنوع محكما متقنا

واذا اعتبرناه فى الصانع كان الصانع حكيما عدلا
وان مفهوم الفضل عند العلما اعطا للتفضل من
غير سابقة شئ من المتفضل عليه ومعلوم ان فضل
الله على جميع المخلوقين عاما وعلى الانسان خاصا انما
كان غير سابقة شئ من المتفضل عليه فقوله سحانه
وتعالى الله الغنى وانتم الفقراء اذا اعتبرناها
بالنسبة الى المخلوقين كان الخالق غنيا عن المخلوق فقيرا موجودا
متفضلا عليه واذا اعتبرناها بالنسبة الى
الخالق كان الخالق جوادا كريما متفضلا
واذا عرفت هذا فاعلم ان قوله كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وعرفتهم فبى
عرفونى هى مخاض ارباب العيان فى برزاخ
عالم القدرة والحكمة والاشارة الى كيفية النهوض
للفيض الى الجمع من النقل والعقل وتقريره ان
عالم القدرة مقومة ومفيضة لعالم الحكمة
وعالم الحكمة معلنة ومظهرة لعالم القدرة
وتحقيق هذا الكلام ان الحق سبحانه وتعالى
اودع فى عالم القدرة جميع حقايق ما كان
وما سيكون وما هو كائن الى ان يقضى الله امرا
كان مفعولا بجملها وتفاصيلها وجزئياتها وكلياتها
وجزئيات جزئياتها وجزئيات جزئيات جزئياتها

وان دق ولطف الى ان يبلغ الكتاب اجله قال
بعض ارباب العيان ان عالم الحكمة اشارة الى عالم
القدرة والى ما فيها من حقايق الحقايق ودقايق
الدقايق ولطايف اللطايف والى سير قواها
العظيمة وفضايلها الكريمة وخيراتها التى تغلى
غليانا وتفور فورانا فشئ من الاشياء المحققة
لم يقوى على الوقوف فى ذاته لاشتياقه فى
توقانه الى افاضة ما اودعه الله فيه كالمرأة
التى قد اشتملت وجاها المخاض ليضع ما فى
باطنها واذا كان كذلك فمن له الخلق والامر
سحانه وتعالى لما كان هو مديع السموات والارض
بنى عالم الحكمة على الاسباب والمسببات التى
هى عالما الخلق والامر عدلا منه وفضلا واجرى
سنته فى عالم الحكمة اعتبار الاركان الاربعة
فى الاسباب والمسببات فمن اراد ان يبنى مسجدا
مثلا فلا بد له من بناء عنده علما بالمسجد والات
صالحة لبناء المسجد ووضع صالح ان يكون
صورة للمسجد وغرض وحكمة صالحة لان يبنى
المسجد لها ولاجلها كاقامة الصلوات الخمسة
باجتماعة فيها فالحق سحانه بعد اعتبار الاركان
الاربعة فى عالم الحكمة اجرى فيها احكام عالم

القهر واحكام عالم اللطف لاصلاح احوال
الاسباب والمسببات التي هي مبنى عالم الحكمة
حكمة من لطف حصر فقوله سبحانه وتعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين اشارة الى اسباب عالم
الحكمة ومسبباتها وقوله وزينا السما الدنيا
بمصابيح وحفظا اشارة الى زينتي الاسباب
والمسببات ظاهرا وباطنا فجميع عالمي الاسباب
والمسببات عافيها انما حرصون على ابراز ما لم
صدرها ما لا ذعها الله فيها من الباثرات
والتاثرات لكي يظهر زينتي العالمين التي هي منتهى
ملة تارة العقل والحس وقوله سبحانه وتعالى فطرة
الله التي فطر الناس عليها وقوله سبحانه وتعالى
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وقوله
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اشارة
الى منتهى مدركات الانسان مع منتهى مدركات
العقل والحس واذا احطت علما بما حققناها
فاعلم ان قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف الحديث اشارة الى اعتبار الاركان
الاربعة في كلية عالم الحكمة مع اجراء احكام
عالمي اللطف والقهر فيها فضلا منه وعدلا
فالركن الاول لعالم الحكمة من الاركان

الاربعة هي صنع الله الذي اتقن كل شيء هي اشارة
الى بناء عالم الحكمة وقوله اول ما خلق الله نوري اشارة
الى الركن الثاني وهو نوره صلى الله عليه وسلم الذي
صلح لان يصنع عالم الحكمة منه وقوله ان الله خلق
ادم على صورته اشارة الى الركن الثالث وهي الوضع
والصورة التي صلح ان يكون صورة ووضعا لعالم
الحكمة وقوله فبي عرفوني في آخر الحديث اشارة
الى الركن الرابع الذي صلح ان يكون حكمة وغاية
ومقصودا لخلق عالم الحكمة واذا عرفت هذا
فاعلم ان قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة فلما انها اشارة الى عالم اللطف
الذي للملائكة والى عالم القهر الذي هو عالم الفساد
فكذلك اشارة الى عالم موضوع القهر واللطف الذي
للانسان وهو قوله اني اعلم ما لا تعلمون وهو عالم الوحي
المقدس الذي الوصول اليه لا يكون لاحد بعد الادمي
الصرف المراد من قوله اني اعلم ما لا تعلمون لا تناثر
بالنار ولا يوثر فيه النار وغير صرف الادمي من
العوالم الحاصلة له ربما يوثر فيها النار وهذا حال
من قال بلى عند قوله الست بربكم وهو كان مريدا
للشيخ اكمل الدين وهو قد وصل الى بغداذ
في زمان الشيخ الى النجم السهروردي قدس الله ارواحهم

الربك العالمين وهو الشيخ نجم الدين كبرى قدس سره

وقد استفاد منه يعني كمال الدين مسائل بعد اذ على
ما هو محكي عنه في بعض مصنفاته والشيخ محمد بن ابي زيد
حكي عنه طي الاربعينات وكتبه الدياجي على رؤس الاشجار
مدادا والتوكل على الله حق توكله في امر معاش
عياله وتسخير الله تعالى الاغنياء لعياله حتى يفوض
بنفقتهم من غير استدعاء وتنسب منه وهذا
الشيخ وشيخه كمال الدين قدس الله ارواحهما كانا
جمعان بين العقل والنقل على احسن ما يكون على
ما هو موجود في مصنفاتهما كما كان يجمع بين العقل
والنقل صاحب قوت القلوب وصاحب احياء
علوم الدين وغيرهما من المشايخ قدس الله ارواحهم
قال بعض ارباب العيان قوله سبحانه وتعالى ۝
لا يستوي الاعمى والبصير اشارة الى ارباب البصيرة
الذين امكنهم الجمع بين العقل والنقل والى العميان
الذين لا يمكنهم ذلك والان نرجع الى حكاية كلامه
قال الشيخ من جملة الايات المشتملة على الفضل
والعدل قوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم وقوله لها سبعة ابواب
لكل باب منها جزء مقسوم قال اعضاء الانسان
التي هي اليد والرجل والعين والاذن واللسان
والبطن والفرج لما كانت سبعة كان ابواب

جهنم سبعة ولما كانت هذه الاعضاء بعينها
هي مصادر الحسنات كانت ابواب الجنة
ثمانية سبعة ابواب لاجل عمل الجوارح وباب
لاجل عمل القلب ثم قال الشيخ فالجنة لاهل الفضل
والنار لاهل العدل قال بعض ارباب
العيان قوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم اشارة الى ان الانسان الصرف قابل كمالات
الحقايق والاسرار المرادة من قوله اني اعلم ما لا تعلمون
وقوله ثم رددناه اسفل السافلين اشارة الى استيلاء
الادمي على خواص الانواع السبعة التي هي الملك
والادمي والحيوان والجن والنبات والحجر وتوابع
عدة ولاجل استيلاء الانسان على خواص الانواع
السبعة كان ابواب جهنم سبعة بمقدار ما تقتضي
قبول ذلك الكمال في الانسان عند غلبة خاصية
نوع من تلك الانواع تستخدم الادمي بسببه ان
يتفحى عليه الباب المخصوص بخاصة ذلك النوع
والجوارح السبعة تابعة للانواع السبعة تارة
تابعة للمراد من قوله اني اعلم ما لا تعلمون تارة
والمعنى المراد من قوله اني اعلم ما لا تعلمون لما كان
سابقا في خلق الله الانسان على اشتماله على خواص
الانواع السبعة كان مقتضى الفضل سابقا للادمي

على مقتضى العدل فصح قوله سبقت رحمتي غضبي
ثم قال الشيخ وقسم الفضل للانبياء واتباعهم الذين
باشروا روح اليقين وصاروا من المحدثين والمكلمين
لقوله ان من امتي لمحدثين ومكلمين ومنهم ارباب
المسارات والمناجات فيسمعهم الله ويعرفهم
انوار الاجابة وتشاكل بصفا بواطنهم مناهم النقطة
ويكونون مكلمين ومناهم بقطع امداد هو اجس
الحواس وفي النقطة بركود موج الحواس لغلبة
ذكر الله في قلوبهم وانتهاء ذكرهم الى ذكر الذات
ولهم طرق في العبر بقات في النقطة والمنام
من البسته لخيال واما من الهواتف واما من
منادات القلوب ولصحة حالهم في النقطة صحة
مناهم لقوله اني اري في المنام اني ادخل ثم قال
قسم العدل هو الداء العضال اما بمرض كمرض
ارباب البدع والاهواء واما بقتل كمرض
الفلاسفة اهالكن وقال في غصون الكلام وسياقة
حسن المتابعة والتدبر والتفكر الصالح وصفاء
الفهم ينكشف ما ذكرناها للمتامل اعلم القدرية
سموا انفسهم العدلية باعتبار انهم يقولون
يجب على الله تعالى ان يجازي المحسن باحسنه ويجازي
المسيء بالنيران فضيحة لعدله وان اهل السنة

سموا انفسهم الفضلية باعتبار انهم يقولون ان
الحق سبحانه تعالى متفضل علينا اول الخلق فكذلك
يكون متفضلا علينا اخرا لان لا معنى للوجوب
في حقه وافعال العباد التي هي قضية العبدية
والعبودية لا تصلح ان يكون موجبا للجنة
او النار لضعف الحسنات وحقارة السيئات
والشيخ لما كان سنيا لا يمكنه ان يجزم بان النار
للمبتدع المسيء وان الجنة للمحسن السني
واصاد كرا سطاطاليس في تصنيفه المسمى بالملم
الذي شرحه فرفوريوس الصوري ونقله بالعربية
عبد المسيح ناعمة بن عبد الله الحمصي واصلحه
لاحمد بن المعتضم بالله ابو يوسف يعقوب
بن اسحق الكندي قال اني ربما خلوت
بنفسي ثم اوخلعت بدني وصرت كاني مجرد
بلا بدن فاكون داخلا في ذاتي خارجا من سائر
الاشياء فارى في ذاتي من الحسن والبهاء ما لا يقع
له متعجبا بهيا فاعلم اني من عالم الاعلى الفاضل
الشريف واني ذو حياة فعالة فلما ابقيت
بذلك رقيت بذهني من ذلك العالم الى عالم
الجبروت الالهي فصرت كاني موضوع
فيها متعلق بها فاكون فوق العوالم كلها فارى

كاني واقف في ذلك الموقف الشريف الالهي فارى
هنالك من الحسن والبهاء ما لا تقدر الانفس على صفته
ولا تعبد الاسماء فاذا استغرقني ذلك النور والبهاء
ولم اقو على احتماله هبطت الى الفكرة من ذلك العالم
العيني فاذا صرت في عالم الفكرة والروية
حجبت الفكرة عني ذلك النور والبهاء فابقى عجبا
كيف انحدرت من ذلك الموضع السامي الالهي وصرت
في الموضع الفكري بعد ان فوت نفسي على تحليق
بدنها والرجوع الى ذاتها والترقي الى عالم الملكوت
ثم الى عالم الجبروت حتى صارت في موضع البهاء
والنور وعجبت ان كيف رايت نفسي ممتلية
انوارا وهي في البدن كهيئتها وهي خارجة منه وهذه
المقامات التي ذكرها ارسطاطاليس في المقامات
التي ذكرها ابو يزيد وحكاها الوصول اليها وغيره
من المشايخ لحكون عن انفسهم الوصول اليها كما ذكره
السراج في لمعه وذكر صاحب قوت القلوب
اصل صاحب احياء علوم الدين وليس بينهم
اختلاف الا في العبارات والصريح والتعريض
واذا كان كذلك فالشيخ ابن سينا ان لم يحرج
ارباب العيان من الحكماء عن قسم الفضل
واما ان لم يدخل هو ولا المشايخ في قسم الفضل

وهذا ما لا سبيل اليه فتعين القسم الاول وهو ان يخرج
احد من ارباب العيان عن قسم الفضل واضاف كر
ارسطاطاليس في كتاب المبدء كلاما عن نفسه وعن
افلاطون ان عالم الحكمة عالم شريف سعيد وان
النفس انما صارت في هذا العالم من قبل الباري الجواد
الكريم لان الباري سبحانه وتعالى لما خلق هذا
العالم ارسل النفس وصيرها فيه ليكون العالم حيا
ذا عقل لان هذا العالم اذا كان عظيما متقنا
في غاية الاتقان لا بد وان يكون ذا عقل واذا
كان ذا عقل يكون ذا نفس ضرورة فلهذه الحكمة
ارسل الباري سبحانه وتعالى النفس الى هذا العالم
ليكون ناما كاملا وليلا يكون دون العالم الاعلى
في التمام والكمال وينبغي ايضا ان يكون في عالم الحسي
من اجناس الحيوان ما في عالم الاعلى قال وانما ذكرنا
هذا الفصل لانا لما رايناجل الفلاسفة قد اخطوا
في وضعهم الحقائق لانهم لما اراد وا معرفة الاشياء
الخفية طلبوها في هذا العالم السفلي لانهم ظنوا
ان الحقايق الخفية انما يكون في هذا العالم الحسي
فلما رايناانهم قد ضلوا عن الطريق الذي يودي بهم
الى الرشد والى الحق واستولى عليهم الحش ارشدناهم
الى الطريق المستقيم وقال ايضا ان

بلغت

مبدع الانيات الحقيقية والانيات الحسية هو البارى
سبحانه وتعالى الجواد الكريم وكان في العالم الاعلى والعالم
الاسفل من صنع فليس ذلك من طبايعها ولا من طبايع
الانيات العقليه ولا من طبايع الانيات الحسيه
لكنها من البارى سبحانه وتعالى المبدع للاشيا ومنه
نشئت الحيوة والانفس الى هذا العالم وانما نشك
هذا العالم بواسطة بكال الحيوة والانفس وهى التى
ترين هذا العالم كى لا يتفرق ويتفسد الى ان يبلغ
الكيان اجله وهذه الكيانات هى المعنى من قوله
سبحانه وتعالى بغير عمد نرونها واذ كان هذا
مذهب القوم واعتقادهم فكيف يستجيز احد من
نفسه ان يخرج الحكما عن قسم الفضل نعم الخارجون
عن قسم الفضل هم الدهرية باجماع بين المليين والحكما
على ما حكيناه عنهم انهم كيف تسبوهم الى الضلالة وعدم
الرشد اعاذنا الله من الخذلان والضلال قال الشيخ
لما اراد الله خلق ادم استخرج لتكوينه نخب السموات والارض
مقتضى الحكمة لان اثبات الوسايط فى التكوين قضية
الحكمة ثم خاطب السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طايعين فهما مدركان الخطاب امانة
عظيمة فابين ان حملنها فلابايهما استردت الامانة
باخذ القبضة وحملها الانسان فاحتوت طينة

ادم على سر الامانة خمر طينة اربعين صباحا ثم خاطب
الذر فجبت استخرج الذر من صلب ادم صلوات الله
عليه كما ورد مسح ظهر ادم قيل كان المسح من بعض
الملايكة وما كان من الله والفعل كما يضاف الى
المسبب يضاف الى المباشر فسالت الذرات من
مسام بدنه ثم ردها الى ظهر ادم الى ان ينتهى الحواس
الظهور عالم الحكمة فخاطبها بالست بربكم قالوا بلى
قال الشيخ وكان اجابة البعض اختيارا واجابة
البعض اضطرارا فالاجابة طوعا لاهل الفضل
والاجابة كرها لاهل العدل قال الشيخ ثم اخمر التغير
باربعين صباحا ليتخذ الانسان المستصلح العمارة
الدارين بكل يوم منزلا من الحجاب ليتحجب باربعين
صباحا من القرب ولو لم يكن تلك الحجب ما انغمرت
الدنيا وجمعت الارواح والتغوس على العكوف
باعتاب الجلال قال واذا اراد الله بعبد سعادة
يرقيه الى ذروة الاخلاص وهو فرحظه من قسم
الفضل وملهمه العمل للعبادة والاخلاص فيها الا ترى
صباحا ليزيل بكل صباح حجابا من الحجب فاستكمال
الاربعين منصب اليه العلوم والمعارف لقوله
عليه السلام من اخلص لله العبادة اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والله اعلم

ان الشيخ ذكر في هذا الباب قاعدتين مهما
اساس جميع القواعد الحكمية احد القاعدتين
اعتبار الوسايط في المخلوقات والقاعدة الثانية
اعتبار الترتيب في الوسايط اما اعتبار الوسايط
في المخلوقات ذكر عند قوله انما اراد الله خلق ادم
استنتج لكونه خلق السموات والارض بمقتضى
الحكمة ان اثبات الوسايط في الكون مقتضى
الحكمة واما اعتبار الترتيب في الوسايط
ذكر عند قوله واوضح لك مثل يقرب الى الفهم
قيل للكاغد لم تسود وجهك قال سلوا المداد
فما قيل للمداد قال سلوا القلم فما قيل للعلم
قال سلوا اليد فلما قيل لليد قال سلوا الارادة
المنبعثة من القلب فلما قيل للقلب قال سلوا الخالق
الذي اودع في عقلا ودراية انتجت هذه الهيئة
واذا عرفت هذا فاعلم ان اليوم نطلق ويراد به
الحادث الجديد ففوله فقضاهن سبع سموات
في يومين اشارة الى الوسايط لان الزمان انما حصل
بعد خلق السموات والارض فلا يكون المراد من
اليوم في هذه الاية اليوم الزماني فمخلوقات
الحق ومصنوعاته قد يكون بلا واسطة وقد يكون
بواسطة واحدة وقد يكون بواسطتين الى العشرة

وقد ترتد الوسايط الى المايتة والالف مرتبا وقد يكون
وسايط الى الالف واكثر وهلم جرا الى ان خرج عن فهم
البشر ضبطها وهذه المراتب كل مرتبة مشتملة على
فعل وفاعل ومنفعل وعند هذا يظهر للعبد مفهوم
قوله وما يعلم جنود ربك الا هو وقوله وذكرهم بايام
الله اشارة الى مفهوم قوله انا لا نتدبر ون القران
وهذه اشارة الى معرفة مفهوم قوله لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جينا بمثله مددا قال ارسطاطاليس في كتاب
الميمان العالم الحسي اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه
من الجواهر وسيرقواها العظيمة وفضايلها الكريمة
وخيرها التي يغلي غليانا وتفور فورانا والاشيا
العقليه يلزم الاشيا الحسية والباري سبحانه
وتعالى يلزم الاشيا العقلية بل الحق سبحانه وتعالى
هو المكمل لجميع الاشيا العقلية والحسيه واذا
كان هذا كلام القوم ظهر ان القاعدتين اللتين بنى
الشيخ هذا الباب عليها مقررة عندهم ومعتبرة
في الكاينات الموقوفة على الوسايط واذا كان العلم
كذلك الاشيا سببا لان يكون العالم بهذه المضايق
من اهل الفضل فاولى الناس بقسم الفضل هم الحكماء
واذا عرفت ذلك فنقول اجمع الافاضل والاماذل

على ان اثبات الوسايط فى المخلوقات قضية الحكمة
واطبقوا على ان خليفة الله فى الارض هو الانسان
المستصلح لعمارة الدارين اعتبر فى خلقه الوسايط
الجسمانيه كما قال خلقكم من ضعف واعتبر ايضا
فى خلقه الوسايط الروحانية كما قال فى انفسكم افلا
تبصرون وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
اشارة الى الوسايط الروحانيه والجسمانية ايضا باب
العيان والواهذه الايات وعبرها اشارات الى
ان الانسان هو العالم الصغير المعتبر فيه الوسايط
الروحانية والجسمانيه كما ان العالم الكبير اعتبر
فيه الوسايط الروحانيه والجسمانيه فاول الوسايط
المعتبره فى العالم الصغير العناصر الاربعة السفلية
والارواح العشرة العلوية واذا ضربنا الاربعة
فى العشرة يكون الحاصل اربعين مرتبه فى الفعل
والانفعال الحاصل من هذه الوسايط وهذا هو
اول العمر المراد من قوله حمر طينة ادم بيده
اربعين صباحا والفعل كما يضاف الى المباشر كذلك
يضاف الى المسبب وهذا المعنى اعترف به الشارح
فى هذا الباب واذا ضربنا العشرة فى المايه يكون
الحاصل الف مرتبة وهو قوله كالف سنة مما
تعدون واذا ضربنا احاد الالوف وهو خمسة الف

فى عشرات الالوف يكون الحاصل خمسين الف مرتبه
وهو قوله كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنه واذا اعتبرت
لقطه اليوم فى احاد الجديد واعتبرت الاثار
الحاصله من انفعال الوسايط وفعلها حصل لك معرفه
مفهوم قوله وذكرهم بايام الله وتفهم معنى قوله
وفى انفسكم من هذه الاثار الحاصلة من فعل الوسايط
وانفعالها افلا تبصرون وتفهم معنى قوله واسبغ
عليكم نعمة ظاهرة وباطنه من اثار فعل الوسايط
وانفعالها نعلم ايها العلم ان ما من نوع من انواع
المخلوقات الا وله مرتبة عاليه لا اعلا منها و
مرتبه سافلة لا اسفل منها ومن العالى والسافل
مراتب متفرتبة بعضها على بعض فنوع الانسان
لا بد وان يكون فيه هذه المراتب وكل مرتبة
لا بد وان يحصل فى عالم الخالق شخص انسانى فالمرتبة
العالية التى لا اعلا منها لم تحصل الا لنبينا صلى
الله عليه وسلم وبعدها الاولى العزم من الرسل
وبعدها للانبيا الغير المرسلة وبعدها للصديقين
وبعدها للشهدا وبعدها للصالحين وبعدها
لعوام المومنين وبعدها لعوام الادمين من الدين
والولى عند قوله الستم بربكم واذا عرفت

هذا فقوله سبحانه الله ظهر آدم فسالت الذرات من
سام بدنه كما تسيل العرق بعد كل آدمي ذرة ثم زدها
الى ظهر ادم الى ان ينتهي الى صوامع ظهورها اشارة الى هذه
المراتب وقوله كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف سنه اشارة الى تحقيق
هذه المراتب في عالم القدرة وقوله يمحوا الله ما يشا
ويثبت وعنده ام الكتاب اشارة الى اعتبار
الوسايط المرتبه بعضها على بعض وتقديم اثارها
واخيرها الحاصلة منها فاذا قدر الله استعمال
الوسايط الخيرة في مرتبة كان شخص ذلك المرتبه
سعيدا خيرا واذا قدر الله استعمال لوسايط
الشريرة في مرتبه كان شخص ذلك المرتبه شقيا
شريرا والعلم بخصوصيات هذه الاشخاص والمراتب
في السعادة والشقاوة غير حاصل الا لله تعالى
وهو مفهوم قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام فالعلم بما في ارحام الاشخاص
الجزئية من المراتب في كل المخلوقات عند الله سبحانه
وتعالى الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض
ولا في السما وقوله وانزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اشارة
الى ذكر هذه المراتب والعلم بشيء منها لا يحصل
الا بتعلم الله وتعليم الله تعالى بخصوص المتقن

وهو مفهوم قوله فاتقوا الله ويعلمكم الله والتقوى
لا تحصل الا بموافقه احكام القران ومتابعه الرسول
وهو مفهوم قوله ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزا عظيما قال الشيخ في اخر الباب
اعلم ان الارادة ارادة الطلب من خزائن الغيب
والفعل من خزائن الشهادة وانت تدرك عالم
الشهادة فتفوتك فضيلة الايمان بالغيب فتصير
بذلك في خطة عظمة هلك فيها الفلاسفة الحاهلون
بعالم الغيب واذا عرفت كلام الشيخ فاعلم ان
ارسطاطاليس ذكر في كتاب النبع ان من تدرله تقطع
بدنه وتشكيل وسادسه وحركاته كما وصف
داود عليه السلام في الزبور وتدرله الرجوع
الى ذاته بصافي فكره والصعود بروحه الى
عالم الملكوت فيرى حسنه وبهائه ويقوى
على ان يعرف شرف ذلك العالم ونوره وبهائه
وان يعرف مدار الشيء الذي فوق ذلك العالم وهو نور
الانوار وحسن كل حسن وبهاء كل بهي ويعلم الاشياء
التي لها خاصيه شريفه الهيه التي لا يعقلها ولا
تصورها الا الروح وحده ثم قال فالروحانيون
اصناف منهم من يسكن السما التي فوق هذه السماء
الجرمية والروحانيون الذي في تلك السما كلهم واحد

وبهائه وعرفت قدر الشئ الذى فوق ذلك العالم
وهو نور الانوار وبهائ كل بهى وحسن كل حسن وعلت
الاسباب التى لها حاصية شريفة الهية التى لا
يعقلها الا العقول المؤيدة بالتائيد الالهى عند
هذا البيان زل من زل وهلك من هلك وهدى الى
الصراط المستقيم صراط الله

الباب السابع فى ذكر المعاد

اعلم ان هذه المسئلة مبنية على اربعة اركان وذلك لان الانسان
هو العالم الصغير وهذا العالم هو العالم الكبير
والبحث عن كل واحد منهما اما عن تخريبهما او عن
جعلهما معمورين بعد ان صارا خرابين فهذه اربع
مقامات الاول كيفية تخريب هذا العالم الصغير
وهو ان الانسان المقام الثانى انه تعالى كيف
يجعله معمورا بعد ان جعله خرابا وهذا هو المراد
بقولنا انه تعالى يعيده حيا عاقلا ويوصل
اليه الثواب والعقاب والمعاد الثالث
انه تعالى كيف يخرب هذا العالم الاكبر اى تخريبه
بتفريق الاجزاء والاعدام والافناء المقام
الرابع انه سبحانه وتعالى كيف يعمر العالم الاكبر
بعد خرابه وهذا هو القول فى شرح احوال
القيامة وبيان احوال الجنة والنار فهذا

منهم فى كلية ذلك السماء الا ان لكل واحد منهم موضعا
معلوما غير موضع صاحبه ثم قال ان من ورائ
هذا العالم سماوات وارضا وبحورا وحيوانا ونباتا وناسا
سماويين وكل من فى ذلك العالم السماوى من الروحانيين
لا يموتون الا نفس الذى هناك فلا يقع بعضهم من
بعض وليس بينهم تضاد بل لا ينزع كل واحد الى صاحبه
وذلك ان مولدهم واحد ومعدنهم واحد وقديم
واحد وجوهرهم واحد وكل واحد منهم يبصر ذاته
فى ذات صاحبه اذ الاشياء المتشابهة صافة مضيئة
فلذلك يبصر بعضها بعضا وانا ننظر دون الاعين
الروحانية التى اجتمع فى الحاسة الواحدة حواس
الحواس الخمس من الاستغناء عن آلة الحواس اذ
ليس من مركزها ومحيطها ابعاد مساحيه ولا
خطوط خارجة من المركز الى المحيط لان هذا من
صفات الاشكال الجرمية واما الاشكال
الروحانية بخلاف ذلك اعنى ان مراكزها وخطوطها
ومحيطاتها واحد ليس بينها ابعاد واذا عرفت
مواجيد الحكماء ووصولهم الى عالم العيان علمت
ان عقولهم هى العقول المؤيدة التى تخطى عن حكمة
الملك وروح الملكوت وخرقت شعاع الغيب
وفوزت على ان اعرف شرف ذلك العالم ونوره

هو ضبط مباحث هذا الباب واما المقام الاول
وهو البحث عن حقيقة الموت فنقول لا شك
ان هذا الجسد يموت فمن يقال الانسان هو هذا
الجسد يقال الانسان يموت ومن يقال الانسان
شيء اخر سوى هذا الهيكل المحسوس يقال الانسان
لا يموت فان هذه البنية وهذا الهيكل قد اخذ
يكون مستعدا لان يكون محلا للنفس كانت النفس
متعلقة به ومدبرة له ومتصرفة فيه فاذا
بطل عنه ذلك الاستعداد والصلاحية انقطع
تدبير النفس له وتصرفه فيه فهذا يسمى
والاعراض هو الموت واما المقام الثاني هو القول
في المعاد فاعلم ان الاقوال الممكنة في هذه المسايل
لا يزيد على خمسة وذلك لان الحق اما ان يكون
هو المعاد الجسماني فقط وهو قول اكثر المتكلمين
او المعاد الروحاني فقط وهو قول اكثر الفلاسفة
الالهيين او كل واحد منهما حق وصدق وهو قول
كثير من المحققين او الحق هو بطلانهما معا وهو قول
القدماء من الفلاسفة الطبيعيين او الحق هو التوقف
في كل هذه الاقسام وهو المنقول عن جالينوس
واعلم المعاد الجسماني اتفقوا على اثباته
جملة اهل الاسلام قال الاستاذ ناقد سر الله روحه ان الجمع

من انكار المعاد الجسماني ومن اقر بان القرآن حق
يتعذر بان من خاض في علم التفسير علم ان ورود هذه
المسئلة في القرآن ليس بحيث يقبل التاويل فلنا في هذه
المسئلة مقامان احدهما اثبات الجواز العقلي
والثاني اثبات الوقوع السمعي اما اثبات الجواز
العقلي فاعلم انه مبني على اثبات ثلث مقدمات
احداها اثبات ان اعادة المعدوم جايزة واثبات
ان الاجزاء التي يفرق ممكن تركيبها بعينها كما
كانت والذي يدل على صحة هذا القول ان الشيء
اذا صار معدوما فانه بعد العدم يبقى حايز الوجود
انا قلنا انه بعد عدمه يبقى حايز الوجود لانه كان
عند وجوده حايز الوجود وهذا الجواز اما ان يكون
من لوازم حقيقته واما ان يكون من عوارض حقيقته
فان كان من لوازم حقيقته وجب ان لا يزول والا كان
من عوارض حقيقته كانت تلك الحقيقة بحيث
يحول عليها ذلك الجواز فننقل الكلام الى جواز
الجواز ولا تتسلسل بل تنتهي الاخرة الى جواز هو من
لوازم الحقيقة وهذا يقتضي حصول هذا الجواز
حال بقاء الوجود والعدم فثبت بهذا ان الجواز حاصل
ابدا ومنها انه تعالى قادر على جميع المقدورات
ومنها انه تعالى عالم بجميع المعلومات

الكلية والجزئية واذا كان كذلك فاجزاء الابدان
وان صارت رميمة واختلط بعضها ببعض فالاجزاء
بالبعض الا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات
الكلية والجزئية كان عالما بالاجزاء التي تحت قعر البحر
الفلاني والجزء الذي فوق الجبل الفلاني بجموعها
هو قلب زيد المطيع واذا ثبت هذه المقدمات
الثلثة ظهر ان المعاد الجسماني جايز عقلا لانه لما
كان في نفسه ممكن الوجود وكان الله قادرا على
جميع الممكنات لزم كونه قادرا عليه واذا كان
عالما بجميع المعلومات فحينئذ يمكنه تمييز
المطيع عن العاصي والقلم ان الله سبحانه وتعالى
كلما ذكر في القرآن هذه المسئلة بنى تقريرها على هذه
المقدمات الثلثة منها قوله تعالى في سورة
النمل امن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من
السماء والارض قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
فقوله امن يبدأ الخلق ثم يعيده اشارة الى
مقدمتين احدهما ان عودة ممكن في نفسه والثانية
انه قادر على هذا الممكن لانه لو لم يكن الامر كذلك
لما كان الاحتجاج بقوله قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله اشارة الى المقدمة الثالثة

وهي كونه تعالى عالما بكل المعلومات ثم لما قرر هذه
المقدمات الثلثة اخبر عن جهالة من نازع في صحة
المعاد الجسماني بعد الاقرار بتلك المقدمات الثلثة
فقال بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها
بل هم منها عمون اما المقام الثاني وهو القطع بوقوع
المعاد الجسماني هو ان يقول لما ثبت بالدليل العقلي
جوازه وبدت بالنقل المتواتر من الانبياء والرسل
صلوات الله عليهم وقوعه وجب القطع بوقوعه
لان الصادق اذا اخبر عن وقوع امر ممكن الوقوع وجب
القطع بوقوعه اما المقام الثالث وهو كيفية
تخريب العالم الاكبر فاعلم انا منا بالدليل العقلي
جوازه اما الوقوع فلا يمكن ان يوجد الا من القرآن
قال الله تعالى في صفة الارض يوم تبدل الارض
غير الارض واما الجبال فقوله وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة واما البحار فقوله واذا البحار
فجرت واما السماء فقوله اذا السماء انفطرت اذا السما
انشقت واما الشمس والقمر فقوله اذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت وقال وجمع الشمس والقمر
يقول الانسان يومئذ اين المفر اما المقام
الرابع وهو ان الله سبحانه وتعالى كيف يعمر هذا العالم
الكبير بعد خرابه واعلم ان المعتمد في المسئلة

هو انه تعالى عالم بجميع المعلومات الجرسه والكليه
قادر على جميع الممكنات لما بينا فيكون الله تعالى
قادرا على اعاده على خلق الجنه والنار وعلى ايصال
مقادير الثواب والعقاب الى المطيعين
والمذنبين فاما تفاصيل تلك الاحوال فلا يمكن
معرفتها الا من القرآن والاحاديث الواردة
في هذا الباب قال رضي الله عنه اعلم
ان كثيرا من المحققين قالوا بوقوع المعاد الروحاني
والجسماني معا وذلك لانهم اراد وا الجمع بين
الحكمة والشريعه والجمع بين النقل والعقل
فالوا دل العقل على ان سعادة الارواح في
معرفة الله تعالى وفي محبته وعلى ان سعادة
الاجساد في ادراك المحسوسات قالوا الا ان
الاستقراء دل على ان اجمع من هاتين السعادتين
في الحيوة الدنيوية غير ممكنة وذلك لان الانسان
حال كونه مستغرقا في تجلي انوار عالم الغيب
لا يمكنه الالتفات الى شئ من اللذات الجسمانيه
وحال كونه مشغولا باستيفاء اللذات
الجسمانيه لا يمكنه الالتفات الى اللذات
الروحانيه لكن هذا الجمع انما تعذر لاجل
ان الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم

فاذا مات واستنارت هذه الارواح من عالم القدس
والطهارة قويت وكملت فاذا اعيدت الى الابدان
مرة اخرى صيرها تلك قوية قادرة على الجمع بين
الامرين ولاشك ان هذه الحالة في الغاية القصوى
في مراتب السعادات فهذا المعنى لم نقم على امتناعه
برهان عقلي وهو جمع من الحكمة النبوية والقوانين
الفلسفية فوجب المصير اليه واما معرفة تفاصيل
هذه الاحوال فما لا سبيل لنا اليها في هذا العالم ذكر
الشيخ سهام الدين في اول هذا الباب قوله عليه
السلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل
ذلك ثم بعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب
عمله واجله ورزقه وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح
وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها
وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل
اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار
ثم قال الشيخ اعرضت الفلاسفة عن ذكر الروح
المذكور في سياق هذا الحديث وهو الروح المراد
من قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي

وعن الروح المراد من قوله ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وابتنوا النفس الكلي قال وساوضح قصورهم
عن ادراك الروح الروحاني والروح الحيواني الذي
تتصرف فيه بعلم الطب وهو الروح الموجود
باعتدال مزج دم القلب قال اعني بالقلب
هاهنا المضغة الصنوبرية المعروفة الشكل
المودعة في الجانب الايسر من الجسد وتنشر في معاريف
العروق الضوارب وهذا الروح لسائر الحيوانات
ومنها بعض قوى الحواس ومن الروح الحيواني
والروح الروحاني رابطة على حشر الاجساد
واثبات المعاد هذا هو كلام الشيخ شهاب الدين
السهروردي واظن ان قوله لما عرضت الفلاسفة
عن ذكر الروح الروحاني وعدم ادراكهم الروح الروحاني
والروح الحيواني الذي يتصرف فيه بعلم الطب
ليس من كلام الشيخ فان اقبال الحكما على الروح
الروحاني المسمى عندهم بالنفس الناطقة والروح
الحيواني الذي يتصرف فيه بعلم الطب اشهر
من ان يخفى على مثل الشيخ قال الحكيم السهروردي
في كتاب حكمة الاشراق نقلا عن جل ارباب العيان
من الحكما ان الروح الروحاني لا تتصرف في الاجساد
الا بتوسط الجوهر اللطيف الذي يسمونه الروح

ومنبعه التجويف الايسر من القلب اذ فيه من
الاعتدال او البعد عن التضاد ما شابه الاجساد
العلوية وفيه من الخاصية ما يظهر عنده المثال
وغيره من العنصريات بصير مظهر الكثنان بتوسطه
وفيه ايضا من الخاصية ما يقبل النور وحفظه
وحفظ الاشكال والصور وفيه اللطافة والحرارة
المناسبة للنور وفيه ايضا الحركة المناسبة
للنور وادام المكن واعدادنوعه الثبات لسرعة
تحلله باعتبار اللطف وغلبة الحرارة بمنع
نوعه بالمدد قال وهذا الروح فيه
المناسبات الكثيرة للروح الروحاني وهو
متحد في جميع البدن ويتصرف الروح الروحاني
في البدن بتوسطه وما عند الروح الروحاني
ينعكس منه على هذا الروح وما به الحس والحركة
من الروح الحيواني هو الذي يصعد الى الدماغ ويعدل
ويقبل السلطان النوري ويرجع الى جميع الاعضا
والمناسبة هذا الروح مع النور صارت الحيوانات
متنفرة عن الظلمات منبسطة عند مشاهدة
الانوار والحيوانات كلها تقصد النور في الظلم
والروح الروحاني وان لم يكن مكانا ولا ذا جهة
الا ان الاجساد مطيعة له ثم قال ان الانسان

اذا نسي شيئا ربما صعب عليه ذكره حتى انه يجتهد عظيما
ولا يتيسر له ثم تنفتح احيانا ان تذكر ذلك بعينه
فليس هذا الذي يتذكر بعينه بعض قوى بدنه
والا لما غاب عن الروح الروحاني فليس اذن تذكرا الا
من عالم الذكر وهو من مواقع سلطان الانوار
العالية والبعيد عن عالم الذكر انما هو الروح الروحاني
وكما ان الحواس كلها ترجع الى حاسة مشتركة
واحدة فجميع ذلك يرجع في الروح الروحاني
الى قوة واحدة قال وقد جرب اصحاب
العروج بالروح الروحاني مشاهدة صريحة
انهم مما يبصرون في حالة انسلاخ شديد عن البدن
وانهم سيتيقنون حينئذ بان ما شاهدوه من
الامور ليست نقوشا في بعض القوى البدنية
والمشاهدة البصرية باقية مع الروح الروحاني
ثم قال من جاهد في الله حق جهاده وقهر
الظلمانية راى انوار العالم الاعلى مشاهدة انتم من مشاهدة
المبصرات هاهنا فالارواح الروحانية المجردة
كلها باصرة ولبعض بصرها يرجع الى علمها بل علمها يرجع
الى بصرها فهذه القوى في البدن كلها ظل عاملي والروح
الروحاني الانسي واحد والبصر لها كان ادراكه بكونه
حاسة نورانية وعدم الحجاب منه ومن المستنير

فالنور انه وعدم الحجاب في الروح الروحاني انتم وهو ظاهر
لنفسه فهو باصر ومبصر واذا كان هذا مشاهدة
القوم وعلمهم بما يقولون وعلمهم بما يعلمون ورأينا
ان اخبارهم عن مشاهداتهم وعلومهم واعمالهم
بعلومهم مثل ما اخبر المسايح والعلماء الراسخون
فلا تظن بهم الا خيرا واحتياطا قال الشيخ
الانسان المستصلح للثواب والعقاب في استصلاحه
للثواب ترقى في معارج التزكية والتخلية وفي استكمال
القضايا وصار كتابه في عليين وهو قوله كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وبما استصلاحه للعذاب
اهمل سياسة النفس فاستوجب العقاب وصار كتابه
في سجين وهو قوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين
ثم قال والقالب بعد ما عادت الى الاستقصات
لا يزول احكام رابطتها مع النفس التي هي الروح
الحيواني وباحكام هذه الرابطة واحكام الرابطة
التي بين الروح الحيواني والروح الانساني يحلم
بحشر الاجساد واثبات المعاد واستدل بقوله
ارني كيف تحيي الموتى واستدل بقوله في قصة عزير
ثم في قوله انظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها قال بعض
ارباب العيان ان السعادة الانسانية العامة

هي موهوبة لنا خلقا الا انه لم يكسوها ونحن مفطورون
عليها وهي القوة التي بها نميز الافعال الجميلة
من القبيحة وبما يمكن كل احد من تحصيل خلق لنفسه
جميل اذا لم يكن موجودا له واذا كان على خلق قبيح
امكنه ان ينتقل عنه الى ضده ثم يلزمه اما بالاعتبار
او تكرير الافعال الملائمة له حتى يصير ذلك سجية
وهذه اول درجة ينبغي ان يلحظ ويسعى بها ويجتهد
في تحصيلها وهذا يصير الانسان اكثر انسانية من
غيره وهذا هو المعنى المراد من التزكية والتخلية
ثم اعلم ان هذه الاحوال تنقسم بالقسمة الاولى
وهي الافعال او العوارض الى التمييز بالذهن واعني
بالعوارض عوارض النفس كالشهوة واللذة والغضب
والفرح والرحمة والغيرة واشباه هذه فاما
الافعال فالحد الانسان بها اذا كانت جميلة ويذم
عليها اذا كانت قبيحة واما العوارض فانها
تحمد اذا عرضت على ما ينبغي وتذم اذا عرضت
على ما لا ينبغي واما التمييز بالذهن فانه يحمد متى
كان ردية والورداة التمييز يكون باحد سببين
اما ان يضعف عن تمييز ما يرد عليه واما ان
يعتقد الاشياء اعتقادا باطلا وجودة التمييز
ايضا يكون باحد سببين اما بان يقوى على تمييز

ما يرد عليه وتحصل حقايق الامور ويعتقد فيها
اعتقادا صحيحا فنحن على حسب هذه القسمة اذا
حرضنا على السعادة والترقي فيها الى غايتها ان
نبتدا في هذه الدرجة الاولى وان يكون افعالنا
جميلة متابعة للسنة وعوارضنا على ما ينبغي
موافقة ولتمييزنا جيدا صحيحا موافقا فعلى
مقتضى قوله ان الخير للانسان الا ما سعى له حصل
السعادة هذه الاربعة التي اختارها الانسان وتحصل
بسببه وايضا فقد اختارها لكن في بعض الاشيا
وفي بعض الزمان ولا تسمى هذه سعادة تامة ولا
تحصل السعادة بها لكن بان يختارها كلها في جميع
الازمان وايضا فقد اختارها الانسان في جميع
الزمان وعلى جميع الشرايط لكن لا لاختيارها لذاتها
لكن لطلب كرامة او حظوة او نيل مرتبة ولا
تسمى هذه ايضا سعادة ولا يسعد الانسان بها بل
بان يختارها لذاتها لا لشيء اخر واعني بذلك ان
يؤثر الافعال الجميلة المتابعة للسنة لانها جميلة
متابعة لا لان يذكر بها او لان ينفع بها او لغير
ذلك كذلك يؤثر في العوارض ان يعرض له كما
ينبغي موافقا وفي التمييز ان يكون جيدا وموافقا
في طول عمره وانما يمكن ان يكون الانسان هذه الاحوال

بهذه الشرائط اذا كان بحال ثابتة لا يمكن زوالها او
يعسر زوالها جدا وهذه الاحوال اما في التمييز فيسمى
قوة الادراك واما في العوارض فيسمى حسن الخلق واما
في الافعال فصدورها عن هائن ومدن ذلك وقد اشرنا
اليه والكتب المصنفة في هذه الاحوال كما حد
ذلك في الكلمات الالهية والاحاديث النبوية
واشارات المشايخ والعلماء ولولا امكان تحصيل
الخلق الحسن بالادب الصبيان والاحداث ولا
سننا المدن بالسنن ولهذا انقسم التحصيل
الى ما يعلم ولا يعمل وهو النظري والى ما يعلم ويعمل
وهو العملي وليس يغني احدهما عن الاخر في تحصيل
السعادة فمن قوى فيهما جميعا فهو السعيد
الكامل والعالم الفاضل ومن قوى في احدهما
وضعف عن الاخر فيكون ذا حظ واحد وحرمان اما
ان يقوى قسم نظره ويضعف قسم عمله واما
بان يقوى قسم عمله ويضعف قسم نظره وسبب
ضعف عمله بعد قوة نظره ضعف العزمة
اعني انه اذا كان له بالنظر والتمييز في اثبات
لذة ما انه يتبعها اذى من مرض او مذمة
من الناس او عاقبة سيئة لم يرتدع عنها وسبب
ضعف العزمة قلة التدرب بالاخلاق التي

يفيد الانسان ملكة وهيئة فاضلة تتكرر الافعال
المحمودة واعتيادها حتى تصير سجية فاما الوجه
الاخر الذي يقوى فيه قسم العمل ويضعف قسم
النظر فانه ليس يعرض الا لمن صغى الى العلماء
ويصدق اقوالهم ويقتدي بافعالهم الجميلة
وحسن الظن وان لم يتبين له صحة ذلك بالنظر
وله مرتبة المومن ومثال هذا الانسان يسعد
اكثر مما يسعد الاول ومثله مثل من يقبل
من الطبيب ما يامره به وينهاه عنه فانه
يبرا من المرض ويصح جسمه ومثل الاول
مثل الطبيب العالم الذي لا يستعمل ما علمه
فيحصل له المرض ولا ينفعه العلم ومن
كان هذه المنزلة سمي عبدا بالطبع وان كان
عبدا بالشرع فاما من كان تابعا للذته
غير عارف بما يتبعها من الاذى فانه لا ينتظر
منه فعل جميل ولا يهون عليه ترك قبيح
فليستوجب شرع العقوبات الواردة في الشرع
ومن ضعف في هذين القسمين جميعا فهو الانسان
البهيمي الذي حظه من الانسانية حسب مرتبته
من الضعف فيهما وهو المراد من قوله اولئك
كالانعام بل هم اضل فعلم ان ما ذكره الشيخ

فالحكما الاكابر لا يخالفونه في شي من ذلك واما
فصل اعادة الجسم فقد ذكرنا في اول الباب
ان المحققين من اكابر الحكما قالوا باعادة الروح
والجسم جميعا وقد ذكرنا غير مرة انه لا التفات
الى كلمات المتفلسفة في هذه المباحث لا عند
اكابر الحكما ولا عند الانبيا والاوليا والعلما وهذا
ظهر موافقة الحكما للشرع في مفهوم قوله يوم
ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وقول الله سبحانه
وتعالى اينما الروح والجسد انما مثلا كمثل
اعمى دخل بستانا فيه انواع من الفواكه وهو لا
يراها وفي البستان زمن يرى الفواكه ولا
قدم له يسعى اليها فيقول الزمن للاعمى احملني
حتى اوديك الى الفاكهة فنتناولان جميعا
فيقول الله اينما الروح والجسد اشركتما في
الاسباب والاعمال فتشركان في بعض الاحوال
ثوابا كان او عقابا قال الشيخ ما ذكرناه
من حكاية الزمن والاعمى لا يوزن بميزان الافكار
ولا يكال بمكيال الحاقه والافتقار بل غاية
مدارك افكارهم ما نسبوه الى رئيسهم من اثبات
النفس الكلي انهم استرلوا فلاسفة الاسلام
بهذا الخيال واوهموهم اثبات النعيم والعذاب

الروحاني حتى انكروا حشر الاجساد ما يعقولجميعا
في الكفر والحذر ان ومن سخافة عقولهم ان ثنتوا
على التقليد بدوا من اضطراب الاهم المباحث
المتعلقة بابتدا العالم والمباحث المتعلقة بالالهيات
وقاسوا على المباحث الكبر هنة المقدسية ٥
فالانبيا صلوات الله عليهم اخبروا بالحشر
والمعاد وما اعد الله للعباد بعقول كاملة
متصلة بحر العلم المحيط بعالمي الغيب والشهادة
وعقل الفلاسفة جذول منقطع المدد فقال
والله تعالى اخبر في القران بالدلايل القاطعة
على حشر الاجساد وقال وسيق الذين اتقوا
الى الجنة زمرا وقال وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا وغيرها من الايات وهل انكار
ذلك الا انغماس في بحر الكفر والالحاد اعلم
ان الكلام الذي ذكرنا في اول هذا الباب اشارة
الى ما ينبغي والى ما لا ينبغي حيث لا مزيد عليه ولكن
لما كرر الشيخ كلمات المتفلسفة فلا بد وان نكرر
كلمات الحكما ارباب العيان قال الحليم
السهروردي في اول كتاب حكمة الاشراق من
تصانيفه يا معشر صبحي وفقكم الله للواجب ورضي
تلتمسون مني ان اكتب لكم كتابا اذكر فيه ما حصل

لي بالذوق في خلواتي ومنازلاتي ولكل نفس طالبة فيما
من نور الله قل او كثر ولكل مجتهد ذوق نقص او كمال
وليس العلم وقفا على قوم ليغلق بعدهم باب
الملكوت ويمنع المزيد عن العالمين بل واهب العلم
الذي هو بالافق المبين ما هو على الغيب بظنين
وشر الفروز عاطر فيه بساط المجتهادو انقطع
فيه سير الافكار لحسر باب المكاشفات وانسد
طرق المشاهدات وقد رتبت لكم قبل هذا
الكتاب في اثنائه عند معاوقه القواطع عنه
كتبا على طريقة المشائين ونحصت فيها قواعدهم
ومن جملتها المختصر الموسوم بالتلويحات المشتمل
على قواعدهم مع صغر حجمه ودونه اللمحة وصنفت
غيرهما وهما ما رتبته في ايام الصبي وهذا
سياق اخر وطريق اقرب من ملك الطريقة وانظم
واضبط واقل اتعابا في التحصيل لم يحصل اولا
بالفكر بل كان حصوله بالاخرم طلبت عليه
اللمحة حتى لو قطعت النظر عن اللمحة مثلا كان
يشكل علي فيه مشكلات ما ذكرته من علم الانوار جميع
ما يبتني عليه وغيره يساعدني عليه كل من سلك
سبيل الله عز وجل وهو ذوق قال ما الحكمة
ورئيسها افلاطون ذكر من قبله من زمان والد الحكماء

هرمس الى زماننا من عظماء الحكماء واساطين الحكمة
مثل انبادقلس وفيثاغورس وغيرهما وكلمات
الاولين مرموزة ومما رد عليهم وان كان متوجها
على ظاهرها فاولهم لكن لم يتوجه على مقاصدهم
فلا رد على الرمز وعلى هذا ابتنى قاعدة الشرق
في النور والظلمة التي كانت طريقة حكما الفرس
مثل جاماسف وفرشاوشتر وزرجمهر ومن كان
قبلهم وهي ليست قاعدة كفرة المجوس والحادهم
ملخص وما يفضي الى الشرك بالله تعالى وتنزه ولا
تظن ان الحكمة في هذه المدة القريبة كانت
لاغير بل العالم واخلاقط عن الحكمة وعن شخص
قام بها عنده الحجج والبينات وهو خليفة
الله في ارضه وهكذا اما دامت السموات
والارض والاختلاف من المسقد من من الحكماء
والمتاخرين منهم انما هو في الالفاظ واختلاف
عاداتهم في التصريح والتعريض والكل مالمون
بالعوالم الملثة متفقين على التوحيد لا نزاع
بينهم في اصول المسالك المعلم الاول ٥
وان كان كبير القدر عظم الشان بعيد الغور
تام النظر لاخوز المبالغة فيه على وجه يفضي
الى الازراء باستاذ به ومن جملتهم جماعة من ارباب

السفارة والشارعين مثل اغاثاذيمو وهرمس
واسقليبنوس وغيرهم والمراتب كثيرة وهم على
الطبقات وهي هذه حكيم الهي متوغل في الاله عديم
البحث حكيم بحاث عديم الاله حكيم الهي متوغل في الاله
والبحث حكيم متوغل في الاله متوسط البحث
اوضعيفه حكيم متوغل في البحث متوسط الاله
اوضعيفه طالب الاله والبحث طالب الاله
فحسب طالب البحث فحسب فان اتفق في الوقت
متوغل في الاله والبحث فله الرياسة وهو خليفة
الله وان لم يتفق فالمتوغل في الاله الموسط في البحث
وان لم يتفق فالحكيم المتوغل في الاله عديم البحث
ولا تخلو الارض من متوغل في الاله ابدا والرياسة
في الارض للباحث المتوغل في البحث الذي لم يتوغل
في الاله فان المتوغل في الاله لا تخلو عنه العالم وهو
احق من الباحث فحسب اذ لا بد للخلافة من
التلقي وليست اعني بهذه الرياسة الغلب بل
قد تكون الامام المتاله مستوليا ظاهرا او
قد تكون خفيا وهو الذي سماه الكامل القطب
فله الرياسة وان كان في غاية الخمول واذا كانت
السياسة بيده فيكون الزمان نورانيا واذا تخلى
الزمان عن تدبيره الهي كانت الظلمات غالبة لوجود

الطالب طالب الاله والبحث طالب الاله طالب
البحث وكلا بناهذه لطالبي الاله والبحث وليس
للباحث الذي لم يتاله او لم يطلب الاله فيه
نصب وانا ارجو ان قارئ هذا الكتاب لا يكون
قد ورد عليه البارق الالهي وصار وروده ملكة
وغيره ممن ينتفع به اصلا وقال الحكيم السهروردي
جزاه الله عن طالبي العلم خيرا في اثناء هذا الكتاب
بعد ان ذكر اشياء غريبة عجيبة قال
ما في عالم العيان شاهدها تجرد وبانسلاخهم
عن هياكلهم مرارا كثيرة ثم طلبوا الحجة عليها
لغيرهم قال ولم يكن ذو مشاهدة وتجرد
لا اعترف بهذا الامر قال واكثر اشارات
الانبياء واساطين الحكمة الى هذا وافلاطون
ومن قبله مثل سقراط ومن سبقه مثل هرمس
واغاثاذيمون وابناذقلس كلهم يرون هذا
الراي اي مطالعة عالم العيان واكثرهم صرح
بانه شاهدها في عالم العيان وحكى افلاطون
عن نفسه انه خلع الظلمات وشاهدها
وحكماء الفرس والهند قاطبة على هذا قال
واذا اعتبر رصد شخص او شخصين في امور
فلكية فليف لا يعتبر قول اساطين الحكمة

والنبوة على شئ شاهدوه في ارصاد هم الروحانية.
ثم قال وصاحب هذه الاسطر كان شديد الذب
عن طريقة المشائين اى طريقة ارسطاطاليس و
اصحابه وانكار هذه الاشياء عظيم الميل اليها
وكان مصرا على ذلك ولا ادعى برهان ته ثم
قال ومن لم صدق بهذا ولم نفعه الحجة
فعليه بالرياضات وخدمة اصحاب المشاهدة
والعيان فعسى ينفع له خطفة يرى النور الساطع
في عالم الجبروت ويرى الذوات الملكوتية والانوار
التي شاهدها هولاء وكل ميسر لما خلق له ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور ومن انصف
علم انه لا مزيد على هذه الكلمات التي حكاها هذا
الحكيم عن نفسه وعن غيره في تعظيم علوم ارباب
العيان وتقرير ما صح من علوم البرهان والقدح
في كلمات المتفلسفة اهل الجهل والخذلان
وعند هذا يظهر ان مواضع القدح الذي عيبنا
الشيخ في كتاب رشف النصائح انما هو من فلسفة
المتفلسفة المقدوحة فيها عند الانبياء والحكماء
وما ذكرها الحكيم السهرورردي هي الاشارة الى
تعظيم علم العيان وتقرير ما صح من علوم البرهان
والقدح في الباطل من الفلسفة المخصوصة.

باب الجهل والخذلان اعاذنا الله منها وحسبنا الله
ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير قال الشيخ قدس
روحه في اخر هذا الباب ما ادرك الانبياء من الامور
الاخروية ادركوها بعقول قطرية والفلاسفة
ادركوا عالم الشهادة بعقول خلقية واذا ظهر الفرق
من العقل الفطري والعقل الخلقي لا يحتاج ان
نقول الانبياء ادركوا ما ادركوه بطور وراء العقل
بل نور العقل يدور على مفهوم الانبياء ومدركات
الفلاسفة عرية عن نور الهداية. وهذه الكلمات
التي ذكرها من الشيخ اشارة الى تصحيح ما صح
من اصطلاحهم فانه لا فرق عند الشيخ ان يقول
الانبياء صلوات الله عليهم ادركوا ما ادركوا بطور وراء
طور الولاية الذي هو طور وراء العقل ومن ان يقول
انهم ادركوا ما ادركوا بعقول مكملة بنور الهداية.
واذا كان كذلك فعرض الشيخ عرض الحكماء المخلف
الهادي بين المواضع الملائمة والمواضع العير
الملائمة للعرض واليه الباب

الباب الثامن

وذكر الولاية من وشرح حال
الفريقين من المحقين والمبطلين وقال الشيخ
قد ورد فيها ورد لن تلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين
وشعر ذلك بان للولادة ولادتان ولادة طبيعية

وولاده حقيقته معنونة وكان الولادة الطبيعية
لها استنادا الى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
فالولادة الحقيقية اصلا تتم الا بالاربعة احد
الاربعة الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والثانى من الاربعة التوبة النصوح وهو ان
يظل الرجل ويبيت ولا يكتب عليه صاحب الشمال
شيئا والثالث من الاربعة الزهد الدنيا والرابع
من الاربعة دوام العمل لله ظاهرا بالمحاسبة
وباطنا بالمراقبة واذا تطهر الوجود ان يتصقل
مرآة القلب وينعكس به انوار الجلال والجمال
وينتقش به نقوش اكوان العالمين ويبقى الروح
القدسى عاكفا على بساط المكاشفة والمشاهدة
ويقول لا اعبد ربا لم ارة وهذه حالة ممنوع
حريمها ان يطرقه قدم فلسفى وعند التحقيق
بالولادة المعنوية يكون ولوج ملكوت السموات
وارتقاء طاير الهمة البشرية من اوكار الطبيعة
والخلقة الى اوج الفطرة اعلم اناذكرنا
فى الباب الذى قبل هذا ان الحكما ايضا يقولون
بالولادة المعنوية ونزيد فى هذا الباب
ونقول قال الحكيم السهروردى ايضا بعد ان ذكر
شيأ كثيرا من مقامات ارباب العيان واعظم

الملكات ملكة صوت ينسلخ الروح الروحانى عن الظلمات
انسلاخا وان لم يخل عن بقية علاقة مع البدن مادام
فى الدنيا ويترقى الى عالم النور ويصير مع المقربين
ويرى الحب النورية كلها بالنسبة الى جلال النور
المحيط القيوم نورا لانوار كانها شفافة ويصير
مع المقربين ثم قال وهاهنا مقام عزيز جدا حكاه
افلاطون عن نفسه وهو من كبار الحكمة من انفسهم
وهو ما حكاه جماعة من المتألهين عن النواسيت ولا
خلو العالم عن هذه الامور وكل شئ عنده بمقدار
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومن لم يشاهد
من نفسه هذا المقام فلا يعترض على من وصل اليه فان
ذلك نقص وجهل وقصور ثم ذكر الاركان التى هى شرط
الوصول قال من عبد الله على الاخلاص الذى
هو التخصيص بالعبودية وصان عن الظلمات الذى
هو التوبة النصوح ورفض مشاعره الذى هو الزهد
الحقيقى شاهد ما لا يشاهد غيره ثم بعد ان ذكر بعض
مشايخ الله هو الواصلين قال السالك له العبرة
الدائمة يقال الكثير من الله قليل والقليل من الله
كثير والصبر من عزم الامور والستر فيه مفوض الى الشخص
القائم بالكتاب والقرب الى الله وتقليل الطعام
والسهر والتضرع الى الله عز وجل وتسهيل السبيل اليه
وتلطيف السر بالافكار اللطيفة وفهم الاشارات

من الكاينات الى قدس الله عز وجل ودوام الذكر
لجلال الله يفضي الى هذه الامور والاحلاص والتوجه
الى الله سبحانه وتعالى اصلح الباب وبطريب
النفس بذكر الله صاحب الجبروت مانع على ان الحزن
للحال للذي ذكرناها افضل قراءة
الصحف المنزلة وسرعة الرجوع الى منزله الخلق
والامر كل هذه شرايط واذا ذرت الانوار الالهيه
على انسان كسته لباس العز والهيبة وتنقاده
النفوس وعند الله لطلاب ما الجبوة مورد
عظيم فهل من مشمر نور دى الملك والملكوت
فهل من مستاق يفزع باب الجبروت فهل من
خاشع لذكر الله فهل من راهب لخديه يهديه
ما ضاع من نفحات جنابه ولاخايف من وقف
بابه اوصيكم اخواني بحفظ اوامر الله وترك
مناهيه والتوجه الى الله سبحانه وتعالى
بالكلية وترك ما لا يعنيكم من قول وفعل
وقطع كل خاطر شيطاني ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ومن هذا حكايته عن
الحكماء وعن نفسك يف يقال انهم حرموا
عن الوصول وعن طريق الوصول مع انه
لا فرق بين كلامهم وكلام الشيخ الاختلاف

العبارة المعبرة عن كل العابر بلدون ابرازه وعن
نقصانها والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله
لهدى الناس جميعا قال الشيخ وعند وصول
العبد الى اوج الفطرة ينفجر من سمائها الوجود
مياه العلوم والحبوة الابدية وتنتج هذه
الولادة العلم بان العقول البشرية ضعيفة
السير منقطعة المدد لا تنقش فيها الا
محدود منقطع المدد والزمان والمكان
وما فيها محدودات فاني لها واحا لهذا
ادعا الاطلاع على الامر الازلي الذي ليس في
بيدا ازليته زمان ولا مكان وكل من ارباب
العقول على الفهم شيء من ذلك مسدود عليه
باب ما وراء ذلك قال بعض اصحاب
ارسطاطاليس من مدرسي كتبه سعى ان يتناول
السائل بعض كتب الاخلاق ليتهذب
نفسه ويتصفو من كدر الشهوات ويخف
عنها اثقال عوارضها فتمكن من قبول الحكمة
ويعترف بعض الاعتراف بترك الاشتغال في
الشهوات وهجران الملاذ الجسماني ويعلم ان
اكثرها خسارات ورذايل فيستنزه عنها
ثم نظر في شيء من علوم طريق السلوك العلمي

وسدرته ما وياس بطرقهم بنظر مما بعده فاذا وصل
الانسان الى المرتبة الاخيرة اطلع على حقائق
الموجودات ونزلها منزلها وتصورت نفسه بها
فاذا صورت النفس خاتمة الامور عقلا عقلا
تاما فاذا عقلها تصورا بالصور العقلية وزالت
رسوم الاعراض التي في الامور الطبيعية اعني الاشياء
الدائرة من الزمانية والمكانية وغيرها وحصلت
صور الاشياء السرمدية واعدمها العقل فصارت
في عالم التوحيد فاذا فارقت نفسه هذه الامور
استقل الى الوجود الثاني الفطري الذي هو غايته
الاخيرة وكماله الاقصى وهذه الحال عسرة التصور جدا
بعيدة فيما نشاهده ونعتاده ولا يمكن النطق
بها ولا تسعها الا الطريق الذي وصل اليه من
سلكه على الجادة المشروعة واذا تمثلت
بالامثال المحاكية لها ما اعتدناه والفيناه
عرضت في الامثلة مناقضات ومحالات
لاجل ان المثال ليس من الممثل في شيء ولذلك
عدل عن ذكره ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم واذا كان هذا طريقة هو لا لحكما فقول
الشيخ فكل من ارباب العقول عملوا فهم بشيء
محدود ومسدود عليه باب ما وراء ذلك لا يكون

الا في حق الدهريين الذين لا يجاوزون عالم الشهادة
فاما الذين عبروا الوجود الاول ووصلوا الى الوجود
الثاني الفطري على ما حكوا عن انفسهم فاني بلسق
بهم ذلك وما ذكره الحكيم عن نفسه وعن استاذه
ارسطاطاليس وعن سائر متبوعيهم من المحققين
دون المتفلسفة الجاهلين المغرورين يظهر
ان ما ذكره الشيخ الى اخر هذا الباب يقولون
ويعتقدون ما تسلم للشيخ وينكرون ما ينكر
الشيخ ويقولون ايضا بعالم اخر غير العالم الزماني
واعترافهم بالوصول اليه ظاهر وحكايه طريق
سلوك ذلك العالم الطريق الموافق لطريق
الانبياء ايضا ظاهر واعترافهم بالعجز عن تعريف
ما وجده بالالفاظ والامثال وغيرها ايضا
ظاهر واذا كان كذلك فالاحتياط الامساك عن
الوقيعة فيهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخل النار وليس لاحد ان ينزه

نفسه عن مقتضى هذا الحديث لان النبى عليه السلام
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بفضله
ورحمته الهنا لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين
ولا اقل من ذلك واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الباب

التاسع فى الكشف عن غالط الفلاسفة واضلح
طريق الانبياء صلوات الله عليهم قال الشيخ
غلطت الفلاسفة ولم ينظروا بتخليص نور الفطرة
من ظلمة رسوم الخلقة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن
اخطاه ذلك النور ضل وغوى قال فلم تفهم
الهى ادراك زمرة الفلاسفة فى ظلمة الخلقة
ولم تهم عليهم سحائب الجود الازلى باسهامهم حظ
النور وكلهم الى عقولهم حتى رقيت بهم الى
العناصر والافلاك النجوم حتى انتهت فصوروا
من العدم وجودا مضيفين لمعرفة بارئهم
وخالقهم ولم يهتدوا الى معرفة الروح الاعظم
العلوى الروحانى القدسى الذى اختلف
اهل الايمان فيه فلم يتصف الفلاسفة
العلية الى الروح الاعظم واضاف الى علة العلل

وادام الجحدوا الى معرفته الروح الاعظم سبيلا فلم
يضيفوا العلة الى العقل المراد من قوله اول
ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر فادبر ثم قال له اصمت فصمت فقال
وعزتى وجلالى وعظمتى وكبريائى وجبروتى
وسلطانى ما خلقت خلقا احب الى منك ولا اكرم
على منك بك اعرف وبك اطاع وبك اخذ وبك اعطى
واياك اعاتب ولك الثواب وعليك العقاب
وما اكرمتك شيئا افضل من الصبر فكان هذا الخلق
العزيز على الله حريا ان يكون العلة مضافة اليه
ويجعلوه معلولا وكان بالعلية اولى وقد
ورد ان اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون وهى
الدوات ثم قال له اكتب قال وما اكتب
قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة فذلك
قوله ن والقلم وما يسطرون ثم قال الفلاسفة
راوا ظهر المراة وما راوا وجهها التى تنعكس اليها اشياء
فيها على حقائقها الى آخر ما ذكرنا اعلم انا ذكرنا
عبر سرة فى الابواب المتقدمة وخصوصا فى الباب
الذى قبل هذا الباب ان الحكماء اعترفوا بالوجود
الفطرى وادعوا الوصول الى الوجود الفطرى
بعد العبور على الوجود الخلقى فلا نحتاج الى اعادة

ذلك ولكن نزيدها هنا ونقول قال الحكيم السهروردي
في احركات حكمة الاشراق ان الروح الروحاني اذا
دامت عليه الاشراقات العلوية تطيعه مادة
العالم وتسمع دعاءه في العالم الاعلى ويكون في القضا
السابق مقدارا ان دعا شخص يكون سببا لاجابة
في شيء كذا والنور الالهي هو الكسبير القدرة والعلم
فيطيعه العالم واصحاب التجريد تشرق عليهم
انوار ولها اصناف منها نور بارق مرة على اهل
البدايا يلمع وينطوي كلمعة بارق لذيذ
ومرة على غير مما اضا نور بارق اعظم منه واشبه
منه بالبرق الا انه برق هايل وربما
يسمع منه صوت كصوت رعد او دوي في الدماغ
ومنها نور وارد لذيذ يشبه ورود ورد حار
حار على الراس ومنها نور ثابت زمانا طويلا
شديد القهر يصحبه خدر في الدماغ ومنها نور
لذيذ جدا لا يشبه البرق بل يصحبه بهجة
لطيفة حلوة تحرك بقوة المحبة ومنها
نور محرق تحرك تحرك القوة العزية ومنها نور
مراق لذيذ جدا يعم كانه معلق بسعر الانسان
زمانا طويلا ومنها نور سائح مع قبضة مثالية
يتراى كانها قبضت شعر راسه ونحوه شديدا

ويولد المالذ يذ ومنها نور مع قبضة تتراى
كانها متمكنة في الدماغ ومنها نور تسرق من الروح
الروحاني على جميع الروح النفساني فيظهر كانه
تقزع البدن شيء ويكاد يقتل روح جميع البدن
صورة نوريه وهو لذيذ جدا ومنها نور مبداه
في صولة وعند مبدا تخيل الانسان كان شيئا
ينهدم ومنها نور سائح يسلب النفس ويتبين
معلقة محضة منها شاهده تجرد عن الجهات
وان لم يكن صاحبها علم قبل ذلك ومنها نور تخيل
معه ثقل لا يكاد يطاق ومنها نور معه قوة
تحرك البدن حتى يكاد يقطع مفاصله وهذه
كلها اشراقات على الروح الروحاني فتنعكس الى
الهيكل والى الروح النفساني وهذه غايات
المتوسطين وقد تحلل هذه الانوار فمنهم
على الماء والهواء ظهر بما ذكرنا ان احكاما كما انهم
العبور من الوجود الخلقي الى الوجود الفطري
فلذلك هم وذلك العالم من الانوار الملكوتية والانوار
الجبروتية والانوار الالهية حصص كثيرة
تختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
يوتي الحكمة من يشاء ومن يوتى الحكمة فقد

اوتى جبر اكثيرا وما ندرى الامم اعلم انا ذكرنا غير
مرة ان الاختلاف من المتقدمين من الحكماء والمتاخرين
منهم انما هو في الالفاظ واختلاف عاداتهم في التصريح
والتعريض والكل قابلون بالعوالم الثلثة متفقون
على التوحيد لا نزاع بينهم في اصول المسائل واذا كان
كذلك فقول الشيخ ان الفلاسفة ما رأوا وجه
المرأة وراء ظهرها ولم يحيلوا العلية الى الروح
الاعظم ولا الى العقل المراد من قوله اول
ما خلق الله العقل لا الى القلم والنون التي
هي الدوات المراد من قوله ن والقلم وما
يسطرون اشارة الى اعتبار الوسايط التي هي
الكاتب والقلم والدوات والمكتوب وعلم
الكتابة على التفصيل الذي ذكر الشيخ وعند
لحاظ هذه الاصول والوسايط معتبرة على
ما حكيناه عنهم فلا يبقى الاختلاف الا في التصريح
والتعريض او في الالفاظ وات المشاورة الذين هم
من اصحاب ارسطاطاليس قالوا حين شاوروا الحكماء
في الوجود الفطري ولا في العلوم العيانية الحاصلة
في ذلك العالم ولكن نقول كما ان السلوك العلمي
بشرايطه معتبر في حق بعض السايرين الى

الله وكما ان اخذه بعد السلوك العلمي قد يكون
لاقوام دون اقوام فكذلك الخطف الى ذلك العالم
بعد السلوك النظري قد يكون لاقوام دون
اقوام والسلوك النظري هو الذي عليها الحكيم
ارسطاطاليس فانه هو الذي رتب العلوم النظ
وجعل لها نهجا مسلكا من مبدا الى نهايه وهذا
المعنى اضاف ذكره الحكيم يونس فيما كتبه الى اوثرون
فانه قال كانت الحكمة قبل هذا الحكيم متفرقة
كمفرق سائر المنافع التي ابدعها الله تعالى
وجعل الانتفاع بها موكولا الى حيلة الانسان
وما اعطاهم من القوة على ذلك مثل الادوية
التي توجد مفرقة في البلاد والجبال فاذا
جمعت والفت حصل منها دوا نافع فكذلك
ارسطاطاليس ما تفرق من الحكمة والتكلم في
الجميع كله ووضعه موضعه حتى اسبح منه
شفاء تاما يداوى به النفوس من اسقام الجهالة
وكان من ترتيبه لذلك ان نظر في جزئي الحكمة
اعني النظري والعملي ورتبهما اقساما على ما حكى
عنه في غير هذا الموضع ان شاء الله تعالى قال
الشيخ عند منتهى العلاسفة عقل الهداية وكان
حظهم في العقل ادباره حيث قال الله لادم

وحظ الانبياء صلوات الله عليهم في العقل اقبالة حيث
ما كان قبلك للانبياء صلوات الله عليهم اقبلوا على الله
بقلوب مملوة حب الله ونفوسهم الانسية المشاركة
نفوس غيرهم كانت على طبعها من التملأ بالحدث
الذي حري في النفوس وصورتها النفس الناطقة
والتخيل المخامر لها المعون فيها والعبارة عن ذلك
الوجود الذهني فيحسن الاقبال على الله استنارت
احراح حدث بقوسهم واعلنت اعيانها علوما
الهامية لدنية وفروا من الالهام الى الملهم فعوضهم
الله عن ذلك التقرار بان جعل لهم اقوالا فعالة
بنساق الى الاوضاع الصالحة فجذبها الى الله
وعوضهم عن التخيل اللازم للوجود الذهني الاطلاع
على المغيبات فينكشف لهم الحقائق في اوعية
الخيال روي ان رسول الله عليه وسلم خرج ذات
يوم كانه قابض على شيء قد ضم كفيه حتى انتهى
الى اصحابه ففتح كفيه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه اسماء اهل الجنة
واسماء اباءهم واسماء عشائرهم مجمل على اخرهم لا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ثم فتح يساره فقال
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه اسماء
اهل النار واسماء اباءهم واسماء عشائرهم مجمل على اخرهم

لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم اعلم ان
ارباب العيان من الانبياء والاولياء والحكماء
خاصيتهم في ذلك المقام ان لا يلهيهم شيء ما سوى
الله تعالى عن الله وان لا يلهيهم العالم الخلقي عن العالم
الفطري وان يكون اقوالهم موافقة لاعمالهم
وان يكون اقوالهم الموافقة لاعمالهم تعالة في
غيرهم من ابناء جنسهم وفي غير ابناء جنسهم وهذا
امر خطير بالنسبة الى منتاح الحق التي يكون
في هذا المقام لهم الا تترى الى قول بعض ارباب
العيان من الخلق قال اني رايت ملكوت عالم
فطرتي وخلعت عالم خلقتي وصرت كاني بحر
لا عالم خلقي ما كون داخلا في ذاتي شيء من
سائر الاشياء غاري في ذاتي من الحسن والبهاء
ما ابقى له شيئا هنا فاعلم اني من العالم الاعلى
العاصل الشريف واني ذو حياة فعالة فلما
ايقنت ذلك قويت بذهني من ذلك العالم
الى عالم الجبروت الالهي فصرت كاني فوق
العوالم كلها وكاني واقف في ذلك الموقف
الشريف الالهي فاري هناك ما لا يقدر الانس
على صفته ولا تعيه الاسماع فاذا استغرقني
ذلك النور ولم اقو على احتماله هبطت الى الفكرة

من ذلك العالم العيانى ماذا صرت فى عالم الفكره
والروية صحت الفكرة عنى ذلك العالم فابقى عجبا
كيف انحدرت من ذلك الموضع السامى وصرت
فى الموضع الفكرى بعد ان فوت نفسى على خطف
بدنها والرجوع الى ذاتها وانترقى الى عالم الملكوت
ثم الى عالم الجبروت حتى صارت فى موضع البهاء
والنور وعجبت ان كيف رات نفسى مثلثة
نورا وهى فى البدن كهيئتها وهى خارجة منه
وظهر مما ذكرنا من الحكاية ان ارباب العيان
من الحكما اضافوا بان العلوم الفكره
لا نسبة لها الى العلوم العيانيه وانهم ما داموا
فى عالم الفكرة وعلوم الفكرة كونوا فى مرتبه
نازله مانعه من الوصول الى ما دراكا وانما
ذكرنا هذه الحكاية غير مرة لان اصرح ما يدل
على ان الحكما لا يقولون الا بما يقولها الشيخ من
حكايات ارباب العيان هذه الحكاية واضا
فما ذكرنا من الحكاية ما يدل على ان علوم
البيان الفكرى وعلوم التصور والتصديق
والبسيط والمركب والجزى والكلى وغيرها من
المباحث المتعلقة بالعالم الخلقى عند الحكما
شى حقير بالنسبة الى علوم العالم الفطرى

والعلوم العيانى بل العلوم البرهانيه الفكريه
مانعه لهم من الوصول الى ذلك وحينئذ يكون
حصول هذه الاشيا من تعريف الله للحكما على
ما قال الشيخ فى اخر هذا الباب ابرز الله سبحانه
وتعالى بواسطه العقل الهيولانى المحاطة باجزاء
الكائنات وعالم الشهادة حتى وقف الخلق على
كيفية مركبات الكون من الافلاك والنجوم
فان كان ظهور ذلك بواسطه الانبياء صلى الله
عليهم فنحة من الله وقسط من العلم وان كان
ذلك لا بواسطه الانبياء فالاول من تعريف
الحق سبحانه وتعالى والخلق فى خطة العجز
عن ادراك ذلك حتى العلوم المدونة كالسحر
والطلسمات والالتاف فكل ذلك من تعريف
الله تعالى ولكن يضل بذلك من يشا ويهدى
من يشا ليكون معتبرا قال الشيخ ايضا
العقل الهيولانى والنفس الكلى والاجرام الفلكيه
والكواكب والعناصر والمركبات هى فشور الباب
لما ان القدرة والفلاسفه غايوا بهذه العشور
عن اللباب ثم ذكر الشيخ مقادير الكواكب
والافلاك بارقامها فى تتمة هذا الباب وقال
هذه الاشيا عرضه من عرضات الملك الالهى

تحير العقل فيه وهو عالم من عوالم الله تعالى وهو حبس
عقول الفلاسفه وما في هذه العرصة من الكواكب وعلم
التسيير والاصطرلاب والكسوف والخسوف والمقارنه
والمقابله والتربيع والتسديس كل ذلك سلم فاذا آل
الامر الى الحكم بالتاثير فالامر الى صانع الكل الا الى
شيء من ذلك واذا عرفت كلام الشيخ في هذه الاشيا
وتسليمه وجود هذه الاشيا في كونها وسايط للتاثير
والمؤثر هو الله سبحانه وتعالى بقدرته فاعلم
ان ارسطوطاليس في بعض مصنفاته كلاما موافق كلام
الشيخ في الكواكب قال الكواكب تصرفها في الاشيا
ليس الا كتصرف السائسين للمدن فكما ان السائسين
للمدن ليس لهم الا الضبط والترتيب والحفظ
عن الخبط والتشويش فكذلك الكواكب ليس لهم الا
الضبط والترتيب والحفظ عن الخبط والتشويش
على الوجه الذي يصل اليهم من الامر والنهي وكيفيه
الاصلاح وكيفيه دفع الفساد والله تعالى يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لقضاه ولا معقب
لحكمه وما ذكرها في هذا الباب من كلام الحكما
وما لم نذكره غير هذا الباب من كلامهم يظهر
بان جميع ما ذكرها الشيخ من القوادح في
هذا الكتاب هي كلها لا دلالة شيء من ذلك

يرجع الى الحكما ارباب العيان بل الموافقه من
الحكما ارباب العيان ومن ارباب العيان من الانبيا
والاولياء والصديقين والشهداء والصالحين ثابته
لاخلاف بينهم في شيء من ذلك بل يرجع هذه القوادح
الى الفلسفة المقدوح فيهم عند الحكما ايضا
وهولاء هم الذين مال الحكماء في حقهم فقالوا ما رايتنا
جل الفلاسفه يعني بالفلاسفه الدهرية قد اخطوا
في وضعهم الحقايق لانهم لما اردوا معرفه الاشيا
الخفيه طلبوها في هذا العالم السفلي لانهم ظنوا ان
الحقايق الخفيه انما يكون في هذا العالم الحسي
فلما رايتنا هم قد ضلوا عن الطريق المستقيم الذي يودي بهم
الى الرشد والى الحق واستولى عليهم الحسران ندبنا هم
الى الطريق المستقيم وقلنا ان مبدع الانيات
الخفيه والانيات الحسيه هو الباري الجواد
الكريم وقلنا ان كل ما في العالم الاعلى والعالم الاسفل
من خير وليس ذلك من طباعها ولا من طبايع
الانيات العقليه ولا من طبايع الانيات
الحسيه لكنها من الباري مبدع كل طبيعه عقليه
وحسيه والحق انما ينبث في العالمين من الباري
المبدع للاشيا ومنه تنبث الجبوه والانفس
الى هذا العالم وانما تمسك هذا العالم بواسطه

تلك الحيوة والانفس وهي التي تزين هذا العالم كي لا يفرق
ولا تفسد الى آخر الكتاب اجله فهولا الحكما ارباب
العيان ايضا يعدون في الفلاسفه الجامدين
على الظاهر وهولا لا يثبتون العالم الفطري على ما حكى
الشيخ عنهم ولذلك صاروا مقدوحين فيهم عند الانبيا
والاولياء والحكما ارباب العيان والله يعلم المفسد
من المصلح ولو شا الله لهدى الناس جميعا ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكتاب

للعانشعر ع ذكر عظيم خلق الله في عالم الغيب
والشهاده قال بعض ارباب العيان العدن

سرة الجنة قد احدقت بجنة العدن واحدقت
حنات عدن بجنة العدن واحدقت الفراديس
حنات عدن واحدقت جنة الماوى بالفراديس
العلى واحدقت الابواب بجنة الماوى واحدقت
القباب بالابواب فالعدن كدار السلطان مثلا
في بلدة من امهات البلاد وجنة العدن كالحرم
المحيط بها وحنات عدن كالبلدة المحيط بالحرم
والفراديس كالبساتين التي اطافت واحاطت
بالبلدة وحنات الماوى كالقرى القريبة
منها والقباب كالعوالي المحيط بالقرى والعدن
كالذروة العلى مثلا من معقل منيع وجنة

العدن تحته وحواليه ومحيطة به وحنات
عدن تحت جنة العدن وحوالها ومحيطة بها
والفراديس العلى تحت حنات عدن وحوالها
ومحيطة بها والفراديس العلى تحت حنات عدن
وحوالها ومحيطة بها وحنات الماوى تحت الفراديس
العلى وحوالها ومحيطة بها والابواب والقباب
تحت حنات الماوى وحوالها ومحيطة بها كالرحمن
المعانا قال ومن ظواهرها استنارت عليه
الافاق اولا عرشه المجيد الذي اقامه على
الطوف الاعلى من العوالي في جبهته اللوح المحفوظ
الذي منه يصدر الاحكام وفيه تنكشف
المقدرات واسبابها الملائكة المقربين
الموكلين بامور العباد ومعاشهم ورياشهم منهم
حربائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والسفرة
الكرام البررة عليهم الصلوة والسلام الكرسي
الذي اقامه تحت قوائم العرش احتوى على السموات
السبع كاحتواء قوائم العرش عليهم السموات
السبع التي اقامها تحت الكرسي والارضون
السبع التي بسطها وسطحها تحت السموات وكل
بها ملكا من الملائكة قد حملها على كاهله نرفعن
ثم لوى يده الى الكتافها جمعها تحت العرش ثم

الصخرة المخضرة التي تحت قدميه القيت
من الفردوس الاعلى اليه ومن خضرتها خضرة
السماء الثور الذي اقيم تحت الصخرة كالقائمة
لها وهو امام من الفردوس الاعلى حتى استقرت
الصخرة على قرونها الشمانية ثم الماء الراكد الذي استقر
الثور عليه لجراه الله سبحانه وتعالى من تحت
ظل الكرسي الثور وهو مدورة على سرادق دائرة
تحت الرياح وقد استقرت عليها قوائم العرش
الحديد اقيمت على الطرف الاسفل من العالم كما
اقيم العرش على الطرف الاعلى منه قال
وقد بلغنا عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عرش
رب العزة فقال سالت جبريل عن عرش
رب العزة فقال سالت ميكائيل عن عرش
رب العزة فقال سالت اسرافيل عن عرس
رب العزة فقال سالت الرفيع عن عرس
رب العزة فقال سالت اللوح عن عرس
رب العزة فقال سالت القلم عن عرس العزة
فقال ان للعرس لها الف وستمائة الف
قائمة كل قائمة من قوائمه كاطباق الدنيا

ستون الف مدينة
ستون الف قرية تحت كل قائمة
في كل مدينة ستون الف صحرا في كل صحرا ستون
الف عالم في كل عالم مثل الثقلين الجن والانس ستون
الف مرة لا يعلمون ان الله خلق ادم ولا ابليس
اللهم اغفر لابي بكر وعمر وعثمان
وعلى رؤوسهم اظلت ان العرش جوهرة تبتدا
فيها كل ما خلق الله سبحانه وتعالى فاذا كان العبد
على حالة حسنة تنطبع له في العرش صورة حسنة
مطابقة لها واذا كان على حالة سيئة تنطبع له
فيها صورة سيئة موافقة لها فاذا وقف في القيامة
تحت العرش مثلت له تلك الصورة ويقال له
نفسك اليوم عليك حسيبا فينظر في صورة حاله
فيفرح بحسنها ويندم على سيئها وروى مالك
ان الله سبحانه وتعالى خلق تحت الثرى واطباق
الارضين اصنافا من الخلائق في كل طبقة منها
صنف لا يحصي عددهم الا الله يبلغون ثمانين الف
وما الارضون وما العرش وما الكرسي وما الملائكة
وما الجن وما الانس يسبحون الله ويحمدونه ويعظمونه
بانواع من اللغات الى يوم القيمة جعلهم الله تعالى
السنة هذه الامة في الدنيا وخدما لهم في العقبى
والهواء الذي بينهم فيه شبيه بالدخان لان الهواء منقسم

Mohammad Ali Kanpuri

الى قسمين الى غليظ كدر وهو الى رقيق صاف فاستقر
العرش في الوسط الصافي وكدى السموات الى اول
الارضين واستقر الارضون السفلى الى ما تحتها
من الصخرة الى ما تحتها من الثرى في الغلظ الكدر
والهواء اشق من الروح وهو من امر الله تعالى لا
يدرك علمه الا اهل البصائر واليقين قال وقيل
اول ما خلقه الله تعالى الروح ثم شق منه الهواء
والهواء ريح راكد والريح هو المتحرك قال
وخلق الله الجنة على يمين العرش وجعلها محشوة
باللطف والكرم والاحسان والنعم واعد فيها
لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو كما قال
بله ما اطلعتكم عليه مقبلا عليها بصفة الرحمة
اقبالا واحدا لا ينقطع موادها ولا تنفد
تعيمها دائما ابدا واقبل على الخلق اقبالا ثانيا
فحكم فيهم وامضى وقدر وقضى وابعد واداني
واسعد واشقى واماتت واحيا وقدر الدنيا
والعقبى وحكم بالنشاة الاولى والنشاة الاخرى
وجعل من كل شيء زوجين الذكر والانثى فجعل
الليل والنهار زوجين والشمس والقمر زوجين
والملأ والملكوت زوجين على ما قال تعالى

ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ليظهر
تفرده بالفردانية وتوحده بالوحدانية
وحكم بفنا الدنيا واهلها الحين معلوم وضرب
لها ولاهلها اجلا واما لها واعمالها وافعالها وقضى
تمهيدية اسبابها وقدر ايصال اسبابها الى
المسببات اثبت كل ذلك في اللوح المحفوظ
فيصدر الامر الذي هو كلمح البصر من باب
الحكم الذي لا معقب له اولا وينصدر السبب
من باب القضاء ثانيا وينصدر المسبب من
القدر ثالثا فاظهار الامر في اللوح المحفوظ
على الملائكة حكم منه تبارك وتعالى وتيسير الاسباب
على ايدي الملائكة خزان السمرات والارضين
بتقدير وترجمي التقدير قضاء منه تبارك وتعالى
واليه الاشارة بقوله عز وجل يدبر الامر من السماء
الى الارض وبقوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء
علما قال هذا بيان جملي من عالم الملك وما
احاط به العرش المجيد وما خفي علينا منه اكثر
وهو بالاضافة الى عالم الملكوت كقطرة
بالاضافة الى بحر عظيم وعالم الملكوت سر عالم

الملك هو كامن خفي مندرج فيه وهو بالاضافه
الى عالم الجبروت كنقطه بالاضافه الى كتاب
او كورق بالاضافه الى سنتان والجبروت
سر الملكوت وهي اضاكامنة خفية مندرجة
فيها وهذا التعريف في الكشف ندر فقير خامل
معترف بالعجز من فقرا امة محمد صلى الله عليه وسلم
اودعه كتابه نصيحة لمن يوفقه من رُقاد
الغيب ما عنده فان ما ذكرناه سباطة ملقاة
بفناء عرصة عوالم الله تعالى فكيف ما يكون
سباطة ملقاة بفناء ما ذكرناها من التعريف
قال الشيخ قاهت العقول عن مطالعة العجز
عن ادراك معنى الازلية والابدية قال ومن
عظيم امر الله ما روى عن وهب بن منبه عن
كعب الاحبار ان حول العرش سبعين الف صف
من الملائكة صف خلف صف يدورون حول
العرش ومن ورائهم سبعون الف صف قيام
ايديهم على اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم
فاذا سمعوا تهليلا اولبيك وتكبيرهم رفعوا
اصواتهم بالتسبيح ومن ورائهم هؤلاء مائة الف
صف من الملائكة قد وضعوا اليد اليمنى على اليسرى
على نحورهم ومن رؤسهم الى اقدامهم شعور وريش

ريش ليس منها شعرة ولا وبرة ولا ريشة ولا عصو
من اعضائهم الا وتسبح الله تكون من التسبيح
ما بين جناح احدهم مسيرة مائة عام وكفاه كراذن
الله له ان يقبض باحديهما على جبال الارض كلها
لفعل وبالاخرى ارض الدنيا كلها لفعل قال
وذكر وهب ان حملة العرش طول كل واحد منهم
مسيرة مائتي الف عام وسبعة عشر الف سنة
وان قدر موضع قدم احدهم سبعة الاف سنة
ولهم وجوه وعيون لا يعرف عددها الا الله
تعالى قال ومن جملة عظيم امر الله السدرة
المنتهى والذي لو ان راكبا ركب حقة وطاف على
ساقها مائة عام لبلغ المكان الذي ركب منه حتى يدركه
الهرم وهي شجرة طوبى ومن عظيم امر الله اللوح
المحفوظ لوح من درة بيضا طوله ما بين السماء
والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب ومن
عظيم خلق الله الكرسي والملائكة الاربعة الذين
يحملونه ومن عظيم خلق الله ما روى ان ما بين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعون حجابا من ظلمة
وسبعون حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة
خمس مائة عام لو ان ذلك الحجاب قرب حملة الكرسي
من نور حملة العرش ومن عظيم خلق الله ما روى

عن وهب انه قال ان لله ثمانيه عشر الف عالم
الدنيا منها عالم واحد م قال لم اخبار الوارده
فى عظم امر الله وعظم خلق الله من العرش والكرسى
والسموات والارض والجنان والنيران والملايكه
لا نحصره وانما نقلناه من ذلك يسير اس كثير
فى هذا الباب واذا عرفت حاصل كلام الشيخ
فى هذا الباب فاعلم ان الذى ذكرناه من
الحكايه فى اول الباب لم مزيد عليها فى عد عظم
خلق الله وامر الله فى عالم الملك وعالم الملكوت
وعالم الجبروت وما ذكرناه من الحكاية ه
اسارة لطيفه وهى قوله اول ما خلق الله
تعالى الروح ثم شق منه الهوا والهوا ريح والكد
والريح هو المتحرك ثم قال الهوا انقسم الى
قسمين الى غليظ كدر والى رقيق صافى فاسقر
العرش الرقيق الصافى وكذا السموات الى اول
الارضين واستقر الارضون السفلى الى ملحها
من الصخرة الى ملحها من الثرى فى الغليظ
الكدر وهذه اساره جامعه للنقل والعقل
والحكمة والشريعه وفى الجمله هى اشاره الى جميع
مواضع ارباب العيان من العلما والحكما والمشايخ
والاولياء وفى الحقيقه لا مدرك علم هذه الاشارة

الا اهل البصاير واليقين وحسن ان شا الله
نزيد هذا بيانا فى خاتمة الكتاب ولا حول
ولا قوه الا بالله وفى مثل هذه الابواب
لم الثقات الى المتفلسه والدهريه الحادين
على رسوم عالم الشهاده من الافلاك ه
والكواكب والبسايط والمركبات والعناصر
الجاهلين بعالم العيان الذى انعم الله
به على النبيين والصديقين والسعدا والصالحين
فان جميع علوم هولا اشباط ملقاة بفنا
عرصة عالم العيان الذى انعم الله به
على الحكما والعلما وكمال ذلك للانبيا صلوات
الله عليهم لباب

الحادى عشر فى صحح الانبا عن حال الانبيا
والصديقين قال بعض ارباب العيان
من الاولياء صفات الخلق مما تطرق
اليه العلل النقايص لكونها موسومة
وسمة موسومة كهذه الرقوم به وفيه
ومنه وله وعليه واليه فما من صفه
من صفات الخالق الا وهى مربوطة
بشى من الاشيا ومحبوسة فى شى من الاشياء
وسر كليه من شى من الاشياء ومطلوبة

لشئ من الاشيا ومعلقه على شئ من الاشيا
وصابرة الى شئ من الاشيا لان الله تعالى
خلق الزمان وربطها به وخلق المكان
وحبسها فيه وخلق الطبع وركبها منه
وخلق العقل وسخرها له وخلق الاجل
وعلقها عليه وخلق الموت وصرفها اليه
وصفات الله تعالى منزهه عن ان تكون
مربوطه بشئ او محبوسة فى شئ او ماخوذة
من شئ او موجودة لشئ او معلقه على شئ
او متعبرة عايدة وايلة الى شئ ثم قال
وجهات الطريق الى الله ايضا هذه
الحدود الستة لمن اراد ان يتخلق باخلاق
الله به وفيه ومنه وله وعليه واليه فمن
كان على الطريق القويم والصراط المستقيم
لا يثنى ولا يستعبر الا به ولا يوالى الا لله
ولا يعادى الا فيه ولا يرى الخير والشر
الا منه ولا يعمل عملا من الاعمال الا له
ولا يعتمد ولا يتوكل فى جميع الامور الا
عليه ولا يلتجى ولا يلتمى ولا يفر ولا يهرب
الا اليه فاذا تحلى الله منه الاخلاص فى
هذه الاشيا قابله بمثل ما صدر عنه بما هى

من الملايكة به واختار الدنيا له ونور القلب فيه بما
واظهر البرهان منه واسبل الستر عليه وفوض
امر القلوب اليه ثم قال جعل الله سبحانه وتعالى
العالم كصدف وجعل الادمى كالدرة المكنونه
فيه ثم جعل الادمى كصدف وجعلت الحركات
والسكنات كالدرة المكنونه فيه ثم جعلت
الحركات والسكنات كصدف وجعل الطاعات
والعبادات كالدرة المكنونه فيها ثم جعل
الصدق والاخلاص كصدف وجعل روية
التوفيق كالدرة المكنونه فيه ثم جعلت روية
التوفيق كصدف وجعل روية الموفق كالدرة
المكنونه فيه ثم جعلت روه الموفق يعنى
الانسانيه كصدف وجعل روه الموفق
يعنى اليمنى كالدرة المكنونه فيه ثم جعل
روية الموفق يعنى اليمنى كصدف وجعل
روه الموفق يعنى اليمنى كالدره المكنونه فيه
ثم جعلت روية الموفق يعنى مكحولة يعنى اليمنى
كصدف وجعل روه الموفق يعنى لا يمكن الاشارة
اليها ولا العبارة عنها لا بالوجود ولا بالعدم
ولا بالبقا ولا بالفنا ولا بالمحو ولا بالاثبات
ولا بالفنا ولا بالوصال كالدره المكنونه فيه

هذه العين من عالم العيان وصحة الوجود
او العدم في عالم التوحيد شرك فلا العين هناك
توصف بالعمى ولا السمع يوصف بالسمع
فالعين بالعمى منظر لا عين ولا نظر ولا ناظر والسمع
سمع بلا سمع والاستماع ولا سامع والعقل يدرك
بلا عقل ولا ادراك ولا مدرك ولا عاقل والعلم محيط
بلا علم ولا محيطة ولا عالم والمحيط والمعرفة شرف
بلا معرفة ولا اشراف ولا عارف ولا مشرف
اذ ليس في هذا العالم تركيب ولا تاليف ولا تعدم
ولا تاخير ولا عين ولا غيب ولا علة ولا معلول
ولا سبب ولا مسبب ولا عنصر ولا جوهر وانما فيه
مجرد الصنع بلا مصنوع ومجرد الجعل بلا مجعول
ومجرد الفعل بلا مفعول ومجرد الايجاد بلا موجود
ومجرد الاعدام بلا معدوم سمع بلا سمع وبصر
بلا بصر ونطق بلا نطق وعلم بلا علم وحيطة بلا حيطة
هكذا رسم العالم العيان والتوحيد ثم قال
واياك والتصرف فيه بالتكاثر والمداخلة فيه
بالتنافس فان علم العيان اشرف من ان ينال
بالخبر وذوق طريق العيان اجل من ان يدرك
بالنظر فسلم المعرفة الى اهلها واعط القوس
باربابها قال قضية محبة المحبوبين للسالكين

طريق عالم العيان اسقاط البينونة بين المحب
والمحبوب وهو ان يغيب المحب بالمحبوب ولا
بنفسه ويجد ويعطي ويقوم ويقعد ويتحرك
ويسكن بالمحبوب لا بنفسه وهذه نهاية ما يعبر
يعبر عن تلك البداية مرة بالوجد والفقد ومرة
بالبقاء والفناء ومرة بالفقد في الوجد والوجد
في الفقد ومرة بالبقاء في الفناء والفناء في البقاء
وقد يعبر عنها بحل التركيب ونقض التاليف
وقد يعبر عنها بالمحو والاثبات وهذه عبارات
متوادفة واشارات متطابقة متوافقة
تدل بجملتها على معنى واحد ولمعرفة ذلك المعنى
مدخل معين وهو ان يعلم اولا ان الله تعالى بنى
على عالم الشهادة الاسباب وبنى عالم العيان والتوحيد
والمحبة التي هي من عالم الغيب على نقض الاسباب
فاذا اراد الله ان يوصل عبدا من عباده الى درجات
التوحيد والمحبة عرفه اولا تغليب الاشياء
بعضها على بعض كما هو رسم عالم الشهادة كتغليب
السمع مثلا على الاستماع وتغليب الاستماع على
السمع وتغليب الاستماع والسمع على المسموع
وتغليب الاستماع والسمع والمسموع على المسمع
وتغليب الاستماع والسمع والمسموع والمسمع

ولذلك البصر والابصار والمبصر والمبصر وما صار البصر
به بصيرا وكذلك النطق والناطق والمنطوق وما
يظهره النطق وما يخرج منه النطق وما يجري
عليه النطق وما يقوم به النطق وما ينعم عنه
النطق وما يوثر فيه النطق وكذلك الشم والذوق
الى كثير من الاشياء وتعليق بعضها على بعض فاذا
عرفه تعليق الاسباب بعضها على بعض وتركيب
المركبات وتاليف المولفات كما هو رسم عالم
الشهادة فحينئذ حل عليه هذه التعليقات
والتركيبات والتاليفات ونقض الاسباب
وفي حقه شيا فشيا كما هو رسم عالم الغيب الى
ان غيبه به عن الكل فيجد المريد مرة سمعا
استماع معه ومرة اخرى استماعا لا سمع
معه ومرة اخرى مسموعا لا استماع معه
ومرة اخرى لا سمعا لا سمع ولا سامع ولا
استماع ولا مسموع معه فيتحير في هذه الاشياء
فمارة يظن ان السمع اصل والسامع والاستماع
والمسموع فروعه ومارة يظن ان السامع اصل
والسمع والاستماع والمسموع فروعه ومارة يظن
ان المسمع اصل والسمع والاستماع والسامع
والمسموع فروعه ومارة يظن ان الاستماع اصل

والسمع والسامع والمسموع والمسمع فروعه
وكذلك يتحير في الناظر والناظر والمنظور
والذوق والذائق والمذوق
والعلم والعالم والمعلوم الى ان عرفه الله
تعالى ان الكل غيب في غيب وانه في عالم
العيان والتوحيد والمحبة وانه تعالى
في عالم العيان والتوحيد والمحبة على نقض
الاسباب وحل التركيب والتاليف ولا
يوجد فيها شيء الا مجردا عن القيود والقرائن
هكذا تمت عالم العيان فمن وصل اليها عرف
ومن لم يصل لا يجيبه الاخبار عن الانكار
ثم قال وفائدة ايراد هذا الفصل شيان
احدهما ان تعرف شيا من عجايب
صنع الله في سمعك وصوتك كلامك وسايير
صفاتك الى مفهوم من قوله وفي انفسكم افلا
تبصرون والثاني ان تعرف المدعي من المحقق
في هذا الطريق وان من لم يكن محققا في بدايات
ما ذكرناه لم يسمع منه دعوى الوصول الى
النهايات فان الحق بالحقيقة يتمكن في تصاريفها
ثم قال مداخل اهل العيان والمحبة والمعرفة
ومحارجهم في العز والذل والفقر والغنى مختلفة

باب

فمنهم من دخل من باب العز وخرج من الذل ومنهم
من دخل من باب الذل وخرج من باب العز ومنهم
من دخل من باب الذل وخرج من باب الذل
ومنهم من دخل من باب العز وخرج من باب العز وكذلك
الفقر والغنى فان منهم من دخل من باب الفقر وخرج
من باب الغنى ومنهم من دخل من باب الغنى وخرج
من باب الفقر ومنهم من دخل من باب الغنى وخرج
من باب الغنى ومنهم من دخل من باب الفقر وخرج
من باب الفقر وهو قوى الاقوياء وسر الاصفياء
وخير المنيبين وابيل الابيلين اذا عرى فقره عن
الافات والعاهات والسرع واحلاف هذه
الاحوال التى فى الناس من اصلح الله الذل كما
اصلح الله الفقر ومنهم من لا اصلح الله العز كما
لا اصلح الله الغنى والله تعالى يقدر العز والذل
والفقر والغنى لكل احد من الناس على حسب ما يليق
بحاله قال بعض ارباب العيان من الاولياء
الموحد غيبة وحضور وغيبة فى حضور
وحضور وغيبة غيبة عند المشاهدة وحضور
عند المجاهدة وغيبة فى حضور او حضور فى غيبة
عند المؤانسة ثم قال رحمه الله المجاهدة هى
الحضور لان المجاهدة اداء حقوق الله تعالى

اللازمة لعباده ولا بد فيه من حضور القلب
لوجودها على الترتيب المعلوم والنسق الماثور
والنهج المشروح وفضيلة المشاهدة هى الغيبة
لان المشاهدة عبارة عن القلوب وتزاد كما
فيها من الغيوب فاما الغيبة عن العيوب اذا غابت
القلوب فيها وتقانت واضمحلت وبلاشت
وفضيلة المؤانسة هى الغيبة فى الحضور والحضور
فى الغيبة وصورة هذه الحالة ان يكون بقلبه
فى جميع الاحوال غائبا فى المشاهدة وبعقله
حاضرا فى المجاهدة وبقلبه متلاشيا فى مطالعة
آيات الربوبية وبعقله ثابتا لتحقيق معانى
العبودية هذه احسن الحالات واشرف المقامات
واعظم القربات وابين العلامات واعز الكرامات
واسنى المواهب والعطيات قال الشيخ
الكريم الالهى والجواد الازلى قصر الطريق البعيد
على الانبياء صلوات الله عليهم وخلع على آدم ابى
البشر خلعة العلوم وعلم آدم الاسماء كلها وخلع
على الخليل خلعة الخلة فصار بذلك فى منزل
من منازل القرب حتى قال الحبيب لما سئل
له وهو بين الهوا اهل لك من حاجة قال اما اليك

فلما قال فاسئل ربك ليصرف عنك شرها فقال
حسبي من سؤالي علمه بحالي وخلع على موسى صلوات
الله عليه خلع المكالمة فرغ في دعاء وجوده مياه
مواثيقه وعهوده حتى هاجت وهج السوق
في عالم قلبه وقال ارني أنظر اليك وخلع على عيسى
عليه السلام خلعة الروحية وخرب به اسكندر
العادة باستيلاده من غير أب وتكوين حواء عليها
السلام من غير أم وتكوين آدم صلوات الله عليه
من غير أب وأم فما زالت خلع المواهب لسنيه
تخلع على الاحبار والرهبان حتى طلعت طلايع
جنود الايقان من طور حبال فاران تسحق
وكلم البعير وطاب بريقه البير ونبع الماء
من بين اصابعه انهارا وورد ت عليه جنود
الملائكة جهارا وسرت انوار الوحي المنزل في عوالم
قلوب الاتباع والاصحاب وخلعتهم عن الارتهان
بالعادات والطباع وصار كل منهم غرسا
من غروس الدين حتى قال ابو بكر رضي الله عنه
في صبيحة ليلة المعراج والذي بعثك بالحق
نبيا ما رايت شيأ بعين راسك الا ورايت
بعين قلبي قال المسيح ليت شعري عروج

رسول الله صلى الله عليه وسلم بقالبه في طبقات
السموات لو اتسع عرصة قلبه وانشرح حتى
ادرجت فيه السموات قال وكما ان الرسول
الله كان عروجا بقالبه فلأتباعه ببركة
متابعته عروج قلبي قال علي رضي الله عنه سلوني
عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق الارض
وقال ابو بكر رضي الله عنه من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد
فهو حي لا يموت وقام عمود الدين سد السكينة
والوقار وقال عمر رضي الله عنه وهو على المنبر
بالمدينة والمعسكر بنهاوند وسارية صاحب
الراية ينادي عمر يا سارية الجبل وعثمان
رضي الله عنه استحيى منه ملائكة الرحمن وكان
يختم القرآن في ركعة واحدة ثم قال يا معشر
الفلاسفة انتم اجنة في مشيمة عالم الشهادة
بعد ما ولدتم ولادة معنوية والجنين اذا قيل
له وراء هذا المضيق المظلم الذي انت فيه
سماوات وارض وشمس وقمر وجبال ابهم الجنين
ذلك لجهل اعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا
لا يستطيعون سمعا اعلم ان الذي
ذكرناها من الحكاية في اول الباب لا مزيد عليها

عد
ع عدة سرايا الخلفاء وفي اطوار الخلفاء وفي عدة مقامات
السالكين طريق ارباب العيان من المحسنين
والصديقين والشهداء والصالحين واضافا لمزيد
عليها في بيان تفصيل مناح الله لهم وسرح
ما بهم تصدرهما من الامور اللائقة بكل منهم
وتفصيل العلوم المخصوصة بارباب المعاني
والمحققين بوحيدهم ومحبتهم وطرق الوصول
الى توحيدهم وعلامات صدقهم وتحقيق
حقائقهم وفي الجملة هي اشارة وافية بجميع
ما يريد الشيخ اثباته من تعظيم علوم ارباب
العيان من المحسنين والصديقين والشهداء
والصالحين والصحابة والتابعين والعلماء
الراسخين الى آخر الزمان وقيام القيامة
واذا عرفت هذا فاعلم ان اسقاطا ليس
قال من دل على سكن وساوسه وحركاته
كما وصف داود عليه السلام والزبور قد
بصافي فكره الرجوع الى ذاته وعالمه الفطري
والصعود الى العالم الملكوتي يقوى على ان
يعرف قدر الشيء الذي فوق العوالم كلها نور
الانوار ويعرف الاشياء التي لها حاجة بربه
اليه التي لا تعقلها ولا يبصرها الا الروح

وهذا يدل على ان ذم الشيخ للفلاسفة مخصوص
بالدهرية الذين لم يحاذروا عالم الشهادة
قال الشيخ فاحذروا السلف الصالح عن
الاشتغال بعلم الكلام انهم انكروا اصح الاصول
التي يشهد بها التنزيل ولم يحلوا بسهد
باب النظر والاستدلال وهو احد طريقي
اثبات الوجدانيه ولكن حذروا من الاشتغال
به خوفا ان تتسع الانكار وتودي علم
النظر الى علم الكلام وعلم الكلام يودي
الى الفلسفة قلنا للسلف قال النبي
عليه السلام فكر ساعة خير من عبادة سنة واذا
كان كذلك فتترك الخير الكثير لاجل الشر
القليل ثم ان الفقهاء بالنسبة الى
عامة الموسنين كقطرة من بحر والمتكلمين
بالنسبة الى عامة الفقهاء كقطرة من بحر
والفلاسفة بالنسبة الى المتكلمين كقطرة
من بحر فلما كان المسلمون باسرهم واجمعهم
محتاجين الى النظر المودي الى الصواب
والى علم الكلام المودي اي صحيح الاعتقاد
كان انكار الكثير لاجل الشر القليل
وهذا الى ليتهم وما بقيه الكلام الى ذكرها

الشيخ وهذا الباب فقد سبق الكلام عليها
تفصيلا واجمالا فى الابواب المتقدمة ذا الا
لباب الثانى عشر
فى سبب النظر المودى الى الصوات المزيل
الشك والارتياب اعلم ان ذكر الله تعالى اصل
كل الطاعات والغفلة عنه اصل كل المعاصى
فالله سبحانه وتعالى حى القلوب بذكره وميتها
بالغفلة عنه فجوهر القلوب قريب من جواهر
الملائكة من حيث انه لا تتطرق اليه من ذكر الله
ملالة ولا كلال قال بعض ارباب العيان
وقتال اسرع من السوط الخاطف فاصحبه ذكر
الله فان الذكر يلحقه فى سرعة المرور لا عبر
فذكر العاقلين اذا كثر فى نفسه ودام اورث
صلحبه ذكر المتيقظين وذكر المتيقظين
اذا كثر فى نفسه ودام اورثه ذكر الخاشعين
وذكر الخاشعين اذا كثر فى نفسه ودام اورثه
ذكر المنيبين وذكر المنيبين اذا كثر فى نفسه
ودام اورثه ذكر المريدين اذا كثر فى نفسه
ودام اورثه ذكر الصادقين وذكر الصادقين
اذا كثر فى نفسه ودام اورثه ذكر الصديقين
وذكر الصديقين اذا كثر فى نفسه ودام اورثه

ذكر المحبين وذكر المحبين اذا كثر فى نفسه
ودام اورثه ذكر العارفين وذكر العارفين
اذا كثر فى نفسه ودام اورثه ذكر المحدثين
وذكر المحدثين اذا كثر فى نفسه ودام اورثه
ذكر المسامرين وذكر المسامرين اذا كثر فى
نفسه ودام اورثه ذكر المتنبهين الهاجعين
المستهترين المبهوتين فذكر اللسان ينبه
القلب وذكر القلب ينبه السر وذكر السر
ينبه الروح وهذه السمات مما لا تحصل
الاشياء فشيا على مدارج مخصوص وترتيب
معلوم فلا يطمع فى النهايات قبل الوصول
الى البدايات ثم اعلم ان قوة القلب
والعقل اعظم نعمة انعم الله تعالى به على عباده
لانه تعالى علق عليها الامر قدام على الطاعات
كلها والاحجام عن المعاصى كلها فان العبد امر
بكل ما يخالف هواه ونهى عن كل ما وافق طبعه
وهواه وانما يمكن مخالفة الطبع والهوى فى طرفى
الامر والنهى بقوة القلب وقوة العقل ولا
حصول للقوة الا بالغذاء وغذاء القلب

والعقل هو الذكر الدائم فمن اراد استبدال قوة
القلب على قوة النفس وتسلط قوة العقل
على قوة الهوى في الاقدام على الاوامر والاحجام
عن النواهي معلله بدوام الذكر فذكر اللسان
له تاثير عظيم في تنوير القلب وتغييره والانتفاع
بسلسلة بالانوار والاسرار والمعاني لان القلب
يتغير من صفة الى صفة بكل ما يصل اليه
وينفذ فيه بطريق السمع من الكلام والحزن
والمطرب والمبكي والمضحك على ما نرى ونشاهد
فاذا سمع القلب الذكر من اللسان برهة
من الزمان تبدل خوفه بالرجاء وضحكه بالبكاء
وحرصه بالزهد والقناعة وجبنه بالجسارة
وحسده بالرحمة والسعة وقسوته باللين
والرقة وغفلته بالحضور وشهوته بالشرعة
الى غير ذلك من تغيرات القلب وذكر القلب
هو بفتاحه بالعلوم وصورها اما العلوم
فهو ان يرد عليه الواردات المعنونة بان
يوتى فهما في القران والسنة وصار مستغرق
به ليلا ونهارا تستخرج الدرر من بحارها بحيث

الثمار من اشجارها واما صور العلوم فهو ان
يرد على القلب وارد الصور والاشكال فيها كل
الروحانية في اليقظة او فيما من النوم واليقظة
مثل ما يرد عليه في النوم بسواء بسواء حيث يحتاج
فيها الى التاويل كما يحتاج فيما يرد عليه في النوم
الى التعبير وذكر السر هو الانس الدائم بالله
والحياء الغالب منه في جميع الاحوال وذلك من
غلبة الهيبة والعظمة على السر ومعرفة الا
لاء والنعماء ومعرفة نظر المولى اليه وعلمه به واطلاعه
عليه وذكر الروح هو استغراقه في المشاهدة
واستهلاكه في المعاينة ومناغاته بالانوار ومنا
جاته بالاسرار فاسم الذاكر غير مقصور على الذاكرين
باللسان بل هو اسم عام عم الذاكرين الله باللسان
والذاكرين الله بالجنان والذاكرين الله بالاسرار
والذاكرين الله بالاحوال والذاكرين بالنعوت
والذاكرين الله بالمجاهدة والذاكرين الله بالمشاهدة
والذاكرين الله بالمراقبة والذاكرين الله بالمكاشفة
والذاكرين الله بالمحادثة ثم اعلم
المحادثة والمحدثين متباينون في الدرجة

ومنهم من يحدث في النوم وله الدرجة الوسطى
من المحادثة ومنهم من يحدث في اليقظة وله الدرجة
العليا من المحادثة وفي هذه الاحوال الثلثة
تختلف طرقها فمنها ما يكون بطريق المشافهة
ومنها ما يكون بطريق المشاهدة ومنها ما يكون
بطريق المعاينة ومنها ما يكون بطريق المكاشفة
وهذه الانواع الاربعة من المحادثة تقع في
الاحوال الثلثة التي ذكرناها من النوم
واليقظة وما بينهما وتضرب لكل نوع منها
مثالا من العقل والنقل اما النوع الاول
الذي سميناه مشافهة هو ان يلقى الى المحدث
اما في النوم او في اليقظة او فيما بينهما كلمات
منظومة مسرودة بالحروف والاصوات
يتبادر معناه الى فهمه اول الفكرة ومثاله
ان يلقى اليه مثلا ان ملك البلدة يفتح الاقالم
السبعة وعلامته كذا وكذا فهذه مشافهة
وتصرح بالكلام ولا تحتاج فيها الى تعبير او
تاويل واستخراج معنى منه المعنى روح الكلام
في قوالب امثلته وصور حروفه واما النوع

الثاني الذي سميناه مشاهدة هو ان يشاهد
المحدث من الصور والاشكال المنظومة الموافقة
على وجه الحكمة ما يدل على المعاني المنظومة على
الاسرار تعبر عنها بكلمات معلومة مفهومة
لاولي التعبير والتاويل كما ذكر ورد في الحديث
ان الرؤيا كلام الرب يكلم الرب به عبده ومثاله
ان يرى في حال من احواله الثلثة نور الخرج
من بيت الملك فانتشر في العالم حتى عم انتشاره
المشارق والمغارب فان هذا يدل على الاول
عليه الاول من الغرض والمقصود الا ان الاول
مشافهة وتصريح به والاخر مشاهدة ويعرض
له والاول يتعلق بادراك السمع والاخر يتعلق
بادراك البصيرة ويجوز ان يسمى هذا وامثاله
كلام الرب سبحانه وتعالى كما نطق به الحديث
ولكن لا يجوز ان يسمى حديث الرب لان العدم
منوه عن الحديث وما روى عن بعض المسامح
انه قال حدثني ربي ان صح عنه فليس بشرط
الصحة واما النوع الذي سميناه معاينة
هو ان يعرض على المحدث صور بعض الاشياء

كما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان ولا
اشتباه فيه ولا التباس فيعاين الامور
والمقادير المتعلقة بالمواقيت قبل
وقوعها من شأنه تتعلق به او تتعلق
بغيره اما في الدنيا او في الاخرة على ما هي
عليها من صورها واشكالها وصفاتها ونعوتها
واسمائها غير ليس فيها ومثاله في حق
النائم قصة بشر الحافي ومعروف الكرخي
رحمة الله عليهما وهو ما روي عن بعض
الصالحين انه قال رايت في المنام اني
ادخلت الجنة فرايت رجلا على مائدة وملك
يسقيه والواحد يقول كل لمن لم ياكل
لاجله والاخر يقول اشرب لمن لم يشرب
لاجله فقلت رايت رجلا شاخصا ببصره
نحو العرش قد اشتغل عن حورها وولدانها
وقصورها واشجارها وثمارها وهو لا يطرف
فقال فسألت الرضوان عن الذي رطعمه ملك
ويسقيه ملك فقال لك بشر الحافي مات
جايعا عطشانا فوكل الله به ملكين يطعمانه

ويسقيانه ويقولان له ذلك قلت فالرجل
الشاخص ببصره نحو العرش فما استغل عن
حورها وقصورها وولدانها وثمارها واشجارها
فقال لا يطرف قال ذاك معروف الكرخي مات
مشتاقا فاباح الله النظر اليه فقد اشتغل
به عمن سواه ومثاله في حق من هو بين
النائم واليقظان ما روي عن سهل بن عبد الله
التستري رحمة الله عليه انه قال المريد
الصادق لحد فيما بين النوم والنقطة معظم
كملحده في النقطة بعينه ومثاله في حق
اليقظ قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حيث نادى جيشه من المنبر يا سارية الجبل
الجبل واما النوع الرابع الذي سميناه
مكاشفة ما يوجد في القلب من غير ارتياب
لكن لم يكن اضافته الى سبب من الاسباب
وهو الفراسة الصادقة التي تقع لاربابها
في الاحوال الثلثة التي ذكرناها وهي مستغنية
لشهرتها عن الكيفية وضرب المثال لها
والاختلاف هذه الانواع من الحادثة دقيقة

عجيبه هي من خزائن السر له من خزائن العلانيه
وحقها ان يطوى فلا يفشى ولكن خبر القلب
لم فشاها وكرة الضنة به وبيان ملك الدقيقه
ان الملك الموكل بالرويا والمحادثه القلوب
يطالع قصص بني آدم من اللوح المحفوظ ||
ويضرب تارة لكل قصه منها مثلا ويطلعهم
عليه ويكلمهم به على طريق المثل وهو الذى
سميناه مشاهده وتارة يحكي لهم القصة ||
المثبته فيها دون المثل وهو الذى سميناه
مشافهة وتارة يلقي في قلوبهم سميناه ||
مكاشفه وتارة يطلعهم على عين القصه
وصورتها دون الحكايه المعبرة عنها
ودون المثال المضروب لها وهو الذى
سميناه معاينه وكان لكل معجزة واحدة
من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونور واحد يبقى في العالم من انواره ويهدى
الله له من عباده من يشاء فيما شاء كيف
شاء كما شاء لما شاء ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا الذى ذكرناه

القصه ... على طريق ...

هو كلام بعض ارباب العيان من العلماء الراسخين
قدس الله روحه العزيز فهذا الذى حكيناه هو
منهج ارباب الاستقامة المراد من قوله الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فمن استقام
عليه هدى الى الطيب من القول وهدى الى
الصراط الحميد من الاعتقاد والاحوال والاخراف
في طريق الاستقامه يورث الاحراف في الاقوال
والاحوال واما تفصيل الاخراف والمخرفين
ما ذكرها الشيخ في هذا الباب من المبتدعة
واقوالهم واحوال الطالبين للدنيا باعمال الاخرة
وتلوين كل منهم ومراتب تلونهم ودرجات
اخرافهم فلما فرغ من ذكرهم قال فالله سبحانه
وتعالى اخرج خبايا الكاينات بالقدرة الازلية
من الكلمات والحروف وبسطها ما كان
وما يكون في بسيط متصل الطرفين بالابد ||
والازل فادركها ما لعلم الازلي الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير ثم قال فكما ان الله
سبحانه وتعالى جعل الشمس باجراء سننه سببا
لتربية الجمادات والنباتات والحيوانات

وغيرها فكذلك جعل البسايط والمركبات
من العقل ثم النفوس العقل الى ان ينتهى الى
العقل الذى يتولى فلك القمر والى العناصر
وكل هذه اسباب ومضافة الى الاول الحق سبحانه
وتعالى وجودها وتاثيراتها كان الشمس
وجودها وتاثيراتها مضافة الى الحق سبحانه
وهذا الذى ذكره الشيخ ها هنا امر متفق
عليه من الحكما الالهيه والمتفلسفة الذين
ينكرون الصانع والالتفات اليه ايضا امر
متفق عليه من الخلق بان المشبهى فى حذر اصحابه
من المخالطه مع القدرى وبالعكس وكذلك
الروافض والخوارج كل حذر كل احد صاحبه
عن المخالطة مع مخالفيه وكذلك اليهود
يحذرون اصحابهم عن الاختلاط مع النصرانى
وبالعكس والكافر يحذر اصحابه عن المخالطه مع
المسلم وبالعكس واذا كان كذلك فينبغى للصادق
ان يتمسك بقوله عليكم انفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم ويلتجى بصدق الضراعة
الى واهب صور السعادات ليحصنه فى

حصن نور الفطرة ويخلعه عن كل سموم يخدش
وجه فطرته ويرزقه حسن النظر المودى الى
الصواب ويطلعه من دقايق الشكل والارتياب
فى القدر والايات وخوارق العادات فان
الاغبيا من اهل الوبر والمدر يشارعون الى
انكار المغيبات والخوارق للعادات وانا
الشان فيمن يومن بالمغيبات ولا يمكن
الوقوف على الايمان بها الا بقوة كاملة
مستفادة من توفيق الهى فمن الله على
اهل الايمان بسلوك طريق الاستقامة
وتزكية النفوس وتطهيرها عن
الادناس والعيوب والسلم على متبع
الهدى والحمد لله على كل حال ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الباب الثالث عشر فى ان التقليد
لمن سبق وصمه الى الضلال يباطل التاويل

اعلم ان فى الذكر الدايم دوا المرضى وفى قراءة القران اغنية الاصحا
من وجع امراض فى قلبه

فالاولى والاخرى له الذكر الدائم ومن يرى وضح
وزال مرضه جميعا وكان من ارباب العلوم والفهوم
والمعانى فينبغى لمن يجوز له ان يترك الذكر الظاهر
ويقبل بكنه الهمة على الفكر الباطن والدوام فى اسرار
القران وقراءة ظواهره وفهم غرايبه وعجايبه
التى لا يهتدى اليها قلوب اهل الغفلة وهم اهل
النهمة فان القران بحر العجايب وكنز الغرايب
ونور الانوار وستر الاسرار يفتح منه الرحمة على قلوب
الاخيار والابدال والابرار قال بعض ارباب العيان
فتح الله على خواص اوليائه باية علم من علومه وهى
باسرها واجمعها من اسرار الوحى الذى خص به رسول
الله صلى الله عليه وسلم احدا من الامة لا شارك
الرسول عليه السلام فى الوحى الحقيقى ولكن الله يمن
على من يشاء من عباده بسر من اسرار الوحى الذى
خص به رسول الله فمن ادعى انه نام جاهلا بالقران
المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام
من نومته عالما به من غير تعلم من احد من المخلوقين
لم تقبل منه لانه ادعى المشاركة فى الوحى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه انزل عليه القران

كما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اخذ
الوحى عن الله كما اخذه رسول الله لاستغنى به
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا بعيد عن
الشرع والعقل جميعا فلا تقبل من احد من الامة
اصلا وراسا ولكن لا بعد ان يكرم الله احدا من
خواص عباده بسر من اسرار الوحى المنزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فافهم فانه مما كثر به
الدعوى ووقع به البلوى فى زماننا هذا واعلم
ان القران اظهر معجزة من معجزات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابين دلالة على صحة نبوته
وثبوت رسالته وهى من معجزاته الثابتة بين
اظهر الخلق الى قيام الساعة وكان كل كلمة منه
خزائن العلوم وكنوز المعانى ومبنى من المبانى
حتى تحيرت فيها العقول وعجزت عن الاحاطة
بها الفهوم وقد فضل علم العلماء فى علمه وحكمة الحكماء
فى حكمته ومعرفة العارفين فى معرفته ولب
الالباء فى لبه وفصاحة الفصحاء فى فصاحته
وبلاغة البلغاء فى بلاغته وهداية المهتدين
فى هدايته فعلموا علما قطعيا يقينيا والحالة

هذه انه لا يفي بمثل هذه العلوم والفهوم والسان
والبرهان فوه البشر الا اذا كانت موييدة بعلم
سماوي وبرهان الهي ونور رباني ولما كان العالب
معجزاته صلى الله عليه وسلم بيانيا وبرهانيا كان
العالب من كرامات وليا امته اضا بيانيا وبرهانيا
وكما ايد عليه السلام بجوامع الكلم ولم يؤيدها
احد من الانبياء قبله فقد اتيا وليا امته اضا
شيء من ذلك ولم يوتيه امة من الامم قبلها قال
الشيخ قدس الله روحه القران المجيد يعجابه
وغرابته لا يكاد يعوم في بحره الامن اطلعه الله
تعالى على اسراره المكنونه في الملك والملكوت وقد
اخبر السنوسي بانواع النعم في الجنه وما اعد الله
فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون لاهل الجنه في ايام
الدنيا مراتب في العبودية فقوم في الرتبة العليا
ومنهم المقربون ومنهم في الوسطى ومنهم الابرار ومنهم
في رتبة دون الرتبتين ومنهم عامة المومنين
قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم الى قوله ومزاجه

من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فالشيخ
ذكر بعض اسرار هذه الايات وقال اخبر الله
تعالى ان شراب الابرار لم يبلغ كمال النعيم فيه
الامزج من التسنيم الذي يشرب بها المقربون
فكان ذلك المشروب ثوابا لهم على حظهم من
مراتب العبودية ومانالهم من التلذذ بالعبادة
وثواب المقربين الذين يشاهدهم وهو شهود
المعبود في العبادات فاذا لم يتاهل العبد من
الابرار قسمة من قسمات الشهود في السجود
وغيره من العبادات فهو المزج الذي من التسنيم
الذي يحتسي منه المقربون من فاخة
صلونهم الى خاتمتها وقد اخبر التنزيل عن
تفاوت اقدام اهل الجنه في مراتبهم مذكورا ذلك
في هل اتى قال الله تعالى ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب
بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اضاف
التفجير اليهم اثباتا لكسبهم فيه ثم رقاهم
رتبة اخرى وقال في وطاف عليهم بانيه
من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا

من فضة قدروها بقدر واسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا سلسبيل اسمها
عنهم وتوارى بيد الفضل خدمة الولدان
لهم يسقيهم ثم رقام ربهم اخرى بازالة
الوسايط وكان وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ياتيهم نداء من الحى الذى لا يموت الى الحى الذى
لا يموت لتعلم ذلك يتفاوت الاقدام ويتفاوت
الدرجات فلا فرغ الشيخ من ذكر الايات وذكر
اسرارها قال لى منكر لا تثبت لنعيم الجنة
وجودا ومن صابر الى ان ذلك على ضرب
من التمثيل ومن صابر الى ان نعيم الجنة
روحانى وكاهذه معارف فاسدة والحق
الواضح ان الذى اخبر به القرآن هو كما اخبر به
محمد المصور انى قوالب الكون كما كون انموذج
ذلك فى ضيق عرصة عالم الشهادة قال
الغزالى قدس الله روحه اللذات المحسوسة
الموعودة فى الجنة من ماكول ومشروب
ومنكوح وملبوس ومشموم محل التصديق
بوجودها لانها ممكنة الوجود عقلا والصادق

اخبر عن وجودها فتكون موجودة قطعا
ثم الموجود ينقسم الى موجود حسى والى وجود خيالى
والى وجود عقلى اما الوجود الحسى فلا يخفى معناه
وامكانه كامكانه فى هذا العالم فانه بعد رد
الروح الى الجسد وقيام البرهان على امكانه
بجملة جميع ذلك فى حيز الامكان ولا منع من
هذا ان بعض اللذات ليست مستغنمة ولا
مرغوبا فيها رغبة بالغة كاللبن والمستبرق
والطلح المنضود لان فى الجنة ما تشتهيه
كل احد وهذا مما تشتهيه قوم شهوة
شديدة والدين لا تشتهون ولا يستلذون
بعظم لذتهم فى الجنة لخلق الشهوة فيهم
فان اللذة تحسب الشهوة بل النظر الى صدق
الشهوة الى الله سبحانه وتعالى خلق الشهوة
واللذات فان الناس كلهم الا ما شاء الله لا يصدق
بواطنهم بلذة النظر الى وجه الله
وان اقروا به ظاهرا انهم اذا افكوا
عن المعرفة انفكوا عن الشوق و
عن ادراك اللذة ولكن الله تعالى

يقوى شوقهم ومحبتهم ومعرفتهم حتى يعظم
لذة الرؤية عندهم فى الدار الاخرة واما الوجود
الخيالى فلا يخفى امكانه ولذته دائما فى النوم الا
ان النوم مستحقر لانقطاعه عن قرب
فلو كانت دائمة لم يظهر فرق بين الخيالى
والحسى لان التذاذ الانسان بالصور من حيث
انطباعها فى الخيال والحس من حيث وجودها
من خارج فاذا لم يوجد فى حسه الانطباع فلا لذة
وهو نفى المتطبع فى الحس وعدم الخارج لذ منت
اللذة والقوة المتخيلة قادرة على اختراع الصور
فى هذا العالم الا ان صورها المخترعة متخيلة و
ليست محسوسة ولا متطبعة فى القوة الباصرة
فلذلك لو اخترع الصورة الجميلة فى غاية الجمال
وتوهم حضورها وشاهدتها لم يعظم لذته
لانه ليس يبصر فى النوم فلو كان للخيال
قوة على تصويرها فى القوة الباصرة كما فى القوة
المتخيلة لعظمت لذته ونال منزلة الصورة
الموجودة من خارج ولن يفارق الاخرة
والدنيا فى هذا المعنى الا من حيث كمال القدرة

على تصوير الصور فى القوة الباصرة فكل ما تشتهيه
نفسه حضر عنده فى الحال فكون شهوته سبب تخيله
وتخيله سبب ابصاره اى سبب انطباعه فى القوة
الباصرة فلا تخطر بباله شئ يميل اليه الا يوجد
فى الحال فيكون شهوة اى يوجد له حيث يراه
والله الاشارة بقوله عليه السلام ان فى الجنة
سوقا يباع فيها الصور والسوق عبارة عن
اللطف الالهى الذى هو منبع القدرة على اختراع
الصور بحسب المشية وانطباع القوة الباصرة
به انطباعا ثابتا الى دوام المشية لا انطباعا
هو بعرض الزوال كما فى النوم فى هذا العالم وهذه
القدرة اوسع والمراد من القدرة على الايجاد
خارج الحس لان الموجود خارج الحس لا يوجد فى
مكانين واذا صار مشعولا باستماع واحد ومشاهدة
واحدة وما اشبهه صار مستغرقا محجوبا عن
غيره واما هذا فيتسع اتساعا لا نهاية له
ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة الشئ مثلا
الف شخص فى الف مكان فى حاله واحده شاهده
كما خطر بباله فى المكانات المختلفه واما الاصرار
الحاصل عن شخص السى الموجود من خارج الحس

لا يكون الا في مكان واحد وحمل امر الاخرة على ما هو
اوسع وادنى بالشهوات واقواها اولى ولا نقص
من رتبتها في الوجود اختصاص وجودها للحس
وانتفاء وجودها من خارج فان وجودها مراد
لاجله ولحظه من وجوده في حسه فاذا وجد
فقد توفر حظه والباقي فضل لا حاجة اليه
وانما يراد لانه طريق الى مقصود وقد تعين
كونه طريقا في هذا العالم الضيق القاصر اما
في ذلك العالم فتتسع الطرق ولا تتعين
هذا الطريق واما الوجود العقلي فامكانه
بان يكون هذه المحسوسات امثلة للذات
عقلية ليست محسوسة لكن العقليات
تنقسم الى انواع كثيرة تختلفه اللذات كالحسيات
ويكون الحسيات امثلة لها وكل واحد يكون
مثالا للذة اخرى مما تبتهجه في العقليات
بوازي رتبة المثال والحسيات فانه لو راى
رجل في المنام الخضرة والماء الجاري والوجه
الحسن والانهار المفرطة باللبن والعسل والخمر
والاشجار المزينة باحجار والاواني واللوانات
والقصور المبنية من الذهب والفضة والاسورة

المرصعة بالجواهر والغلمان الماثلين بين يديه للخدمة
وكان المفسر يفسر ذلك بالسرور والحمله على
نوع واحد بل يدل كل نوع واحد على نوع اخر من
السرور وقرة العين يرجع بعضه الى سرور
العلم وكشف المعلوم وبعضه الى سرور المملكة
ونفوذ الامر وبعضه الى قهر الاعداء وبعضه
الى مشاهدة الاصدقاء ومجموعها اسم اللذة و
السرور فهي تختلفه المراتب تختلفه الذوق
لكل واحد مذاق يفارق الاخر فكذلك اللذات
العقلية سنخ لا يفهم كذلك وان كانت مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فجميع هذه الاقسام ممكنة بل يجوز ان يجمع من
الكل لواحد ويجوز ان يكون نصيب كل واحد
من ذلك بقدر استعداده فالمشغوف بالتقليد
والجمود على الصور الذي لم يفتح له طريق الحقايق
تمثال له هذه الصور والعارفون المستبصرون
بعالم الصور واللذات المحسوسة يفتح لهم
من لطائف السرور واللذات العقلية
ما يليق بهم ويشفي شوقهم وشهوتهم وحد الجنة
ان فيها لكل امرئ ما تشتهيه فاذا اختلفت
الشهوات لم يبعد ان تختلف العطيات

والذات والقدرة واسعة والقوة البشرية
عن الاحاطة بعجائب القدرة قاصرة والرحمة
الالهية الفت بواسطة النبوة الى كافة
الخلق القدر الذى احتملته افهامهم فحجب المصدق
بما فهموه والامر اعلى وارقى منتهى الفهم من صور
لسبق بالكرم الالهى ولا يدرك بالفهم البشرى ولا
يدرك ذلك الا المتفعل صدق عندليب مقدر
م مال لعلك يقول هذه اللذات الحسيه
والخيالية التى وعدت فى الجنة لا تدرك الا
بالقوة الحساسة والمتخيلة وهذه القوى
جسمانية لا تتصور ابداعها الا فى جسم وكذلك
عذاب القبر وعذاب جهنم لا يدرك الا بالقوى
الجسمانية فاذا فارقت الروح الجسد لخلت
الاجزاء الصحيحة القوى الخيالية والحسية
فكيف تمثل المانع الركوة شجاع اقرع وسلط
على الكافر فى القبر تنين له تسع وتسعون
راسا كما فى الخبر فهذه الصور اما خيالية او
حسية وقد بطل الكل بالموت فكيف سبيل
اثباتها فاعلم ان هذا استنكار من يبطل
حشر الاجساد ويحيل رد النفس الى الجسد
وليس يقوم على استحالته برهان حقيقى عند

بلغت

الفلاسفة ايضا والدليل على انه ليس ببرهنى
عند الفلاسفة ان افضل متاخرى الفلاسفة
ابو على بن سينا قد اثبت ذلك فى مصنفاته وقال
لم يتعذر ذو النفس الجسد وكل ما ذكره الاوائل
فى الدلالة على احالة رد الروح الى البدن ليس
ببرهان يحقق وقد ورد الشرع به فيجب
تصديقه لان النبى اذا كان ممكنا عقلا
والصادق اخبر عن وجوده فيكون اخباره
يقوم مقام البرهان القاطع على وجوده
وحكى ايضا ابو على بن سينا عمن عظم قدره وزينه
ادنى ذلك قد قال من لا يجازف من العلماء ان ذلك
غير ممتنع وهذا يدل على انه لم يقم عنده برهان
عليه ولا عند من عظم رتبته ولو كان محالا لما وصف
قائله بانه لا يجازف بل اى مجازفة تزيد على القول
بالمحال فالحكما ايضا يقولون بان البصر فى الجنة
يتشكل بشكل البصيرة والقدرة تتشكل بشكل
الحكمة والهوا والفضا على غير هذه الطبيعة
المالوفة المعهودة كما ذكر الشيخ فى هذا الباب
بعض تفاصيل احوال الجنة والاخبار الواردة
فيها فالعبرة لحقايق المعانى دون اختلاف
الالفاظ والشرع ذلك كله انه لا زمان قبل الزمان

وهذا امر سبق من الكل وعن هذا قال الشيخ غاب
الجاهدون على المحسوس عن يوم عند ربك كالف سنة
مما تعدون وعن بقاء سرمدى لا اخر له فابقاء البرزخ
من سنخ ان يكون الباقى فيه ما تنزل مناسب لذلك
البقاء فمهما صورت من النعيم المخبر بعدم انقطاعه على
ازمان ذلك البقاء كاد مقادير النعيم لا تفى بمقادير
الزمان ولكن لا مقطوعة ولا ممنوعة الامداد
الالهى بكيل من بحر الجود امتعة الممتع وبكيل
من خزائن البقاء الابدى اذ لا زمان بعد الزمان
كما لا زمان قبل الزمان وهذه قضايا جلية
عند ارباب العيان من الاولياء والحكماء وغيرهم
فان العقول من الاحاطة بهذه الحقائق التى
لا تظهر اسرارها الا فى مرائى قلوب ارباب العيان
من الانبياء والاولياء والحكماء فتبين بهذه الاحوال
من امم ما نصرف اليه اعنة العناية فهو من اساس
الايمان واساس الاسلام واساس الايقان واساس
العرفان فمن ساعده التوفيق لاحته اعلام
التحقيق ونظر بعين الابد الى الابد وبعين السرمد
الى السرمد وانسل عن مضيق عالم الشهادة ووطى
بساط عالم الغيب استقل بعيم الجنة بالنسبة
الى ما ينجر اليه من البقاء السرمدى واعلم

ان لذلك الوجود مراتب وانت بعد ما حظيت الا
بوجود واحد فاذا كنت فى البرزخ تطالع ما كنت
وما فى الدنيا كانها منام ولذلك فى البرزخ علم تحقق
بمعرفته ان القبر روضة من رياض الجنة او
حفرة من حفر النيران ثم اذا بنى بنيانك
فى دار الخلود ونزل الروح فى منزلة ففى
ذلك الوجود ترى الانهار من ماء غير اسن
وغيرها وترى روحك على رفرف خضر وعبقرى
حسان ثم قال الشيخ انك ما نمت ورايت
ما اخبرتك من نعيم الجنة فى منامك فاذا تتلو
ان ذلك الوجود تجسد ويكون دائما ولهذا
ورد الرويا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة قال ارباب العيان من الحكماء
ان معنى النوم انحباس الروح الحيوانى من
الظاهر الى الباطن والروح الحيوانى عبارة
عن جسم لطيف مركب من بخار الاخلاط اللطيفة
من القلب وهو مركب القوى النفسانية
والحيوانية وبها تصل القوى الحساسة
والمحركة الى افعالها ولذلك مهما وقعت سدة فى
مجاريها من الاعصاب المودية للحس بطل
الحس وقد تحجر الروح الحيوانى فى الباطن باسباب

مثل طلب الاستراحه من كثرة الحركه وقد
تحبس في الباطن اضيع الغذا ولذلك يغلب
النوم عند امتلاء المعدة فاذا ركدت الحواس
بسبب من الاسباب تفرغ النفس الناطقه
فارعد عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغوله
بالفكر فيما يورد الحواس عليها فاذا وجدت
فرصة للفراغ وارتفع عنها المانع واستعدت
للاتصال بالجواهر الروحانيه الشريفه اطبع
فيها ما في تلك الجواهر من الامور الغيبية
لاسيما ما تناسب اعراض النفس الناطقه
ويكون منها لها فان كانت تلك الامور ومثت
من النفس الناطقه في المصورة وحفظها الحافظة
على وجهها ولم تتصرف فيها القوة المتخيلة
المحاكيه للاشيا بتمثيلها فتصدق هذه الرويا
ولا تحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة
غالبه او ادراك النفس للصور ضعيفا
سارعت المتخيلة بطبعها الى تبديل
ما رأته النفس بمثال وهذه الرويا تحتاج
الى التعبير واما اضغاث الاحلام فهو ان
القوة المتخيلة لا تقف في اليقظه عن محاكات
صور لا وجود لها واضعا لا يتفق في حال

النوم في اكثر الاحوال كما في اليقظه فمهما كانت النفس
الناطقه ضعيفة تبقى مشغوله بمحاكاتها وتبقى
في اليقظه مشغوله بالحواس فلا تستعد للاتصال
بالجواهر الروحانيه فلا تطبع فيها شي من الامور
الغيبية فمنامات اصحاب احلام لا اصل لها
ثم بعد ذلك كله انما احتاجت النفس الناطقه
في ادراك الامور الغيبية الى النوم لضعفها
وكون الحواس شاغلة لها حتى اذا ركدت الحواس
بسبب النوم اتصلت النفس بالجواهر الشريفه
واستعدت للقبول منها فالى ممكن ان يكون
ذلك لبعض النفوس في اليقظه وذلك بان
تقوى النفس قوة لا تشغلها الحواس ولا تستولي
عليها بحيث لا تستغرقها ولا تمنعها بل تتسع
قوتها للنظر الى جانب العلو وجانب السفل
جميعا فمثل هذا النفس قد تفتر عنها في الاحوال
تقل الحواس وتطلع الى عالم الغيب فيظهر لها منه
بعض الامور مثل البرق الخاطف وهذا
نوع من النبوة ثم ضعفت المتخيلة تبقى في الحفظ
ما انكشف من الغيب بعينه وكان وحيا
صريحا وان قويت المتخيلة اشتغلت بطبعه
المحاكات فيكون هذا وحي يفتقر الى التاويل

كما تقدم الرؤيا الى المعدم قال الشيخ في آخر
قد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مد يده في المحراب ثم قبض يده فقيل يا رسول الله رأيتك
مددت يدك في المحراب ثم قبضتها قال نعم عرض علي عنقود
من عنب الجنة فقيل هل الجنة قال الهمات جنة
منه لا تنفع الدنيا وروي انه دخل العباس
وابنه عبد الله رضي الله عنهما على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما خرجا من عنده قال له ابنه
يا ابة هل رأيت الرجل الذي عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا بني رأيت احدا ورجعا
فقال له العباس بأبي وامي اخبرني اني انه راى
عند كل رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهل رأيته قال نعم قال فذاك جبريل
عليه السلام قال الشيخ فالاعتبار بالمعنى
دون الصورة والا فكان الذي عليه السلام يأتيه
الملك على صورة الانسان وسمع رسول الله صلى
الله وسلم كلام ربه عز وجل فيعي منه ويحفظ
بقراءته ثم يخبر به اصحابه وهم ما توطنوا
زل القرآن كانهم يسمعون من الله وجبريل
امين الوحي ومحمد رسول الله امين الرسالة
والدعوة محمد رسول الله والذين معه اشد

على الكفار الى قوله مثلهم في الانجيل كزرع اخرج
شطأه الآية الاصحاب تشابه فاحول الزرع هو
بركة الوحي شاملة للاصل والفرع وكان اصحاب
اذا قرأوا القرآن ولم يرمنه الخشوع قالوا
هذه التلاوة فاين وجه بركة الوحي والله
حشر في زمننا من سلك مسلكهم بالايمان واليقين
منه قال بعض ارباب العيان من احكام
سبب رؤية الانسان في النقطة صورة الا
وجود لها في هذا العالم هو ان الروح الروحاني
قد يدرك الغيب ادراكا قويا فيبقى عين
ما ادركته في الحفظ من غير السراية الى ادراك
الحواس وقد تقبل الانسان من المغيبات
حيث تستولي عليه المتخيلة فتحاكيه صورة
محسوسة فاذا قويت بلك الصورة في المصورة
استتبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة
في الحس المشترك سرايته اليه من المصورة
والمتخيلة والابصار هو وقوع صورة في الحس
المشترك فان الصورة الموجودة من خارج
ليست محسوسة بل هي سبب ظهور صورة
مماثلها في الحس المشترك والمحسوس بالحقيقة ذلك
والخارج يسمى محسوسا بمعنى آخر وهو فرق من

ان تقع الصورة في المشترك من عالم الحس او عالم
الغيب فانه كيف ما كان يكون محسوسا
ويكون حصوله ابصارا فمهما وقع ذلك في الحس
المشترك صار صاحبه مبصرا وان كان الجفان
مغمضة او كان في ظلمة اضاف فظهر بما ذكرنا
ان الحلماء يقولون بالمعجزات والكرامات
العيانية والبيانية اصلا يكونون
داخلين في دعاء الشيخ الذي ذكره في آخر
هذا الباب وهو قوله الله تعالى احشرني في
زمرتهم من سلك مسلكهم بالايمان واليقين
منه وجوده الباب الرابع
عشر في غرائب منح الحق على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما دل على ارتباط
قلوبهم بقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
جذب معناطيس شريف حاله قلوب اتباع
من اقطار البلاد التي سلمان اليه من فارس وبلال
من الحبشة وصهيب من الروم ثم ايقظهم بالايقاظ
القدسي النبوي عن رقدة الاممان الغفول
لادراك مداخل العدو وعلم ان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق
بكم عن سبيله فاستقامت وارتبطت قلوب

الاصحاب بقلبه المستقيم وتعاضدت في اتيان
العلوم والمعارف وتناضرت في مقامات
القرب وما زال ذلك الارتباط منه الى
الامة وكل منهم من الارتباط قسم ونصيب
ثم قال فاين هذه الرابطة وان هذا المناص
والتعاضد المودي الى المعارف والعلوم
من بواطن الفلاسفة اعلم ان الحكماء من
ارباب العيان مطبقة على ان وجود الانبياء
فيما من الخلق ضروري وانه لابد وان يصدق
بدعواهم في الوجود فالوان العالم لا ينتظم
الا بقانون متبوع من كافة الخلق يحملون
به على العدل والا تقاتلوا وهلك العالم وكذا لابد
لنظام العالم من المطر مثلا والعناية الالهية
لا تقصر عن ارسال السماء مدرارا فنظام العالم
لا يستغني عمن يعرفهم وجه صلاح الدنيا والاخرة
ولا يستقل بذلك كل احد وهذا النظام موجود
في العالم فاذا سبب النظام موجود وهم الانبياء
صلوات الله عليهم ومن خليفة الله سبحانه
وتعالى في ارضه بواسطتهم ينتهي الى الخلق
الهداية الى مصالح الدنيا والاخرة فالخلق
دون الهداية لا يفضي الى الخير ولذلك قال

عز من بارك الذى قدر فهدى وقال اعطى
كل شئ خلقه ثم هدى والملك واسطة بين الله وبين
النبوة الحى واسطة من الملك والعلماء والمشائخ واسطة
بين النبى وبين عامة الخلق فالعلماء والمشائخ قريبون
من النبى عليه السلام والنبى قريب من الله ومن
الملك والملك قريب من الله سبحانه وتعالى ثم تتفاوت
درجات الملئكة والانبياء والعلماء والمشائخ فى مراتب
القرب تفاوتا لا يحصى فهذا هو كلام الحكماء فى امر
النبوة ثم قالوا لا بد وان يكون النبى صلى الله عليه
وسلم مخصوصا بقوة الهية يتمكن بواسطة
تلك القوة على تسخير عالمه المخصوص المراد من
قوله اسلم شيطانى على يدى وعلى تسخير عوالم انبياء
جنسه من امته المراد من قوله محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطاه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما
وقوله للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم

واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم
ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف
رحيم وانما يتمكن النبى صلى الله عليه وسلم بواسطة
تلك القوة الالهية على تسخير جملة من المخلوقات
كانشقاق القمر وغيرها من المعجزات العيانية
كاجذاب الشجر وتسليم الحجر عليه ونبوع الماء
من بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام
القليل وحنين الجذع وتكليم الذراع الناطقة وشهادة
الشاة المسمومة واظلال السحاب تحل ببعثه
الى غير ذلك وانما قالوا لا بد وان يكون النبى
عليه السلام مخصوصا من الحق سبحانه وتعالى
بقوة نظرية الهية يتمكن الحق بواسطة
تلك القوة من الاطلاع على كليات عالم الغيب
والشهادة وجزئياتها من غير تعلم من استاذ
ولا سماع ولا مطالعة كتب بل يكون ذلك

موهبة مخلصة ووحيا لحظا وعناية من الحق
مخصوصة واصفا لولا ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم مخصوصا بقوة الهيبة بمكنه
الحق سبحانه بواسطة ملك الهوه من مطالعة عالم
الغيب في البقطة فيرى في النقطة وسمع ما يرى
ويسمع غيره في النوم فالوارث حصل منه هذه
الخصال الثلثة فهو النبي الافضل وهي الدرجة
القصوى من درجات الانسان لكن الانبياء
يتفاوتون في هذه فيكون للواحد خاصيتان
من هذه الثلثة وقد يكون واحدة وقد لا
يكون الا مجردا لربا وقد يكون له من كل واحدة
شيء ضعيف به تتفاوت منازلهم في القرب
من الله سبحانه وتعالى قال بعض ارباب
العيان قصرت اوهام الاولياء عن درك كنه
احوال الانبياء وعن معرفة حقايق النبوة
كما قصرت اوهام الانبياء عن درك كنه احوال
اولى العزم ومعرفة حقايق العزمة وقصرت
اوهام اولى العزم عن درك كنه احوال
خاتم النبيين ومعرفة حقايق خاتمة فنحن
اذا لم نعبر عن خاصية احوال الانبياء
الا بالنبوة ولا نعبر عن خاصية احوال

المرسلين الا بالرسالة ولا نعبر عن احوال
اولى العزم الا بالعزمة ولا نعبر عن خاصية
احوال خاتم النبيين وسيد المرسلين من الخاتمية
فهذا هو كلام الحكماء الاولياء في احوال الانبياء
واقرارهم بقصورهم فيها فهم عن درك كنه احوال
الانبياء واعترافهم بان للانبياء صلوات الله عليهم
هم اعلى الناس مرتبة في القرب من الحق سبحانه
وتعالى والاختلاف الواقع بين الاولياء والحكماء
في العبارة والعبرة باختلاف الالفاظ ما داموا
مجتمعين في الحقايق والمعارف والمباني هم
وجملة ما ذكرها الشيخ في الكتاب هو قوله والا يقاض
من رسول الله صلى الله عليه وسلم دامت مراقبة
الاصحاب ومحاسبتهم موافقا لقول الحكماء وهم قولهم
احد خواص النبوة تسخير عالمه المراد من
قوله اسلم شيطاني على يدي وتسخير عوالم تبعيه
من امته المراد من قوله محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا الاية واذا عرفت هذا فاعلم
ان الشيخ ذكر بعض الكلمات الحكمية المنقولة
عن عمر وعلي رضي الله عنهما وذكر بعض احوال
الاولياء وكراماتهم من الصحابي وغير التابعين

رضوان الله عليهم اجمعين ثم قال هذه قدرة
ما شربت الفلاسفة من بحرها شربة ولا
مرت بخاطره قلوبهم منها نسمة وانت اذا عرفت
ما حكيناه عن الاولياء والحكماء عرفت ان ذم
الشيخ انما هو للمتفلسفة الدهرية المطرودين
عند الكل من الاولياء والحكماء وغيرهم قال
بعض ارباب العيان من الاولياء في قوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال
شرح الصدر جنس واحد له انواع تختلفه ودرجات
متفاوتة منها ما حصل بالخوف والرجاء ومنها
ما حصل بالقبض والبسط ومنها ما حصل بالانس
والهيبة ومنها ما حصل بالجمع والفرق ومنها
ما حصل بالحضور والغيبة ومنها ما حصل
بالكشف والحجاب ومنها ما حصل بالوجود
والعدم ومنها ما حصل بالتخلص عن الوجود والعدم
فصدور التائبين ينشرح بالخوف والرجاء وصدور
المنيبين بشرح بالقبض والبسط وصدور الزاهدين
بشرح بالانس والهيبة وصدور الموحدين بشرح
بالجمع والفرق وصدور العارفين بشرح بالحضور
والغيبة وصدور المحبين بشرح بالكشف والحجاب
وصدور المحدثين بشرح بالوجود والعدم وصدور

الموحدين بشرح بالتخلص عن الوجود والعدم
قال الخوف والرجاء غيران للخوف اضداده كذلك
القبض والبسط والانس والهيبة وما يختص
هذه المعاني وثبوت الحكم للشيء لا يقتضي انتفاءه
عن غيره والسر في حالة شرح الصدر على الخوف
والرجاء معا وعلى القبض والبسط ان الخوف والرجاء
لا ينفك احدهما عن الاخر وكذلك القبض والبسط
فمن ثبت له الخوف ثبت له الرجاء ومن ثبت له الرجاء
ثبت له الخوف ومن تجلى بالقبض فقد تجلى بالبسط
ومن تجلى بالبسط فقد تجلى بالقبض ومن عرى عن واحد
منهما فقد عرى عن صاحبه ومثال هذه المعاني
مثال ظهارة الثوب مع بطانته وبطانة الثوب
مع ظهارته فالخوف لا خلو ابدا عن الرجاء والرجاء
لا خلو ابدا عن الخوف كما ان ظهارة الثوب
لا خلو ابدا عن البطانة وبطانته ابدا لا خلو عن
الظهارة غير ان الخوف اذا غلب على الرجاء
وكان اظهر منه يعطى له حكم الظهارة ويجعل
الرجاء باطنا له ويعطى له حكم البطانة وكذلك
الرجاء اذا غلب على الخوف وكان اظهر منه
يعطى له حكم الظهارة ويجعل الخوف باطنا له
ويعطى له حكم البطانة وكذلك يقول في القبض

والبسط والانس والهيبة والجمع والفرق
وجميع هذه المشتوبات فهذا شرح صدور
الاولياء والابدال واما شرح صدور
الانبياء والمرسلين واولي العزم وخاتم النبيين
فنقول شرح الله تعالى صدور الانبياء عليهم
السلام بما شرح به صدور الابرار والابدال والاولياء
اولا ثم شرحها بالنبوة ايضا خصيصا وتكريما لها
وشرح صدور المرسلين بما شرح به صدور الابرار
والابدال والاولياء والنبيين عليهم السلام اولا
ثم شرحها بالرسالة تخصيصا وتكريما له وشرح
صدور اولي العزم بما شرح به صدور المرسلين
اولا ثم شرحها بالعزيمة تخصيصا وتكريما لها وشرح
صدور سيد المرسلين وخاتم النبيين بما شرح به
صدور اولي العزم من الرسل اولا ثم شرحه بالحاقية
تخصيصا وتكريما وتعظيما له صلى الله عليه وعلى
جميع الانبياء والمرسلين وسلم تسليما كثيرا
واذا حققت ما ذكرناها عرفت ان من
رزق له نزعا من شرح الصدر فقد وفق
لنوع من الانواع الآتية بعض الاحوال من
وفق لبعض من تلك الاحوال فقد يرزق لشيء من
تلك الانشراح سواكان نبيا او وليا او حكيما

في دينا او في الاديان الماضية واذا كان كذلك
فقول الشيخ في آخر هذا الباب يا معشر العلماء
يا محدثين الرجال لو عرفتم حقيقة ما
من السعادة الكبرى لتقطعت اكبادكم لما
يكون خطابا مع الاولين والآخرين ممن لم يحصل
له هذه الاحوال والمعارف ولم يصل الى
عالم الغيب ولم يحصل له العلوم العيسانية
سواكان من امتنا او كان من الامم الماضية
وسواكان عالما او شيخا وسواكان متعلما
او مريدا وسواكان محبا للشخص او مبغضا
له وسواكان مخدوما للشخص او خادما
له واذا كان كذلك لا يخفى عليك كثرة الداخلين
في هذا الخطاب من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء صلوات الله عليهم من كل
مرتبة من مراتب الخلق وايضا لا يخفى عليك قلة
الداخلين في هذا الخطاب وهم النبيون
والصديقون والشهداء والصالحون ثم اقم
واستقم الى الباب الخامس عشر
في ذكر احوال نخبة هذه الملة الحنيفية وما
منحوا به ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم من
الكرامات وخوارق العادات الدالة

على صحة ما صار واليه وتبين بطلان ما صارت
اليه الفلاسفة قال الشيخ القوان خزائن الاسرار
من رحمن ما رعاها الا المقربون من ارباب اليقين
اذا سجد سجد تحت العرش ومنهم من اذا سجد
سجد تحت رداء العظمة ومن وراء ذلك مقامات
يقصر ذكرها العبر اهلها ومن اخفى ارباب اليقين
من جعله قدوة للمتقين فاولهم الصحابة رضوان
الله عليهم فان اليقين بلغ بهم الى بذل الارواح
والاموال ومنهم النساء كام ايمن رضي الله عنها
حيث خرجت مهاجرة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجهدها الجوع والعطش وهي صابة
حتى اسرعت على التلف فرات سقاية بر شاء
نزل من السما فشربت منه ثم الذين يلونهم من التابعين
واتباع التابعين ثم الذين يلونهم في كل عصر وزمان
وهم المرادون بقوله وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا وبقوله وجعلكم خلفاء الارض فمنهم من
يباشر روح اليقين من عهد سابقه عمل وذلك
لكمال الاستعداد ومنهم من قرع باب الكسب
حتى ارتفع الحجاب عن قلبه فالاول لجذبة من
جذبات الحق والثاني بكسب ارشد اليه المراد
من قوله الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه

من ينيب ومن اهل اليقين من عوامل خرق
العادات قال بعض العارفين من اساس الايمان
الايمان بالقدر والايمان بالقدر فضيل الايمان
بالقدر قال هو ان تؤمن بان لا تشك بان يكون
لله تعالى عبد بالمشرق نايم على جنبه فتقلب
الى الجانب الاخر فاذا هو بالمغرب ثم عد الشيخ
جمعا من ارباب الكرامات العيانية وقال
من عاين هذه بدخل في سمعه زخارف علوم الفلاسفة
بل علم جميع ما علموا بطريق الهندسة وعلم الهيئة
ولكن ما ساوى جميع ما علموا ذرة من اليقين
قال ارباب العيان من الحكماء ما امتنا عن
ارباب العيان من الاولياء انا كما قصدنا معرفة
مفهوم قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
ومفهوم قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم حتى عرفنا ان الحق سبحانه وتعالى
من عجائب ما اودعه في الانسان من الغيب انه جعله
اية دالة على كل اية وعلامة تامة لكل العلامات
وشاهد صادق على كل ما غاب عن العيون
في العالمين وفوطاهد يدل على كل ما تحتاج اليه
في المنزلين وابدعه على وجه يهتدي لمعرفته
الى معرفة الربوبية واخترعه على صفة تستدل

بالنسبة الى الحنابلة مشبهة والحنابلة
بالنسبة الاشعريه مشبهة والاشعرية
بالنسبة الى المعتزلة مشبهة والمعتزلة بالنسبة
الى الفلاسفه مشبهه والفلاسفه بالنسبه الى
ارباب العيان مشبهه فعلماء الامة كانبياء بنى
اسرائيل لهم الحظ الوافر من بحر العلم المتصل بعلم
النبى صلى الله عليه وسلم حتى ينتهى الى بحار العلم
الالهى الذى تنفد البحار دون نفاذها ومن
ساعده التوفيق وطالع كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم استبان بعلم الفلاسفه ما ذكر الحادث
من جملتها قوله عليه السلام انما اخاف على امتى الاضعف
التقن قال بعض العارفين من ارباب
العيان العلوم اربعة علم من الملائكة وعلم من الادميين
وعلم من الملائكة وعلم من الحق سبحانه وتعالى
فالعلم الذى هو من العلم كالذى علم شيئا علم
منه شيأ اخر بتعليم الفطنة المتفادة والقريحة
الوقادة والعلم الذى يحصل من الادميين
علم التلامذة من الاستاذين وهذان النوعان
يشتملان على الحسيات والعقليات والشرعيات
والعلم الذى يحصل بالهام الملائكة علوم الاخرة
وما شعلق بسلوك طريقها من المواعظ والزواجر

الخ

من علم

على صفات الروحانيه ولا نعنى بالعلوم النافعة
ما اشار اليه القرآن على سبيل التقصيل والا
فيرجع كون بالتقن ومراتب ارباب اليقين
واختلاف مقاماتهم واكرامهم حتى قال
بعض الحكماء من جملة مقامات ارباب اليقين
مقام كرد ولا نعنى بهذا المقام الاكرامات وانما
نعتنى باصحاب الحدة وارباب السلوك
لانا نعتبر السلوك النظرى ايضا كما نعتبر
السلوك العملى ولا نعنى بالسلوك النظرى الا
العلوم التى سلمها الشيخ لنا فى هذا الباب وفى غيرها
من الابواب فان اخطانا فنستغفر الله وان اخطأتم
فاستغفروا ربكم انه كان غفارا قال الشيخ
قد يكون من لا يكاشف بالقدر والايات وخوارق
العادات تام حالا ممن يكاشف بذلك لان من
كوشف بخرق العادات يكون فى استعداده ضعف
لم يبلغ ذروة الايقان فيكاشف بالقدر ليقوى
يقينه ومن رزق كمال الاستعداد رفع عن
قلبه الحجاب وجذب بحذبة توازى عمل الثقلين
وحجاب الحشمة للنساء من العارفين ليزدادوا
حيآء وانكسارا وذلك لان انكسار هو غاية الاقبال
ثم قال سمعت من بعض العارفين انه قال الكرامة

والعلم الذى يحصل بالهام من الحق سبحانه وتعالى
هو علوم اسرار الملكوت وما تعلق بها من اسمائه
وصفاته الحسنى وصفاته العلى فعلوم
ارباب النظر من المتكلمين وغيرهم من علماء الظاهر كون
من العلم الذى هو من العلم والعلم الذى هو من الدين
وعلوم ارباب العيان وارباب المجذبة هو من العلم
الذى هو من الهام الله تعالى وللعلم ظاهر وباطن
فالظاهر منه مشرب العامة والسائر منه مشرب
الخواص وللقرآن ظهر وبطن على ما نطق به الخبر وظهره
مفهوم لكل احد من العلماء وبطنه يخفى وملتوم الا على
الراسخين من العلماء وانما ظواهر قصص الانبياء فى القرآن
يشير الى قصص احوالهم فى السر يختص درك بها ارباب
العيان من العلماء الراسخين وهؤلاء هم ارباب الكرامات
البيانية كان ليعض السالكين الكرامات العيانية
قال بعضهم الغالب من كرامات الخضر عليه السلام
العيانية والغالب من كرامات اولياء هذه الامة هو
الكرامات البيانية كما ان الاكثر معجزات الانبياء
عليهم السلام كانت عيانية والاكثر معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم كانت بيانية ومن الكرامات
البيانية قول ابى بكر رضى الله عنه وقت وفاة
النبى عليه السلام عند اضطراب من كان

ارباب العيان

يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد
فهو حى لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله
الشاكرين فانظر الى هذه الكرامات البيانية الصادرة
عن كمال المتقين المتمكنة فى اضطراب امناء الدين وارباب
المعين رضوان الله عليهم اجمعين ومن الكرامات البيانية
قول بعض ارباب العيان لنذر عجائب قدرة الله سبحانه
وتعالى فى الانسان انه جعل خزانه من خزائن غيب القدرة
قلبه الغيب وغيب الغيب وغيب غيوب الغيب
الذى لا يمكن الوقوف والاطلاع على شئ منه الا بصائر
اهل التقدير وذلك ان الله تعالى خلق النفس الامارة السبعية
والبهيمة وغيبها بالبدن ثم خلق فيه الهوى الحرص
والمنية فغيبها بالنفس ثم خلق فيه الذهن التصور
فغيبه بالهوى ثم خلق فيه الوهم للتقدير فغيبه
بالذهن ثم خلق فيه العقل للادراك فغيبه بالوهم
ثم خلق فيه الفهم للوجد والفقد فغيبه بالعقل
ثم خلق فيه العلم الاحاطة فغيبه بالفهم ثم خلق فيه
المعرفة الاشراق فغيبها بالعلم ثم خلق فيه القلب
للارادة والمحبة فغيبه بالمعرفة ثم خلق فيه السر
للعلم والخبرة والحيطة فغيبه بالقلب ثم خلق

فيها الروح للبيان والعيان وغيبه بالسر وامره
حلقه وختم به صنعه وخطب على نفسه بالثنا
وقال فتبارك الله احسن الخالقين فالنفس اذا غيب البدن والهوى غيب النفس
والوهم غيب الهوى والفهم غيب الوهم والعقل غيب
الوهم والفهم غيب العقل والعلم غيب الفهم والمعرفه
غيب العلم والقلب غيب المعرفه والسر غيب القلب
والروح غيب السر وكما ان النفس غيب البدن
فالشهوه والنهمة غيب النفس وكما ان الهوى غيب
النفس فالحرص والمنية غيب الهوى وكما ان الدهر
غيب الهوى فالصور ات غيب الدهر وكما ان
الوهم غيب الزمن فالتقديرات غيب الوهم وكما ان
العقل غيب الوهم فالادراكات غيب العقل وكما ان
الفهم غيب العقل فالوجد والتفهم غيب الفهم وكما ان
العلم غيب الفهم فالمدراك الحاطة غيب العلم
وكما ان المعرفه غيب العلم فالاطلاع والاشراف
غيب المعرفة وكما ان القلب غيب المعرفه فالشوق
والارادة والمحبة غيب القلب وكما ان السر غيب
القلب فالعلم والحيطه غيب السر وكما ان الروح غيب
السر فالرويه والمساهدة والبيان والعيان غيب
الروح فهذه كلها غيب غيوب القدره وسر اسراره

المشيه وكهف حقايق العلم الادم الازلى الابدى
الذى لا غاية له ولا نهاية فاصحاب الكرامات السيانيه
هم العلما الراسخون المطلعون على بواطن [illegible]
الاحاديث النبويه واسرار العلوم التى هى مستلوم وخفى
عن اصحاب الظاهر فمن كان اقوى يقينا كان اقوى
على الكرامات السيانيه كالشيخ ابى طالب المكى قدس الله
روحه فان كتابه قوت القلوب مملو من الكرامات
السيانيه وكذلك كتاب احياء علوم الدين وغيرها
من الكتب المصنفه فى هذا الباب وما راعيت فى
هذا الكتاب غالبا الا ذكر الكرامات السيانيه التى
لارباب العيان ولا ينقص عدم الاتيان بالكرامات
العيانيه قوة يقينهم قال بعضهم مشيت على الماء
اقوام بيقينهم ومات من العطش اقوام اقوى منهم
يقينا قال الشيخ فحظ اليقين هو الصفو الخالص
المستفاد من الروح القدسى وطريق الانبياء
صلوات الله عليهم مسلوك بنور الروح القدسى
وعلوم الفلاسفه مستفادة من العقل والنفس
الكلى والاجرام الفلكية والكواكب والعناصر
وهى مقطوعة المدد عن العلوم العيانيه فاذا
ارتفعت العلوم العيانيه تخفض وتكسر
العلوم البرهانيه الا القدر اليسير الذى يكاد

بذر علم السماده فحسب اذ هي تنكر القضايا التي يسهل
صحتها العلوم الهندسيه والرياضيه والطبيعيه
والوجدانيات كلام الشيخ واعلم ان الشيخ سلم في
هذا الباب وفي غيره من ابواب اضوا علوم الفلاسفه
وهي علوم العقول والنفوس والاجرام وايضا سلم
علومهم الهندسيه والرياضيه والطبيعيه وناقشهم
في الالهيات في مسايل معدوده وكمال المسايل
هي معتقد المتفلسفه الدهريه الحامده على المحسوسات
فاما ارباب العيان من الحكما فانهم ايضا في تلك
المسايل ومسبوقهم تلك المسايل الى قصورهم
عن الوصول الى الحق والى صراط الاستقامه ولهذا
قال بعض ارباب العيان من الحكما نعم الطريق طريق
السلوك النظري الذي لارباب النظر الذين سلكوا
طريق العلم النظري فاذا فرغوا من قطع عقباته
ومنازله لم يشفه ذلك غليل طلبهم شفاء كليا بل
لم يزيدهم التبحر في العلوم الا جدا في الطلب وشوقا
الى مزيد الاستبصار وتطلعا الى امور اعلم والعقل
من كشف ذوقي يختص به حواص الحق وذم ما ذهبوا
على ذلك وهو قوفهم عند المعقولات وعدم عروجهم
الى ما وراء ذلك من العلوم العيانيه الذوقيه فارباب
العيان من الحكما والاولياء متفقون في هذا الذم

من ارباب العيان فهذا البيت مرفوعه تسلم ماسلم الشيخ فم صح

والتسليم وايضا ذكر ابو علي بن سينا في رسالة كيفيه
الزياره والدعا وماثرها في النفوس والابدان قال
اعلم ان هذه المسله مقدمات ينبغي ان يعرفها حتى
تستنتج منها هذه المطالب وهي معرفه الموجودات
الصادره من المبداء الاول المسمى عند الحكما بواجب
الوجود اي بكون وجوده من ذاته لا من غيره ووجود
غيره منه فيكون كل ما سواه ممكن الوجود وهو الذي
صدر منه جميع الموجودات وهو المنبع الفياض
النور على ما سواه مؤثر فيها على حسب الارادة والمشيئة
ثم معرفه الجواهر العاريه المفارقه عن المواد وهي
الملايكه المقربون المسماة عند الحكما العقول الفعاله
ثم معرفه النفوس السماويه المتصله بالمواد وهي الاركان
الاربعه واستدراجاتها والحدث فيها بواسطه الاثار
العلويه ثم المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم
الانسان وهو اشرف الموجودات في هذا العالم
بسبب حدوث النفس الناطقه فيه وانها بالقوه
في الكمال الى ان تصير ضاهيه للجواهر الثانيه
واذا عرفت هذا فنقول ان المبداء الاول
موجود لجميع الموجودات وعلمه محيط بها حتى
لا يعزب عنه مثقال ذره في الارض ولا في السما
اما على القسم الذي تبين في هذه المسله هو انه

توجد للعقول وبواسطة العقول توجد للنفوس
وبواسطة النفوس توجد الاجرام السماوية وهذا
[illegible] النفوس الانسانية ولو لم تكن المناسب
من النفوس السماوية والنفوس الانسانية في الجوهرة
والادراكية وهي مثل العالم الكبير بالعالم الصغير الانساني
لما عرف الرب جل وعلا وهو معنى قوله من عرف
نفسه عرف ربه فقد اتضح لك سلسلة الموجودات
الماخوذة من المبدء الاول ووساطة بعضها البعض
في الايجاد وعود الاحاد الى وجود هو الواحد الحق
سبحانه وتعالى ثم اعلم ان النفوس تتفاوت
بالشرف والعلم والكمال فانه ربما ظهرت نفس
من النفوس في هذا العالم نبوية كانت او غيرها
وبلغ الكمال في العلم والعمل الفطرة والاكتساب
حتى صيرها ذاهية الجواهر العلوية ثم اذا فارقت
هذه النفس بدنها بقيت في عالمها سعيدة مع اشباهها
من الارواح والنفوس المعاونين لاهل الارض ثم الغرض
في الزيارة والدعاء ان النفس الناطقة الزايرة المتصلة
بالبدن الغير المفارقة عنه تستمد من ملك النفوس
المزورة خيرا وسعادة او دفع شر واذى ويخرط
بلبانها في سلك الاستمداد والاستعداد لملك الصورة
المطلوبة فلا بد وان النفس المزورة [illegible] امداد

تا ما حسب استعداد المستمد والاستمداد باسباب
شتى تختلف بحسب اختلاف الاحوال وهي اما
حسية واما نفسانية اما الحسية [illegible]
من مزاج البدن فانه اذا كان على حالة معتدلة
في الطبيعة الفطرية تحدث منه الروح النفساني
الذي هو في تجاويف الدماغ وهو آلة للنفس
الناطقة فحينئذ يكون الفكر والاستمداد
على احسن ما يمكن ان يكون ولا سيما اذا انضاف
اليه قوة النفس وشرفها واما سائل المواضع
التي يجتمع فيها ابدان الزوار والمزورين واما
النفسانية فمثل الاعراض عن متاع الدنيا
وطيباتها والاجتناب عن الشواغل والعوايق
والتصرف بالفكر الى قدس الجبروت والاستمداد
لشروق نور الله في السر لانكشاف الغمة المظلة
للنفس الناطقة فهذا ان شاء الله واياك الى تحليص
النفس من شوايب هذا المعرض للزوال انه لما يريد
خير تعالى فطر هذه الرسالة ان ابن سينا كان
يقول حدوث العالم لانه اثبت الايجاد لله تعالى
على حسب الارادة والمشية والقصد الى ايجاد الشيء
لا يكون الا بعد العدم واضاف اثبت علم الله تعالى
بالجزيات فيكون موافقا للشيخ في هذه المسايل

وموافقا للشيخ ايضا فيما سلم من العوالم الثلثه
عالم العقول وعالم النفوس وعالم الاجرام وسلم لهم
[illegible] هندسيه والعلوم الرياضيه والعلوم
الطبيعية كما سلم الشيخ هذه العلوم في هذا الباب
لهم والشيخ قدس الله روحه لما سلم هذه المباحث
للحكما في الباب الحادي عشر من الاشف قال
ايضا ما حذر السلف الصالح عن الاشتغال بعلم
الكلام انما انكروا صحة علم الاصول التي يشهد
صحتها التنزيل وانما لحكموا سد باب
النظر والاستدلال وهو احد طريقي اثبات
الوحدانيه ولكن حذروا خوفا من ان يودي
الى الفلسفة واذا عرفت كلام الشيخ واعتقاده
في علم الكلام وعلوم الحكما واعلم ان غرض الشيخ من
تصنيف الرسف وتصنيف الاشارات ليس الا علما العلوم
العيانيه التي للانبيا والاولياء والحكما وتصحيحها
من علوم الحكما وتعيينها وابطال ما بطل من كلمات
المتفلسفة الدهريه الجامدين على المحسوسات
وتعيينها انما العلوم العيانيه فما ذكر في تقريرها
الا الايات والاحاديث الدالة بحقايقها ومواطنها
واشارانها على حقيقة تحقق علوم ارباب العيان
ومن العلوم التي نبه الاطلاع على مواطن الحرز ازوالها

وحقايقها واشار انها لم تكون الا للعلما الراسخين
والشايخ الواصلين وهم القليلون المراد من قوله
وقليل من عبادي الشكور واما تعيين ما ان
علوم الحكما فقد ذكر ايضا في الابواب متفرقه
حيث لا يطلع عليها الا من له دربة بكلمات الحكما
وسلم ايضا القليلون في العلما واما ابطال ما بطل
من كلمات المتفلسفة الدهرية فقد اطنب القول
فيها وبالغ في تحقيرهم والتشنيع عليهم وتعييرهم
وارد فيها الاستهزات والتكفيرات والخاصمات
والمجادلات والاستعانة في المخاصمة بالمستدعه
لها اليهود والنصارى وغيرهم وكان الغرض
الاول قد اجمل القول فيها فلذلك اجمل القول
في الغرض الثالث وساعين مواضع الخلاف
وذكرها بحيث يفهم من نهج التقرير ان الخطاب
في هذه المنكرات مع الكل سوا كان دهريا
او حكيما او متكلما او مصنفا في علم من علوم المعقول
سواء كان المصنف غزاليا او امام الحرمين او استاذ
الملة والدين الرازي قدس الله ارواحهم واذا كان
كذلك فالمبتدعة من المشبهة وغيرهم استظهر وانما
ذكرها الشيخ في هذا الكتاب من الغوادح ولا ينثني
عن الوتيعه في علما السنه وامنا الملة سوحكما الشريعة

وفضلاء الاعصار وعمار المدارس بالمصنفات رعاية
صحة الفتاوى والقضاء والاحتساب وحفاظ دين
الله ورعاة شؤون المخالفين والخارجين عن صراط الاستقامة
فرضي الله عن علماء السنة حيث جمعوا بين ظواهر القرآن
وبواطنه وجمعوا ايضا بين ظواهر الاحاديث وبواطنها
وجمعوا بين النقل والعقل وما اخلوا بشيء من ذلك
وخذل الله المتفلسفة والدهرية حيث اخلوا
بظاهر الشريعة ولعن الله المشبهة حيث اخلوا
ببواطن القرآن والاحاديث المنزلة البشرى
وايضا لجهلة الذين لا حظ لهم من علوم ارباب البيان
وايضا لاخبرة لهم بما صح من علوم ارباب البيان
المنتمين الى المشائخ بظاهر الزي المنكرين بواطنهم
وجيد الشارح وخصوصا ما ذكرها الشيخ في
كتاب الرشف من وجيد نفسه فاني سمعت
ان واحدا من المنتمين اليه قال بين جماعة لو
ان هذه الكلمات المذكورة في الرشف منسوبة
الى الشيخ لانكرتها وجاهل آخر لما ذكر عنده
ذكورة الروح الاعظم وانوثة النفس الكلي والمتولد
منهما المذكور في خاتمة كتاب الرشف التي هي
من اشرف وجيد الشيخ قال هذا الكلام لا
يليق ذكرها بالفلسفة تكيف الشيخ فلما رآه

مكتوبا في خاتمة الرشف قال الذي كفر والله الهادي
القوم الظالمين ومن كان منكرا لمواجيد الشيخ تكيف
لم يتجاسر على الوقيعة في غير شيخه من المشائخ
ولا سيما اذا استنظهر ادراكها الشيخ في الرشف
من القوادح المجاهد واني لما رايته لم ار على هذا الوجه
كنت مرة اعلم للشافعي واهل مذهبه كيف الخارجة
يكفرونهم واغار مرة لاهل بلدي شيراز كيف والقوا
المشبهة والخارجة في الوقيعة في العلماء والمشائخ
واغار مرة للشيخ كيف ينسب اليه ما لا يقوله واغار
مرة للكتاب الرشف كيف غفلوا عن جواهره ووصلوا
اغراضهم الفاسدة من اجل الفاظه وهيئته
والغيرة اياما واسئل الله سبحانه وتعالى ان يوفقني
لما لقلب بما نقل فيه ما اجل الشيخ من الاغراض
الثالثة بحيث يمتاز بواسطته الخوض المطلوب فيه
فيه الصحيح من الفاسد لتنكسر صولة الجهلة
والمبتدعة وبين ان ما في كتاب الرشف لا يزاحم
ما في كتاب الاربعين في اصول الدين الذي هو من
مصنفات استاذ تاج الملة والدين الرازي
قدس الله روحه وايضا لا يزاحم كتاب الارشاد
لامام الحرمين وايضا لا يزاحم كتاب المصنفات
الكلامية التي لعلماء الاسلام قدس الله ارواحهم

کتابخانه
مجلس شورای ملی

هؤلاء المصنفون لما صنفوا هذه الكتب لإقامة
البراهين الساطعة على تصحيح ما صح الشيخ في الرشف
وهو إقامة البراهين القاطعة على
ابطال ما ابطله الشيخ في كتاب الرشف فلما طال
بي الضراعة في الطلب اخذت العناية الإلهية
بمجامع قلبي وصدق اهتمامي بانشاء هذا الكتاب
وفقت فيه مدة حتى يسر الله اتمامه على الوجه
الاحسن والعرض الاكمل وحسن توفيقه ووقع الفراغ
من تبييضه في جمادى الاولى سنة سبع واربعين
وستمائة وهو اجمع الكتب لما جمع الشيخ وهو ما روي
ان آدم عليه السلام ركع الى جنب الركن اليماني
ركعتين ثم قال اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي
ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت
لي ورضى بما قسمت لي فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم
انه حق على انه لا يبلغ احد من ذريتك هذا الدعاء
الا اعطيته ما يحب وجنبته ما يكره ونزعت الغل
الدنيا والفقر من بين عينيه وملأت جوفه حكمة
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

حمد الله